الجمهورية الجزائرية الديمقراطيـة الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين –سطيف2-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

السنة: الأولى ماستر

السداسي: الأوّل

الشعبة: اللغوية

التخصّص: لسانيات عامة+ لسانيات تطبيقية

محاضرات في مقياس اللغة والمجتمع

مطبوعة بيداغوجية

د نـجوى فيـران

2022 / 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخـــــــص

تحاول هذه المطبوعة أن تقف عند أهم محاور مقياس اللغة والمجتمع المقترح لطلبة السنة الأولى ماستر في الشعبة اللغوية، بتخصّصيها: اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية في السداسي الأول.

يصنّف هذا المقياس ضمن الوحدة الاستكشافية، وتتدرّج محاوره ومواضيعه من العام إلى الخاص، بدءًا بتحديد مفهوم اللسانيات الاجتماعية و مصطلحاتها التي تؤسّس لاستقلالها ووجودها، ثمّ بيان أهمّ الإجراءات الّتي يشتغل بها هذا العلم، وتطبيقها في ممارسته الميدانية، ثمّ يعرّج المقياس إلى عرض أهمّ مجالات واهتمامات هذا العلم من صراع لغوي، ازدواجية لغوية، لغات هجين، السياسة والتخطيط اللغويين، كما حدّد الطابع الاجتماعي الّذي يحكم الفعل التواصلي بين الأفراد من خلال توضيح القيود والقواعد الاجتماعية الّتي تضبط استعمال اللغة فيما يسمى بآداب السلوك اللساني والتهذيب اللغوي، مرورًا بتعريف الدارس المتخصّص في اللسانيات الاجتماعية بإجراءات المناهج الكمية في دراسة الكلام سوسيولوجيا.

ويتأسّس هذا المقياس على حصيلة معرفية مسبقة مكتسبة في مجال اللسانيات العامة والتطبيقية، ويهدف إلى تمكين الطالب من معرفة العلائق الموجودة بين اللغة والمجتمع، وأهمّ الظواهر اللسانية المتمخّضة عنها، فجاء مقياس اللغة والمجتمع ليوسّع من هذه المدارك ويعمّقها أكثر حتّى يصل الطالب في النهاية إلى امتلاك الوسائل المعرفية والإجرائية للوقوف على دور اللغة كوسيلة للاتصال والتواصل بين الأفراد والأمم، ووعاء حامل للتمايز الحضاري للمجتمعات، فتصير بذلك اللغة معرّفة عن خصائص هذه المجتمعات وملمحًا مميّزا للجماعات اللغوية المكوّنة لها.

مقدمـــــــــة

فتحت اللسانيات العامة آفاقًا جديدة للبحث العلمي وأرست دعائم النظريات المتبنّاة، ونوّعت طرائق تطبيقها وممارستها، وقد أدى التطوّر الّذي حصل على مستوى اللسانيات العامة واستوائها نظريًا ومنهجيًا إلى ظهور علوم جديدة أهمّها اللسانيات الا جتماعية، وهو علم حديث اعتمد على معطيات البحث اللساني والاجتماعي لتوصيف الواقع اللغوي للمجتمعات المتعدّدة، والوقوف على العلاقة المتبادلة بين اللغة والمجتمع من خلال التركيز على السلوك اللساني الناتج عن التغيّر الاجتماعي.

وتعدّ اللسانيات الاجتماعية من الحقول المعرفية الحديثة الّتي ساهمت في تطوير وترقية الحصيلة العلمية والمعرفية في تفسير اللغة وعلاقتها بالبنية الاجتماعية من جهة، والارتقاء بمستوى هذا التفسير وفق مستجدات الأبحاث اللسانية العلمية الحديثة، فركّزت اللسانيات الاجتماعية منذ نشأتها على دراسة اللغة كظاهرة اجتماعية، أي البحث عن العوامل الاجتماعية الّتي تحكم الاستعمالات اللغوية المختلفة بين الأفراد، وكذا تعدّد المستويات اللغوية في المجتمع الواحد، فترصد الفروق اللغوية الموجودة بين طبقات المجتمع المختلفة، وتتتبّع التّحولات اللغوية الناتجة عن الانتقال الاجتماعي من طبقة إلى أخرى، وأثر ذلك في الأشكال اللغوية الّتي يختارها الأفراد المنتمون إلى هذه الجماعة اللغوية.

من شرفة ما سبق، اختارت صفحات هذه المطبوعة أن تقف على أهمّ محاور اللسانيات الا جتماعية موضّحة وشارحة لأهمّ القضايا الّتي جاء بها مقرّر المقياس.

يعدّ مقياس "اللغة والمجتمع " من المقاييس العمدة في تكوين الطالب العلمي، والمقترح عليه في السنة الأولى ماستر بتخصّصاته اللغوية ضمن نظام LMD المطبّق في الجامعات الجزائرية بدءًا من سنة 2004، والّذي يسعى إلى توفير تكوين نوعي لمسايرة العصر.

يصنّف هذا المقياس ضمن الوحدة التعليمية الا ستكشافية، اختيرت موضوعاته بعناية شديدة، لتؤسّس انطلاقًا من اهتماماته الرئيسية، تمّ فيه تنظيم الخبرات التعليمية بشكل متدرّج ومتسلسل، ترتبط ارتباطًا بنائيًا، بدأ بالخبرات البسيطة تم تدرّج في تعقّدها، وذلك كلّه قصد تحقيق الأهداف الّتي سطّرت له، والّتي نوجزها كالآتي:

1-تعميق المعارف السوسيولسانية وتفعيلها لدى الطالب من خلال التركيز على تكوين ملكات الانتباه لما يقال وربطه بالمجتمع الّذي قيل فيه.

2- إكساب الطالب القدرة على تحويل المعارف النظرية إلى تطبيقات، من خلال التركيز على توثيق الصلة بين ما هو نظري وما هو وظيفي ممارس.

3- إكساب الطالب كفاءات البحث في مجال الدراسات اللسانية الا جتماعية، ممّا يمنحه خبرة تخصّصية تمكّنه من القيام ببحوث ميدانية تعتمد على الممارسة الإجرائية.

4- استثمار المفاهيم النظرية، والآليات التطبيقية قصد تطوير وسائل فهم استخدام اللغة داخل المجتمع والتأثيرات المتبادلة.

5- تعريف الطالب بالجماعات الاجتماعية واللغوية المختلفة المكوّنة للمجتمعات الإنسانية، والوقوف على مظاهر الصراع اللغوي القائم بين اللغات نتيجة فعل الاحتكاك والتدخل البشري في إذكاء ذروة هذه الحروب لأغراض سياسية واقتصادية محدّدة.

6- التأكيد على أن استخدام اللغة محكوم اجتماعيا بمجموعة من القيود والقواعد الّتي لابدّ أن يلتزم بها المتكلّم، وبالتالي على الطالب تحديدها في إطاره الاجتماعي الّذي ينتمي إليه والامتثال لها.

7- تزويد الطالب بكم معرفي لابأس به في مجال الدراسات الكمية للكلام من خلال تعريفه بمراحلها والأدوات الإحصائية الّتي تستخدمها هذه المناهج.

8- توجيه الطالب إلى الفعل التدخّلي الّذي تقوم به الدول والمؤسسات الرسمية في اللغة، إما في نظامها القواعدي الداخلي، أو خارجيا على مستوى علاقتها بغيرها من اللغات داخل الإطار الاجتماعي الّذي تتواجد فيه.

وعطفًا على السابق، حاولت هذه المطبوعة تتبّع مسار صناعة الخبرة العلمية في مجال اللسانيات الاجتماعية في أربعة عشر محورًا أسّست لإجابات منطقية على هذه الأسئلة الرئيسة المطروحة وهي:

1- ما هي الإرهاصات الّتي أدّت إلى ظهور هذا العلم، وما هي المنطلقات والمرجعيات المعرفية والمنهجية الّتي تأسّست عليها؟

2- ما هي أهمّ التنوّعات اللغوية والظواهر السوسيولسانية الناتجة عن فعل اتّصال اللغات؟

3- ما هي مقوّمات الاتصال اللغوي وغير اللغوي، وما حدود كلّ نوع في الممارسة اللسانية؟

4- كيف تساهم المناهج الكمية في دراسة الكلام وتحديد الاختلافات الاجتماعية بناء عليه؟

5- ما هي المعايير المتحكّمة في سلوكنا اللغوي، ومتى يتّصف بالتأدّب والتهذيب؟

6- ما هي أهم الإجراءات الّتي تعتمد عليها الدول في التدخّل في اللغات إصلاحًا، ترتيبًا، ترقيةً؟

انطلاقًا من هذه الأسئلة، استعان الباحث بالمنهج الوصفي للإجابة عنها، ومن ثمّ رسم حدود هذا العلم، ومجالاته وإجراءاته.

ولم يكن ذلك إلّا بعد تقسيم هذه المحاور إلى أقسام رئيسة، أجاب كلّ قسم عن سؤال من التساؤلات السابقة وبنى إطارًا نظريًا شاملًا يحيط بكلّ تخومه، فضمّت المطبوعة الأقسام التالية:

1- قسم أوّل ضمّ محورين يهدفان إلى تهيئة أرضية هذا المقياس من خلال الوقوف على معالم هذا العلم كمفهوم، نشأة وتطوّر، ثمّ عرّج على المجالات الّتي يشتغل فيها هذا العلم، مع الإشارة إلى مرجعياته المنهجية ، معا تحديد المصطلح البؤرة الّذي يستند عليه هذا العلم(مفهوم اللغة، الجماعة الاجتماعية).

2- أمّا القسم الثاني والّذي بني هو الآخر على 3 محاور، فمدار حديثه انصبّ على بيان نتائج الاحتكاك والاتصال بين اللغات، وما ينتج عنه من ظواهر سوسيولغوية هي: الصراع اللغوي، اللغات الهجين والكريول، الازدواجية اللغوية.

3- واختصّ القسم الثالث ببيان الفروق الجوهرية بين الاتصال اللغوي (الكلام اللساني) والاتصال غير اللغوي (الكلام غير اللساني)، ومواطن استخدام كلّ نمط منها ضمن مجموعة من الشروط الاجتماعية.

4- وتأسّس القسم الرابع على محورين رئيسين ناقشا آليات وإجراءات المناهج الكمية في دراسة الكلام، وكيف تصبح كمية الكلام معرّفا عن الانتماء الاجتماعي للمتكلّم، وعن الاختلافات الثقافية الموجودة بينه وبين غيره من الأفراد.

5- أمّا القسم الخامس فأفرد لبيان قيمة اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، وما تمتاز به من خصائص ساهمت في عالميتها، وكرّست دورها الحضاري في نشر ثقافة الاتصال والتواصل بين الأمم والشعوب.

6- وعرّج القسم السادس على إشكالية لسانية نفسية اجتماعية مقيّدة بضوابط ومعايير وضعتها الجماعة اللغوية لضبط السلوك اللساني وصونه من الانحرافات اللا أخلاقية الّتي تجنح به إلى محظور الكلام ومستهجنه ومستقبحه، وضمّ محوران هما: آداب السلوك اللساني، التهذيب اللساني.

7- أمّا القسم الأخير فضمّ محورين، أوّل ناقش فكرة التدخّل البشري في صناعة وإصلاح وترتيب اللغات تنظيرًا (السياسة اللغوية)، ثمّ الانتقال إلى مرحلة التنفيذ أي وضع هذه الفرضيات موضع التطبيق الفعلي(التخطيط اللغوي)

واستعان الباحث لتحقيق الغايات الموضّحة سابقًا على مجموعة من المراجع المتنوّعة والمتخصّصة، نذكر منها: كتب جون لويس كالفي(علم الاجتماع اللغوي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، السياسات اللغوية)، هدسون: علم اللغة الاجتماعي، محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، رالف فاسولد: علم اللغة الاجتماعي للمجتمع وغيرها...

والأمل كبير أن تكون هذه المطبوعة بما قدّمته من طروحات نظرية وتطبيقية قادرة على رسم تصوّر متكامل عن هذا العلم، وإعطاء آليات وإجراءات للممارسة ال سوسيولغوية لفهم أكبر لهذه العلاقة المتبادلة بين السلوك اللغوي والسلوك الاجتماعي.

وإذ ذاك فالحمد لله أوّلًا وأخيرًا على توفيقه وتيسيره للوصول إلى نهاية البحث.

والله ولي التوفيق

المحور الأوّل: مدخل إلى اللسانيات الاجتماعية

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على تحديد نشأة و استقلال اللسانيات الاجتماعية.

2- أن يكون قادرًا على تحديد انشغالاتها و اهتماماتها.

تمهيد: يعدّ البحث عن العلاقة بين اللغة والمجتمع من المواضيع الّتي أثارت انتباه الإنسان منذ القدم، وترجع الأسبقية إلى اليونانيين الّذين أبدوا ملاحظات تتعلّق بوجه خاص بالاختلافات الموجودة بين لهجة أثنا وباقي اللهجات المجاورة بل كانوا على وعي بوجود لغات أخرى مختلفة تماما عن لغتهم، مما جعلهم يتقنون بعض هذه اللغات لتسهيل التواصل الدبلوماسي والتجاري بين أثنا وباقي المستعمرات[1]

كما اثبت النحّاة العرب القدامى اهتمامهم باللهجات العربية وبالسياق، وتنوّع الأساليب اللغوية، يقول ابن جنّي "كلّما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد" [2]، لذلك سعى علم اللغة الاجتماعي إلى توجيه النظر إلى المحددات الاجتماعية للغة، وإلى الأسس الاجتماعية للغة وتأثيرها في المجتمع.

1- الإرهاصات والنشأة:

مع ظهور اللسانيات الحديثة، أكّد سوسير أن اللغة مؤسسة اجتماعية فدراستها ما هي إلّا دراسة لنسق من الوقائع الاجتماعية، حيث أن الكلمة لا تأخذ قيمتها إلّا داخل نسقها اللغوي والاجتماعي، غير أنّ إشارة سوسير لم تخرج عن إطار وصف البنية اللغوية الداخلية ضمن جماعة لغوية مثالية، فاجتماعية اللغة –عند سوسير- "مبدأ عام أو نوع من التحفيز سيتبناه اللسانيون البنيويون فيما بعد، دون أن يكون لهم الوسائل الاستكشافية لبلورة هذا الإثبات، ممّا يعني ترك الجانب الشكلي للغة، والمرور إلى شيء آخر هو اللسانيات الشكلية أي وصف اللغة في ذاتها ولذاتها"[1]

[1] -Christina Paulston, Sociolinguistics, The essential Reading, Blackwell publish, Berlin, 2003, P4.

[2]- ابن جني: الخصائص، عالم الكتب، بيروت، دط، 1983.

لقد تلقف تلميذ سوسير **ميّي** (Meillet) فكرة أستاذه ولكن بإضافة "مفهوم الظاهرة اللغوية بمحتوى أكثر دقّة ودوركايمي جدًا ...وقد كان مسعى **ميّي** عبارة عن برامج، فقد ظلّ يدعو إلى الاحتفاء بالطابع الاجتماعي للسان"[2]، فإذا كان سوسير يقابل بين اللسانيات الداخلية والخارجية، فإن **ميّي** قد جمع بينها لذلك أشار إلى أنّ فهم أحداث اللغة يتمّ ضمن مقتضيات اجتماعية إذ يستلزم أن يكون في صلب النظرية اللسانية، فاللغة في رأيه "حدث اجتماعي ونظام يتماسك فيه الكل في آن واحد، وهو يحاول باستمرار أن يلتزم بهذا التعريف الثنائي للغة" [3]، وهو بهذا قد خالف التصوّر السوسوري حول اجتماعية اللغة فعدّ بذلك أنطوان ميّي أوّل من واجه فكرة السمة البنيوية الّتي تركّز على شكل اللغة، من خلال ترسيخ فكرة جديدة تركّز على وظائفها الاجتماعية.

كما نشر **بول لافارغ** (Lafargue) في الفترة نفسها مقاربة اجتماعية للغة تتّسم بالتطبيق أكثر، ركّزت على دراسة التغيرات الّتي طرأت على المفردات الفرنسية قبل الثورة وبعدها، أين تمّ ربط التغيّر اللغوي بالتغيّر السياسي، وتعدّ هذه المحاولة "أوّل محاولة لتطبيق نوع من التحليل الاجتماعي على أحداث اللغة"[4]

وأسّست اللسانيات الاجتماعية لوجودها الفعلي بالو.م.أ أكثر حينما ربطها **بارنستاين** (Bernstein) بمجال التربية والتعليم، فكان أوّل من اهتمّ بالإنتاج اللغوي للمتكلّمين وبالانتماء الاجتماعي، فقد وصل في دراسته إلى أن "تباين اللغة بين المتعلّمين يعود إلى التباين الاجتماعي والثقافي القائم بين أوساطهم الاجتماعية المرجعيّة، وأنّ مستوى لغة الطفل يتحدّد بمستوى وطابع الحياة الثقافية للوسط الّذي ينتمي إليه" [5]، لذلك قام بتحليل إنتاجات الأطفال اللغوية، وتوصّل إلى وجود رامزين (سنَنين) من التعبير: الأوّل سمّاه بالرامز الغني(الثري) الّذي ينتجه أطفال الطبقة الراقية إذ يمتاز بالتنوّع في المعجم اللغوي، واعتماد الجمل النحوية المركّبة والطويلة، أمّا الشفرة الخاصة بأطفال

---

[1]– عبد الحميد دباش: اللغويات الاجتماعية، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، ع3، ماي2004.

[2]– جون لويس كالفي: علم الاجتماعي اللغوي، تر: محمّد يحياتن، دار القصبة، الجزائر، دط، 2006، ص13-14.

[3]– عبد الحميد دباش، ص17.

[4]– نفسه، ص18.

[5]– علي أسعد وطفة: اللغة والانتماء الاجتماعي –رؤية نقدية في طروحات بازيل برنستاين، منشورات مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2013، ص183.

الطبقة الفقيرة والّتي وسمها **برنستاين** بالرامز المحدود، فامتازت بالألفاظ القليلة والمحدّدة، وبجمل بسيطة مختصرة، وأكّد برنستاين أنّ هذا الرامز "شكل عائقا لمتكلّميه في تعلّمهم وتفوّقهم"[1]

لقد وصل **برنستاين** في دراسته هذه إلى أنّ الأساليب اللغوية المختلفة يعزى استخدامها إلى فوارق اجتماعية في الطبقة والمكانة والتعليم، إذا تعدّ اللغة بهذا محدّد للانتماء الاجتماعي والطبقي، إذ تعبّر عن انتماءاتنا، لذلك "تظهر الاختلافات الطبقية في اختيار المفردات اللغوية وطريقة استعمالها"[2]

وتعدّ دراسة **برنستاين** من الدراسات التطبيقية الّتي مهّدت لظهور علم اللغة الاجتماعي، لكنها أتبعت بدراسات أخرى، لعلّ أهمّها ما قام به **وليام ليبوف** (Labov) سنة 1966، والّتي ضمّنها كتابه الّذي حمل صراحة عنوان العلم الجديد "Sociolinguistique"، من خلال تركيزه على كيفية نطق الإنجليزية لدى الأمريكيين السود وربطها بالانتماء الطبقي والاجتماعي، وكذا الفوارق الاجتماعية الّتي تنمّ عنها آلية نطق صوت (R) في باريس وضواحيها، وعلاقتها بالانتماء الأرستقراطي.

وبالرغم من تلك المساهمات الّتي ذكرت ولم تذكر(كـ **فيشمان، فرغسون، برايت، ترادقيل، جغليلو**...) الّتي زكّت ضرورة دراسة اللغة داخل محيطها، لم يظهر هذا العلم كعلم مستقلّ عن اللسانيات العامة إلّا في سبعينيات القرن الماضي يجعل من دراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع أساسًا لوجوده واهتمامه.

2 – في تحديد تعريفه:

عرّف اللسانيات الاجتماعيّ بأنّه "فرع من علم اللغة، ويختصّ بدراسة اللغة كظاهرة اجتماعية"[3]، أو هو "علم يبحث في التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني من حيث استعمال اللغة، والتنظيم الاجتماعي لهذا السلوك" [4]، أي "دراسة

---

[1]– كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص20.

[2]– ماريو باي: لغات البشر، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، دط، 1970، ص83.

[3]– محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2009، ص10.

[4]- J.A.Fishman: The sociology of Language, New Bury house, 1972, p1.

اللغة في علاقتها بالمجتمع"[1]، من حيث الاهتمام بالسياقات الاجتماعية الّتي تكتسب ثم تستخدم فيها اللغة، وتطبيق النظريات الّتي تمدّنا بها اللسانيات العامة للبحث عن بدائل التعبير اللغوي الّتي تستخدمها المجموعات الاجتماعية، فالأساس- إذن- هو التركيز على العلاقة القائمة بين الأشكال اللغوية، والمتغيرات الاجتماعية الّتي تضبط استعمالات اللغة من خلال وصف وضبط هذا النسق الاجتماعي، الّذي يحدّد استعمالها في سياقات اجتماعية متنوّعة، أي دراسة من يتكلّم وبأي لغة يتكلّم، ومع من يتكلّم، ومتى يتكلّم، وهذه كلّها متغيرات سياقية تحدّد الشكل اللغوي والأسلوب المفروض أن يستخدم في هذا السياق حتّى تنتج عملية التخاطب.

يحدّد **فاسولد** Fasold جوهر اللسانيات الاجتماعيّ في حقيقتين متعالقتين:

-الحقيقة الأولى أنّ اللغة تتنوّع، أي قدرة المتكلّم على التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من طريقة، ويتجسّد هذا التنوّع أساسا في الفروق الصوتية، والخيارات بين اللغات الّتي يقوم بها المتحدّث.

-أمّا الحقيقة الثانية فتكمن في وجود هدف ملحّ من استخدام اللغة وهو خدمة هذا المتكلّم من حيث كشفها عن هويته، وإلى أيّ جماعة ينتمي (وهو ما سماه التعريف بالوضع الاجتماعي)[2].

3 – بين علم الاجتماعي اللغوي وعلم اللغة الاجتماعي:

أدّت الفوضى المصطلحية الّتي تعيشها بلداننا العربية، إلى حدّ عدم التفريق بين هذين العلمين، بل حتّى إلى إطلاق الأول على الثاني نتيجة الترجمة الحرفية (*)، فصبري إبراهيم السيد مثلا أكّد أن الفرق "فرق توكيد" [3]؟!

---

[1]- هدسون: علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990، ص12.

[2]- ينظر، فاسولد: علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، تر: إبراهيم بن صالح مُحَّد الفلاي، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، د ط، 2000، مقدمة المؤلف.

*- مثلا ترجم محمّد يحياتن كتاب كالفي Sociolinguistique: علم الاجتماع اللغوي بالنظر إلى السابقة socio

[3]- صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي- مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط،1995، ص17

يفصل هدسون في هذه القضية، محدّدا الاختلاف في محور الاهتمام الّذي يركّز عليه الباحث" الاختلاف بين علم اللغة الاجتماعي، وعلم الاجتماع اللغوي ليس اختلافا في العناصر، وإنّما في محور الاهتمام، ويستند ذلك إلى الأهمية الّتي يوليها الدارس للّغة أم للمجتمع، وإلى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية"[1].

إنّ القضايا الّتي يهتم بها علم الاجتماع اللغوي هي القضايا المجتمعية الكبرى، وكذا تأثير اللغة فيها، بعدّها خصيصة أو مظهرا من مظاهرها، وهو هنا فرع من علم عام هو علم الاجتماع، ولهذا فعلم الاجتماع اللغوي يهتمّ بتفاعل اللغة مع الوضع الاجتماعي من خلال التركيز على علاقة اللغة بالتنظيم الاجتماعي، فيخص الجوانب اللغوية المرتبط بالطبقة والمركز الاجتماعي.

أمّا علم اللغة الاجتماعي فهو جزء من دراسة اللغة، تكمن قيمته في إلقاء الضوء على طبيعة اللغة بوجه عام، وعلى خصائص لغة ما فيتّخذ "من اللغة وقضاياها أساسا لمناقشة مستفيضة لها، بداية بوصف اللغة هي الموضوع الرئيس له، مع الإشارة إلى علاقتها بالمجتمع"[2] بهدف إيضاح خصائصها، وفهم البنيات اللغوية داخل السلوكات الاجتماعية.

علم الاجتماع اللغوي(الوسيلة علم الاجتماع)

المجتمع ⟶ ⟵ **اللغة**

علم اللغة الاجتماعي (الوسيلة علم اللغة)

4- اهتمامات اللسانيات الاجتماعية:

1- انطلاقا من المفهوم الجديد للغة الّتي عدّت ظاهرة اجتماعية، كانت أهمية الدرس السوسيولساني، لذلك وبناء على هذا التصور، تهتم اللسانيات الاجتماعية برصد أبعاد هذه العلاقة وأشكالها المختلفة، الّتي تظهر في تعدّد المستويات

[1]- هدسون: علم اللغة الاجتماعي، ص17.

[2]- السيد عبد الفتاح عفيفي: علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، مصر، د ط، 1995، ص 55.

اللغوية في المجتمع الواحد، أو تعدّد اللغات واللهجات أيضا، والسعي إلى تحديد الجماعات الّتي تستخدمها، سواء أكانت هذه الجماعات عرقية أم دينية أم مهنية أو حتّى طبقية.

2-كما يعدّ موضوع الاختيار الأسلوبي من أهمّ قضايا اللسانيات الاجتماعية، ويمسّ ذلك اللغة الواحدة أو عدّة لغات، ويتضمّن "أسسًا اجتماعية، فالاختيار من الفصحى أو العامية، أو من لغة أخرى إنّما هو في أساسه سلوك اجتماعي، يعكس شيئا آخر من الموقف، وينبغي أن يلاحظ في ذاته وفي إطاره هو"[1].

3-تهتمّ بالتخطيط اللغوي ورسم السياسات اللغوية للدول، وانعكاساتهما على تطوير اللغة المحلية، والحفاظ على الهوية اللغوية للمجتمعات.

4-تدرس الصراعات اللغوية، والعوامل المساهمة في هذه الحروب اللغوية، والآثار الاجتماعية واللغوية المترتبة عن هذه الصراعات.

5-دراسة التباين الاجتماعي الّذي يظهر في المجتمع اللغوي، من خلال تسجيل الفروق اللغوية الموجودة بين طبقات المجتمع المختلفة، كما ترصد اللسانيات الاجتماعية التحوّل الاجتماعي من طبقة إلى أخرى، وأثر ذلك على الأشكال اللغوية الّتي يختارها أفراد تلك الطبقة.

6-تحديد معاني الكلمات من خلال العودة إلى سياقها الاجتماعي ومواقف قائليها، ومكانتهم في الطبقات الاجتماعية.

7-تدرس محظور الكلام، لأنّ هذه الظاهرة من " الظواهر اللغوية الّتي ترتبط بالمجتمع أو الجماعة اللغوية ارتباطا وثيقا، كما أنّ استعمال اللغة يخضع لقواعد واعتبارات اجتماعية تختلف من مجتمع لآخر"[2].

وسعيا منها لتحقيق هذه الأهداف، انقسمت اللسانيات الاجتماعية إلى نظرية وميدانية [1]، فمقاربة الأولى تعتمد بالأساس على معطيات لغوية تجمع بطريقة علمية منظّمة، وعلى حقائق سوسيولسانية، تساهم في بناء إطار

[1]- عبده الراجحي: اللّغة وعلوم المجتمع، دار النهضة العربية، لبنان، ط2، 2004، ص11.

[2]- سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (انجليزي، عربي)، مكتبة لبنان، ناشرون، د ط، 1997، ص132.

تحليلي يضم مجموعة من التّصورات والمفاهيم الخاصة لوصف العلاقة بين اللغة والمجتمع كمفهوم اللغة، اللهجة، المخاطب، السياق، المحادثة...

5- اتجاهاته: اقترح **هدسون**(Husson) سنة 1980 تقسيمًا لعلم اللغة الاجتماعي، ميّز فيه بين النظري والتطبيقي:

أ-اللسانيات الاجتماعية النظرية: وتعتمد مقاربته على معطيات لغوية تجمع بطريقة علمية منظّمة، وعلى "حقائق سوسيولسانية يتوصّل إليها الباحث بناءً على تجربته الشخصية" [2]، متسمح هذه المقاربة بتكوين إطار تحليلي يشمل مجموعة من المصطلحات الّتي تؤسس فيما بعد للدراسة التطبيقية كمفهوم اللغة، المتكلّم، التواصل، اللهجة، ... وكلّها تصف العلاقة بين اللغة والمجتمع.

ب- اللسانيات الاجتماعية التطبيقية: و تقوم على مناقشة القضايا النظرية ذات التأثير العملي الّتي حدّدها اللسانيات الاجتماعية النظرية سابقًا، وتمحيصها ثمّ تطبيقها [3]، فهي دراسة تقوم على التجربة الميدانية الّتي تسعى إلى تأكيد مصداقية بعض الفرضيات النظرية، وتعيد النظر في البعض الآخر.

ويظلّ مجال اللسانيات الاجتماعية النظرية محدودًا مقارنة بالتطبيقية الّتي تتمتّع بالسبق في ازدهار هذا الميدان المعرفي، وفي تزايد الاهتمام به، ويمكن أن نرجع ذلك إلى نتائج الأبحاث الميدانية الّتي يصل إليها الباحث عن طريق الملاحظة والتجربة العلمية.

ورغم هذا الاختلاف المنهجي بين السوسيولسانيات النظرية والميدانية يوجد مع ذلك تفاعل مستمر بينهما، بحيث تنتج الأولى مجموعة من الفرضيات والتصورات النظرية، فتقوم الثانية بإخضاعها للتجربة الميدانية الّتي تؤكد مصداقية بعض هذه الفرضيات.

[1]- ينظر، هدسون، ص13 .

[2]- محمّد الأمين مومين، مقدمات في السوسيولسانيات –التأويل الاجتماعي للغة-، مقال منشور في:
Sociolinguistics – The Essential Readings, Black well Publishing, Berlin, 2004, P155.

[3]- هدسون: علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990، ص13.

خاتمة:

لقد تطوّرت اللسانيات الاجتماعيّ ووجه ت نظره ا إلى المحدّدات الاجتماعية للغة أي العلاقات المتبادلة بين اللغة والمجتمع، فبظهوره ا انتقل التوجه من النظام اللغوي إلى التواصل الواقعي، ومن اللغة إلى الكلام، ومن البنية إلى الوظيفية، ومن الشفرة إلى السياق.

المحور 02: اللغة والمجموعات الاجتماعية

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على التفريق بين المجموعات اللغوية و الاجتماعية.

2- أن يكون قادرًا على تحديد أهم المجموعات الاجتماعية المسيطرة على المجتمع الجزائري.

تمهيد: ترتبط اللغة بالمجتمع، فهي مؤشر على الطبيعة الاجتماعية للإنسان وترتبط بالبناءات الاجتماعية وديناميكية العلاقات بين الأفراد، إضافة إلى ظروفها النفسية الّتي تفرض نوعا من الانتظام السلوكي، فاللغة بهذا المفهوم تبقى أمنية للمجتمع لأنّها مفروضة من الحياة الاجتماعية، وذلك على صعيد الفرد الّذي يقضي بها حوائجه المادية والنفسية، وعلى صعيد المجتمع كرابط تواصلي وأداة تنظيم وتعليم وتطوير.

1- تعريف اللغة: عرّفت اللغة تعريفات عدّة، ننتقي منها ما يلي:

يعرّفها ابن خلدون بقوله:"اعلم أنّ اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلّم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بدّا أن تصير ملكة مقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهي في كلّ أمة بحسب اصطلاحاتها"[1]

ومن هذا التعريف نستشف القضايا التالية:

1- وسيلة يعبّر بها المتكلّم عن آرائه وأحاسيسه.

2- صفة الإفادة، فاللغة مقصودة تسعى إلى إفهام السامع مقصود المتكلّم.

3- صفة الإرادية فاللغة صورة للمعاني الذّهنية.

4- اللغة ملكة لسانية ترسّخت حتّى ظهرت للمستمع أنّها مكتسبة بالطبيعة، ويؤكّد ذلك بقوله:"هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكّنت ورسّخت فظهرت في بادئ الأمر أنّها حيلة وطبيعة"[1]

[1]- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح: أحمد جاد، دار اللغة الجديد، القاهرة، ط1، 2014، ص548.

وتعريف ابن خلدون للغة قريب جدًّا من تعريف ابن جنّي الّذي يعرّفها "حدّ اللغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[2]

فكلاهما عدّ اللغة نشاطًا إنسانيا مكتسبًا، ومتواضعًا، فلكلّ أمّة لغتها المعبّرة عنها، لذا تمّ النظر إليها من جانبين: طبيعتها الإنسانية، ووظيفتها التواصلية، وهو ما يؤكّده **فندريس** بقولة: " في أحضان المجتمع تكوّنت اللغة يوم أحسّ الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم"[3]

وعمومًا تشير اللغة إلى القدرة على استخدام الرموز بانتظام ليحقّق هذا الإنسان إنسانيته، فاللغة هي الإنتاج الأكثر غموضًا للعقل الإنساني.

2- تعريف الجماعة الاجتماعية: تعرّفها موسوعة علم الاجتماع بأنّها "عدد من الأفراد يتحدّد من خلال محكات رسمية، أو غير رسمية للعضوية، ويشتركون في شعورهم بالوحدة أو أنّهم يرتبطون سويا في أنماط ثابتة نسبيا للتفاعل وتعدّ من المصطلحات الّتي تستخدم على نطاق واسع في علم الاجتماع، وغالبا ما يطبق على مجموعة من الأفراد الّذين قد يشتركون في الشعور بالوحدة، ويدخلون في تفاعل اجتماعي دائم"[4].

فهي مجموعة من الأفراد الّذين يجمعهم رباط عام ثابت من العلاقات الاجتماعية ، ونمط سلوك جمعي خاص، وتتكون عادة من شخصين فأكثر، يتفاعلون مع بعضهم البعض ويشتركون في خصائص متقاربة ومتشابهة، ويكتسبون شعورًا جماعيا بالوحدة والانتماء.

3- خصائص المجموعات الاجتماعية:

أ- الوعي المتبادل: يعدّ الارتباط المتبادل سمة مهمة ومميزة، بل شرطا ضروريا لقيام المجموعة الاجتماعية.

1- نفسه، ص562.

2- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، مصر، دط، 1973، ج2، ص33.

3- ج فندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمّد القصاص، مكتبة الأنجلومصرية، دط، القاهرة، 1950، ص35.

4- جوردان مارشال: موسوعة علم الاجتماع، المجلد1، ص534

ب- المصالح المشتركة: يتم تشكيل المجموعات الاجتماعية لتحقيق مصالح محدّدة، لذلك لابدّ أن يمتلك الأفراد المشكلون للجماعة مثلًا ومصالح مشتركة[1].

ج- الشعور بالوحدة: تتطلّب كلّ مجموعة اجتماعية الشعور بالوحدة والتعاطف من أجل تطوير شعور الانتماء.

د- تشابه السلوك: من أجل تحقيق المصلحة المشتركة، يتصرّف أعضاء المجموعة بطريقة متماثلة، ولأن المجموعة الاجتماعية تمثّل السلوك الجماعي العام الّذي يشترك فيه أعضاؤها فإنّ أكثر ما يميّزهم هو التشابه والتماثل.

هـ- التقيّد بمعايير المجموعة: لكلّ مجموعة مبادئ وخصائص وقواعد من المفترض أن يتبعها الأعضاء ويتقيّدون بها، وقد تكون هذه القواعد على شكل عادات، أعراف، قوانين، وقد تكون مكتوبة أو غير مكتوبة، وتمارس هذه الجماعة صرامة وسيطرة على أعضائها من خلال حرصها على الامتثال بهذه المعايير.[2]

وتتكون الجماعة الاجتماعية من حيث الحجم كحدّ أدنى من شخصين، وتتسع فتتكوّن جماعة كبرى كالجماعة المحلية (قرية، حي، مربية) وجماعة أكبر(المجتمع)، وقد تكون الجماعة وفقا للعوامل الاجتماعية جماعة مهنية أو سياسية...

4- تعريف الجماعة اللغوية: لا يمكن الحديث عن السلوك اللغوي الّذي تنتهجه الأفراد والجماعات دون تحديد إطار عام لمفهوم الجماعة اللغوية بعدّه مصطلحًا بؤرة في اللسانيات الاجتماعية.

تعرّف الجماعة الكلامية (اللغوية) بأنّها "تجمّع إنساني تميّزه تفاعل منتظم ومشترك عن طريق مجموعة من العلاقات اللغوية، وتختلف عن التجمّعات المتشابهة بفروق مهمّة في استعمال اللغة"[3]

فمعيار الاتحاد في الجماعة الكلامية هو استخدام النوعية اللغوية نفسها أداة للتواصل والتمايز مع مجموعات كلامية أخرى، وشرط الانتماء إلى مجموعة لغوية ما ليس الاشتراك في اللغة المستخدمة والمتبناة فقط، وإنّما اقتسام مجموع الأنماط الاستعمالية الخاصة الّتي تشكّل نظامًا خاصًا لأنّها ترتبط بمجموعة من المعايير الاجتماعية، وهذا ما أشار إليه

[1]- جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، ص33

[2]- ينظر دليل السوسيولسانيات، ص105

[3]- صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي -مفهومه و قضاياه-، دار المعرفة الجامعية،مصر، دط، 1995، ص28

وليام لابوف(Lebov) في تعريفه للجماعة اللغوية قائلًا: "لا يحدّدها أي اتفاق ملحوظ في استعمال عناصر اللغة، وإنّما يحدّدها الاشتراك في مجموعة من المعايير الّتي تُلحظ في نماذج صريحة من السلوك التقييمي، وانتظار نماذج تجريدية من التعبير تكون ثابتة بالنظر إلى مستويات.معينة من الاستعمال" (lebov) ،فلابوف يؤكّد على المواقف والاتجاهات المشتركة أكثر من التأكيد على السلوك اللغوي المشترك، فليس من المفترض –حسبه– أن تستخدم الطريقة نفسها في الكلام، فلا وجود لشكل لغوي موحّ، فتصير الجماعة اللغوية بهذا المنطق وعاء يتفق ضمنه المتكلّمون حول المعاني الاجتماعية والمتغيرات المستعملة، وهو هنا يؤكّد أنّ هذه الجماعة اللغوية :"ذاتا سوسيولسانية أكثر من كونها ذاتًا لسانية خالصة"[1]

فمن الناحية العملية تتحدّد بمدى قدرتها على الالتزام بالتواضع في استعمالها عدّة تنوّعات لغوية (Varieties) الّتي تشكّل ذخيرتها اللغوية، فضلًا عن اعتمادها مجموعة من المعايير الّتي تواضع عليها الأفراد المشكلون لها في استخدامهم اليومي.

لذلك تضطلع الجماعة اللغوية "بتحديد الفضاء الّذي تحدث فيه عملية الاختيار بين التباينات النمطية المتوفّرة ضمن هذه الذخيرة اللغوية" [2]

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نتبنى تعريفًا شاملًا يجعل من الجماعة اللغوية مجموعة من الأفراد الّذين يتقاسمون كمّا معتبرًا من المفردات والألفاظ ويختزلون قواعد مشتركة في إنتاجها وفهمها في المستوى الصوتي، الصرفي، التركيبي والدلالي، ويشتركون في شروط الاستعمال الخاصة ضمن خلفية اجتماعية وثقافية مشتركة، دون تحديد العدد، فقد تتكوّن الجماعة اللغوية من أفراد محدودي العدد، وقد تضم ملايين المنتمين إليها، وهذا التعداد والاختلاف بين أفراد الجماعة اللغوية سيؤدي حتمًا إلى عدم تجانسها تمام التجانس، ذلك أنّ "القدرة اللغوية تختلف من شخص إلى

---

[1] –فلوريان كولماس: دليل السوسيولسانيات،ترجمة ماجدولين النهيبي ، المنظمة العربية للترجمة.لبنان، 2009، ص 112

[2] – برنار صابولسكي: علم الاجتماع اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط، 2017،ص71 .

آخر ، فالقدرات الذهنية والاحتكاك بالمحيط وروافد المعرفة تختلف من شخص إلى آخر، لأنّه ليس هناك شخصان لهما نفس الخبرة اللغوية" [1] ،وهذا ما سيؤدي إلى جود فوارق واضحة وظاهرة بين أفراد الجماعة اللغوية تبدو أكثر في اللهجة(Dialect) واللكنة(Accent) وغيرهما.

5- متغيرات دراسة الجماعة اللغوية: تتحدّد هوية الجماعة اللغوية من ذاتها لا من خارجها، فاللغة وفق هذا موضوع نفسي واجتماعي لا لغوي فحسب،"فكلّ فرد من أفراد الجماعة يقيم في نفسه نموذجًا ذهنيا للجماعة الّتي ينتمي إليها، ويضع نفسه في حيّز متعدّد الأبعاد Multi-dimension Space تتبين منه أوجه الشبه والخلاف بينه وبين الأفراد الآخرين من نفس الجماعة" [2] فالجانب النفسي أثر في تحديد الجماعات الكلامية من خلال الشعور في الانتماء إليها.

ولدراسة الجماعات اللغوية نعتمد على متغيرات أربعة نحدّدها في الآتي: [3]

أ- التعاقبية(Diachronique): ويحدّده دوسوسير بأنّه "يدرس العلاقات الّتي تربط العناصر الّتي تتعاقب زمنيا" ، فالمقاربة الزمانية تعتمد على دراسة الأداء اللساني ومستوياته ضمن التغيرات الحاصلة في عناصر اللغة المتعاقبة، أي البحث عن التطوّرات الّتي مسّت النوعية اللغوية المشتركة بين هذه الجماعة الكلامية.

ب- الجوانب الجغرافية، أي تتميّز اللغة وفقًا للمناطق الجغرافية و تبعا الاستخدامات الناتجة عن ذلك، فكلّ إقليم جغرافي له لهجته الخاصة الّتي تتمايز عن غيرها من حيث الصواتة والمفردات.

ج- الخصائص الاجتماعية للمتكلّمين: والمنتمين إلى الجماعة اللغوية المعينة، وتمس:

1- الطبقة الاجتماعية ودورها في إحداث التمايز اللغوي، ويشير مصطلح الطبقة الاجتماعية إلى كلّ الأفراد الّذين تتحقّق لديهم خصائص اجتماعية متماثلة من قوة وثروة وخل، أي "جماعة تشغل وضعًا معينًا على مدرج اقتصادي" ،

[1] - مُحَمَّد نافع العشيري: مفاهيم و قضايا سوسيولسانية،دار كنوز المعرفة ، الأردن، 2016، ص45

[2] - محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009، ص227

[3] - ينظر، عبد القادر علي زروقي: الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي- دراسة في المفهوم و آلية البحث-، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ص1007.

وأشار لابوف إلى أنّ لكل طبقة خصائص صوتية ولغوية تميّزها عن غيرها من الطبقات الأخرى، وتسمى النوعية اللغوية المستخدمة باللهجة الاجتماعية(Sociolect).

سنؤكّد هذا الطرح من الدراسة الّتي أجراها **برنستاين** (Bernstein)المتخصّص في سوسيولوجية التربية، والّذي يعدّ أوّل من ربط الإنتاج الكلامي بالوضعية الاجتماعية للمتكلّم، أين قام بتحليل إنتاجات الأطفال اللغوية، وتوصّل إلى رامزين(سننين) في التعبير، أوّل سماه بالرامز الغني/الثري المنتج من أطفال الطبقة الراقية والّذي يمتاز بالتنوّع في المعجم اللغوي، واعتماد الجمل النحوية الطويلة...، أمّا الشفرة الخاصة بأطفال الطبقة الفقيرة، والّتي وسمها **برستاين** بالرامز المحدود فامتازت بالألفاظ القليلة والجملة البسيطة المختصرة...،ممّا شكّل عائقًا لمتكلّميها في تعلّمهم وتفوّقهم [1]

وانطلاقا من السابق تمّ تحديد سلوكات الطبقة الراقية اللسانية في اختيار اللغة المعبّرة عنها وعن خصائصها،أي أنّ **برستاين** أثبت أنّ الاندماج الاجتماعي مرتبط بالأسرة الّتي يترعرع فيها الطفل، وأنّ البنية الاجتماعية تحدّد السلوكات اللغوية، فهو أوّل باحث "تناول الفارق اللغوي انطلاقا من الفارق الاجتماعي"[2]

2- الجنس: وتبرز الفروق بين الذكور والإناث تبعًا لسياقات تعتمد على معرفة المتكلّم والمخاطب، وهي: هل هو رجل يكلّم رجلًا؟ أم رجل يكلّم امرأة؟ أم امرأة تكلّم رجلًا؟ أم امرأة تكلّم امرأة؟

وممّا لا شك فيه أن هناك اختلافًا واضحًا في لغة كلّ منهما ضمن الجماعة اللغوية الّتي تنتميان إليها، سواء أكانت فروقًا صوتية وصرفية، أم نحوية.

إنّ التنوّع اللغوي بمقياس الجنس "ليس مقصورا على المجتمعات الّتي توجد فيها حدود قوية تفصل بين الذكور والإناث، لكنّه موجود أيضا في المجتمعات الّتي تضعف أو تختفي فيها هذه الحدود، والّذي لاشك فيه أنّ هناك لغة للرجال وأخرى للنساء"[3]

---

[1] - جون لويس كالفي: علم الاجتماع اللغوي، تر محمد يحياتن، دار القصبة، الجزائر، 2006،ص20

[2] - نفسه، ص21

[3] - عبده الراجحي: اللغة و علوم المجتمع، دار النهضة العربية ، بيروت،2004، ص69.

إذن إنّ الاختلاف بين لهجة المرأة والرجل، ما هو إلاّ انعكاس للاختلافات الاجتماعية. وما دام المجتمع يقدّم كلاّ من الرجل والمرأة على أنّهما جنسين مختلفين، فستبقى الاختلافات اللغوية قائمة، لأنّ هذا الاختلاف ليس اختلافا نابعًا من المستوى البيولوجي للأفراد، وإنّما يعود إلى التباين الاجتماعي والثقافي بين الرجل والمرأة، لذا صار التمييز بين هذين الخطابين، انطلاقًا من الأنظمة الرمزية (الشفرية) الّتي يستخدمها كلّ من الرجل والمرأة ، وبالمجمل ستظلّ هذه الفروق اللهجية أمرًا مسلّما به لغويًا وفكريًا، في غياب أيّ منظور خارجي يطرح تحديًّا لها رغم أنّ "أسلوب الحديث عن الرجل والمرأة قد فقد شفافيته أو براءته الفكرية، عندما أدركنا أنّ هذا الأسلوب يدعّم نوعا من التمييز لم يعد مقبولا، وعلى هذا اضطرت اللغة إلى أن تقدّم بعض التنازلات أو الرموز الّتي تتّفق ووضع المرأة الحالي"[1]

3- السن: لكلّ فئة عمرية لغة تميّزها وتعبّر عن اهتماماتها و خصائصها المختلفة، فلغة الطفل تتغيّر وتتطوّر أثناء نموه وتتمايز مع مراحل اكتسابه لها ووسائله، فالسن يعدّ معيارًا فارقًا في تحديد الاختلاف اللغوي والاجتماعي بين الأفراد داخل الجماعات اللغوية.

4-نوع النشاط: ويتعلّق هذا المعيار بالأنشطة الّتي يمارسها المتحدّثون المنتمون إلى الجماعة اللغوية، وهذا ما يسمى في عرف اللسانيات الاجتماعية بلغة المهنة، فكل مهنة لها لهجة خاصة تمتاز بمصطلحات وألفاظ مخصوصة تتعلّق بالتخصّص الّذي ينتمي إليه المتكلّم، فللأطباء والمحامين والمهندسين، التجار، رجال الدين... لغاتهم الخاصة.[2]

ستدور لغة الأطباء حول: المستشفى، المريض، العيادة، الدواء، الأعراض، التحاليل، الوصفة...أمّا المحامي فمحورها: القضية، المحكمة، المتهم، القانون، المادة، المرافعة...

[1]- عبد القادر دهام: الدلالة الاجتماعية للغة –مقاربة سوسيولوجية–، دار نوافذ للنشر، سوسة، 2011، ص119.

[2]- الراجحي، ص 70

خاتمـة:

يعدّ مصطلح الجماعة الاجتماعية واللغوية من المصطلحات الشائعة الاستخدام في اللسانيات الاجتماعية، وتعدّ مصطلحات بؤرة بل هي القاعدة الأساسية لهذا العلم في رصيد تحليل الظواهر اللغوية والاجتماعية في رقعة جغرافية معينة.

يمكن لأي جماعة اجتماعية أن تضمّ عديد الجماعات اللسانية فتعدّ النوعية اللغوية معيارا لتكوين أيّ جماعة كلامية ، في حين تصير العادات و التقاليد، و قبلها العامل الجغرافي، الدين،التاريخ و القوانين السياسية ..شروطا لتكوين الجماعات الاجتماعية ، فالمجتمع الجزائري مثلا كجماعة اجتماعية يضمّ جماعات كلامية متنوّعة كجماعة الناطقين بالفصحى، العامية العربية، الأمازيغية وهذه المجموعة الأخيرة بدورها تتفرّع إلى مجموعات لسانية أخرى هي مجموعة الناطقين بالقبائلية، المزابية، الشاوية، الترقية....

المحور 03: نوعيات لسانية (الصراع اللغوي والتنوع اللساني)

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على معرفة الصراع اللغوي و أسبابه.

2- أن يكون قادرًا على تحديد نوعي الصراع اللغوي.

3- أن أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على توصيف الواقع اللغوي الجزائري في ظل الصراع اللغوي.

تمهيد: ينتج الصراع اللغوي عن احتكاك اللغات واصطدامها، إذ هي شبيهة بما يحدث بين الأفراد فـ"يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية، وجماعاتها من احتكاك وتنازع على البقاء، وسعي وراء الغلبة والسيطرة، فتختلف نتائج هذا الصراع باختلاف الأحوال، فتارة ترجح كفة أحد المتنازعين، فينتصر على الآخر ويحتلّ مناطقه، وأحيانا تتكافأ قواهما "[1]. فمعظم الصراعات اللغوية المعاصرة تتوقف على درجة الاحتكاك بين هذه اللغات، ومن ثم درجة الاحتكاك بين المجموعات البشرية، فهي جزء من السلوك الاجتماعي العادي، قد تتسبّب فيها الأقلية أو الأغلبية.

1-مفهوم الصراع اللغوي: هو "حالة متطرّفة من المنافسة بين لغتين أو أكثر، للتّنازع على البقاء وسعي كلّ منها لتحقيق السيطرة والغلبة على اللغات الأخرى، بل وانقراضها وتعرضها للاندثار، نتيجة لإحلال اللغة المنتصرة محلها"[2].

وقد يتجسّد الصراع اللغوي في شقين:

أ-داخلي: ويتعلق بالنظام الداخلي للغة، وبنيتها وتطورها.

ب-خارجي: ويتمثّل في علاقتها مع غيرها من اللغات التي وجدت معها في وضعية اجتماعية وجغرافية واحدة.

[1]- علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د ط، 1957، ص208 .

[2]- السيد عبد الفتاح عفيفي: علم الاجتماع اللغوية، دار الفكر العربي، مصر، د ط، 1995، ص 104 .

أما **لويس جون كالفي**، فقسّمه قسمين[1]:

أ- حرب في الميدان (**Guerre du langues in vivo**): وتتعلّق بمستعمل اللغة أثناء استخدامها واقعيا في التواصلات اليومية، إذ تتجلّى صراعاتهم في أول مظهر وهو اللغة.

ب- حرب في بيئة مصطنعة: (**guerre du langues in vitro**): أساسها سياسي بحث، ويمسك بخيوطها لجان المصطلحات، والقائمون على رسم السياسات اللغوية للحكومة، وهي هنا حرب مفتعلة.

2- نتائج الصراع اللغوي: يمكن أن ينتهي الصراع اللغوي إلى أحد أمرين:

أ-تغلّب إحدى اللغتين: وتحدث- غالبا-حين يتغلّب أحد الشعبين على الآخر من ناحية الكثافة السكانية ، فتسمى لغة الجماعة الصغيرة لغة القطيع أو اللغة الحاصرة [2]، التي يقصر استخدامها على عدد محدود من البشر، ممّا يدفع القطب الثاني (الناشر)[3]، الذي يوسّع من دائرة التواصل إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد، إلى فرض لغته، أو في أحيان أخرى محاولة التقارب مع اللغة الحاصرة مما يؤدي إلى ظهور اللغات الخليط (المزيج pidgin).

وفي مواضع أخرى لا تتجسد الوظيفة الناشرة في شكل لغوي جديد (اللغة الخليط)، بل في ترقية إحدى اللغات الموجودة لتصبح لغة ناشرة وفي هذه الحالة تتغلّب لغة القطيع (الأقلية) على لغة الأغلبية.

قد يؤدي الصراع في حالات أخرى إلى انتصار لغة على أخرى، مما ينتج عنه انقراض أو تعرّض اللغة المهزومة للاندثار لاحتلال اللغة المنتصرة مكان اللغة المنهزمة. كما حدث مع اللغة الألمانية التي طغت على ساحات واسعة من سويسرا، وتشيكوسلوفاكيا والنمسا... وقضت على لهجاتها المحلية. وشرط هذا التغلب وإزاحة اللغة المغلوبة قوة الشعب المنتصر حضارة وثقافة وسلاحا.

---

[1]- ينظر: لويس كالفي: حرب اللغات، ص395.
[2]- نفسه، ص123.
[3]- نفسه: ص 123.

ولا يتمّ النصر غالبا لإحدى اللغتين إلاّ بعد أمد طويل قد يصل إلى بضعة قرون، ثم إنّ المنتصر لا يخرج من معركته على حاله، فاللّغة لا تبقى سالمة من هذا الصراع، بل إنّ طول احتكاكها باللغة الأخرى وتصارعها معها، يجعلها تتأثّر وتؤثّر فيها. أمّا اللّغة الغالبة فيمسّ ألفاظها التحريف في أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى، أما الكلمات الدخيلة المقترَضة من اللغة المغلوبة، فلها هي الأخرى نصيب من هذا التحريف ،لاسيما المستوى الصوتي منه نتيجة لنطقها بلكنة اللغة الغالبة بالنظر إلى شكلها الأصلي.

بينما إذا تمّ القضاء على اللغة المغلوبة (لغة الحصر- كما أشرنا سابقا- فإن الانحلال "ينفذ أوّلا إلى مفرداتها ثم أصواتها، ومخارج حروفها، وأساليبها في نطق الكلمات، ويتم الإجهاز عليها بالقضاء على قواعدها"[1].

ب-حالة التعادل بين اللغتين: إذا تساوت اللّغتان في القوة، ستنحصر دائرة الصراع في الميدان الاقتصادي ،أين يمتدّ إلى ميدان المعاملة الحياتية، فتتعايش اللّغتان جنبا إلى جنب، فيستخدم المتكلم أيّا منهما دون أن يتحقّق الانتصار لأحدهما على الأخرى، ونمثّل لها بالعاصمة البلجيكية بروكسل، حيث للألمانية والفرنسية- كلّ واحدة على حد ة- بنيتها اللغوية التي تمنع مبدئيا أن تصبح إحدى اللغتين ذات حظوة على حساب اللغة الأخرى.

غير أن عدم تغلّب إحدى اللغتين لا يحول دون تأثّر كل منهما بالأخرى فالإنجليزية مثلا في بريطانيا، والفرنسية بفرنسا تتقارضان المفردات بحكم احتكاكهما بالتجاور، أما تجاور التركية والفارسية ترك في التركية آثارا واضحة وبخاصة على مستوى المفردات والعكس صحيح.

3-أساسيات في تحديد الصّراع اللّغوي: يتحدد من خلال هذه المعطيات:

1-لا وجود لاتّصال بين اللّغات ،وإنّما هذا الاتصال يتموضع أساسا بين الأفراد (المتكلمين) أو المجموعات اللغوية.

2-لا وجود لاتّصال لغوي دون صراع لغوي، فكلّ وضعية احتكاك لا يمكن إلاّ أن توصف كصراع لغوي.

[1]- صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي للمجتمع- مفهومه وقضاياه، ص 74 .

3-اللغة مظهر ثانوي دال على الأسباب الأساسية للصراع: الأسباب الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، السياسية وحتى التاريخية، ويوصف الصراع اللّغوي بأنه أقلّ تأثيرا قياسا بالصّراعات الأخرى.

4-توصف الصّراعات اللّغوية بالسلبية لأنها تبرهن على أن البنيات الجديدة هي أكثر إيجابية من الأولى، خصوصا بالنّسبة إلى متكلّمي الأقلية[1].

4-نمطية الصّراع اللّغوي: يمكن النظر إلى مختلف الصراعات والحروب اللغوية المنتشرة في العالم من وجهتي نظر حددهما **كالفي** كالآتي:

أ- صراع طبيعي: وسماه بالحرب في الميدان: والذي يتحدد في رد الأوضاع التي كانت موجودة تقليديا في الأغلبيات الأصلية والأقليات، فالأدبيات المكثّفة للصراع اللغوي تزخر بأمثلة من هذا النوع، وعلى الخصوص تلك المتعلقة بالأقليات المحرّضة ضد اللغات الوطنية الرسمية أو الجهوية، فالصراع يتأثر دائما في حالات اتصال اللغة ، لأنّ الأقلّية اللغوية لم تكن في وضع تتماثل فيه[2].

يمكن أن يصبح إشكالية مستعصية عندما يستنجد طرفا الصراع بالإديولوجيا لتقوية هذه الاختلافات الموجودة مسبقا، أين يصبح التعايش السلمي بين هاتين المجموعتين مهدّدا، عندها ترفع راية اللغة كرمز محدّد للشعوب. كحال الأمازيغية والعربية بالجزائر.

ب- صراع اصطناعي: (بيئة مصطنعة): وهي حرب مفتعلة، يلقي المجال السياسي والاقتصادي -خاصة - بظلّه في هذا النوع من الصراع، دون أن ننسى الصراع التاريخي المستديم بين الأقليات اللغوية.

---

[1]- ينظر، بيتر هانس ليند: "الصّراع اللغوي" ، في دليل السّوسيو لسانيات، ص 636 .

[2] - نفسه، ص 936 .

إنّ الصراع اللغوي الاصطناعي ينشأ "من حالات التسوية حيث تكون مجموعة لغوية أو أكثر من غير حظوة"[1]، أي وجود لغة ناشرة غالبة ولغة حاصرة مغلوبة.

خاتمـــة:

لا يمكن الحديث عن الصراع اللغوي إلاّ في ضوء التعددّ اللغوي و الاحتكاكات اللسانية ، أي وجود أكثر من لغة في وضعية جغرافية واجتماعية واحدة، ممّا يؤدي إلى اتصالها فتتأثر بغيرها وتؤثر في غيرها ، و يمتدّ هذا التأثر والتأثير إلى محاولة كلّ لغة بسط نفوذها على غيرها من اللغات بل قد يصل الأمر إلى إزاحتها من الوجود ويندرج هذا كلّه ضمن سعي كلّ لغة لتحقيق الهيمنة والبقاء.

ويصل الصراع اللغوي إلى ذروته حينما يتدخّل العامل البشري لتأجيج شعلته من خلال ما يسمى بالسياسات اللغوية التي تتحكم فيها لوبيات سياسية واقتصادية وحتى عسكرية، فالحروب الحالية و القادمة هي حروب باللغة ومن أجل اللغة.

---

[1] – السابق، ص 938 .

المحور 04: اتصال اللغة و توليدها (اللغة الهجين (Pidgin) والكريول)

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على تحديد مفهوم اللغة الهجين وخصائصها وعملية التهجين.

2- أن يكون قادرًا على تحديد مفهوم الكريولية وخصائصها.

3- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على بيان الفروق بين اللغتين الهجين والكريولية.

تمهيد: كان علماء اللغة قبل ثلاثينيات القرن الماضي يتجاهلون اللغات الهجين و الكريولية، ويعدوّنها لغات هامشية، فلم تحظ بقدر هام من الدراسة لاسيما أنها ارتبطت- في تلك الفترة- بالشعوب الفقيرة والمضطهدة، فاعتبرت هذه اللغات انحرافا عن نظم لغوية قارة ومقننّة ذات قبول اجتماعي.

بعد ظهور اللسانيات الاجتماعية، وتفرعها كعلم مستقل له آلياته ومناهجه وأطره، وجّهت اهتمامها نحو هذا التنوع اللغوي الخاص، لتصير هذه اللغات جزءا مهما من الدراسة السوسيو لغوية، ونظرت إليها بعدّها ناتجا ملاحظا عن الاحتكاكات التي تقع بين لغات وجدت في وضعية اجتماعية وجغرافية متقاربة.

أوّلا: اللغات الهجينة (Pidgin)

1-تعريفها : هي لغة "جزئية ذات مفردات ونحو محدود تكفي لانجاز عمل" [1]، فهي تنوع لا ترقى لأن تكون لغة ذات قوانين تضبطها من الناحية الصوتية و المورفولوجية والتركيبية، تنشأ نتيجة حاجة جماعة معينة، لا تملك لغة مشتركة للتواصل، مما يدعوهم إلى اصطناع تنوع لغوي، يصير فيما بعد وسيلة اتصالهم، أي إنّها "لهجة بها مفردات من لغات عدّة، تتسم بالبساطة وهي متحررة من القيود اللغوية، يجري التفاهم بها"[2].

---

[1]- نقلا عن صبري إبراهيم السيد: ص 100 .

[2]- ينظر: محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، ص 288 .

نشأت اللغات الهجين- قديما- بدافع التواصل التجاري، فعدّت لغة التجارة، لأن الاتصال في تلك الفترة التاريخية كان سببه الأول التّبادل التجاري غالبا، لكن ليس كل لغات التجارة من اللغات الهجين، فقد تستخدم "كلّ الجماعات لغة جماعة بعينها في المنطقة ويعتبرونها لغة تجارة"[1].

وكثيرا من اللغات الهجين قد تطورت في القرن الماضي، وصارت لغة رسمية لعدد من البلدان كغينيا الجديدة مثلا، ويسرد لنا **هدسون** واقع اللغات الهجين قديما، وكيف أنها ارتبطت بالعبيد، إذ كانت الطريقة الوحيدة التي تواصل بها هؤلاء مع السادة، و التي تعلموها من النخاسين، فقامت هذه اللغة الهجين على معالم لغة أمّ (لغة النخاس)، وظلت الوسيلة الوحيدة للاتصال بين العبيد بقية حياتهم[2].

إذن فاللّغات الهجين، لم تنشأ بدافع الحاجة إلى لغة تجارية- كما تعارف عليه قديما- ولكن نشأت بدعوى الحاجة إلى التواصل بين متكلمين من خلفيات لغوية متباعدة.

2-عملية التهجين (pidginisation): إنّ عملية التهجين "عملية ابتداع لغة تقريبية" [3]، أي هي خليط من نوعيات مختلفة مخترعة، لم تحافظ على أبنية المفردات المقترضة من اللغات المولدة منها، لاسيما المستوى الصوتي.

فالتهجين- إذن- عملية اصطناع تنوّع/رطانة لغوية نتيجة المزج بين نظام تنوّعين لغوين أو أكثر [4]، وقد اصطنعت هذه التنوعات اللغوية، لأغراض الاتصال العاجل بين الجماعات اللغوية التّي لا تملك فرص النجاح إذا ما استخدمت لغاتها الأصلية لعدم وجود قناة لغوية مشتركة تؤدي إلى تخاطب مفهوم ، ثم توسّعت هذه الرطانات وصارت لغة متداولة، بل كثير من الدول قد تبنّتها لغات رسمية.

---

[1]- صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي، ص 100 .

[2] - ينظر هدسون: ص 105 .

[3]- كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص40 .

[4]- Rodert chaudenson, pidgin, in Sociolinguistique- concepts de base-, p 227.

وقد تكون اللغات الهجين لغة طبيعية لدولة ما، فتستخدم كوسيلة في تنمية الاتصال وتحقيق الأهداف المشتركة للوافدين على تلك الدولة، أو لغة اصطناعية خليطة بين لغات طبيعية عدّة ،تستخدم في مناطق يتجّمع فيها أناس يتواصلون بلغات مختلفة.

3- خصائص اللغات الهجين: لم توجد وتتطور اللغات المزيج إلا في وضعيات لغات متصلة، وبالتالي فإنها خاضعة- مثل كل اللغات المحتكّة -لفعل التداخل اللغوي، "فالضغط الثابت للتداخل يفرض على اللغة المزيج تبدّلات سريعة جدا في بعض الأحيان، ومن البيّن أن بناها غير متآلفة ولا مستقرة" [1] ، إذن وفق هذه المعطيات التي قدمّتها **غارمادي،** فاللغات المزيج مصابة بالعدوى، وهي تمازجية ومختلطة، ورغم هذا، فاللغات المزيج قد اعتبرت حلاّ ناجعا للأوضاع الاتصالية بالغة التنوع، لذا يمكن حصر خصائصها كالآتي:

1-قد تبتعد صواتة اللغة الهجين عن اللغات التي اقترضت منها ألفاظها وتراكيبها، لتصطبغ ببعض العادات النطقية الخاصة بلغة المتكلم الأم، فتفقد قيمتها الصوتية عند انتقالها إلى اللغة الهجين.

2-تتسم اللغات الهجين بالبساطة وسهولة التعلّم، أما مفرداتها فعادة ما تقترض من مفردات لغة الجماعة الكلامية السائدة، وعلى الرغم من أنّ مفردات اللغة الهجين "قد تكون مأخوذة أصلا عن لغة جماعة بعينها، فإن، النوعية السائدة في الرطانة [اللغات الهجين] تظل قائمة على نوع من التوفيق بين النوعية السائدة، والنوعيات الثانوية الأخرى"[2]، أي أن أغلبية مفرداتها مستقاة من مفردات المجموعة الغالبة.

3-رغم أنّ مفردات اللغة الهجين تقوم على أساس التنوع اللغوي الغالب فإنّ نحوها قد يكون مشابها للتنوع الآخر.

4-لا تعدّ اللغة الهجين- التي تقوم على أساس تنوع لغوي- مثالا سيّئا لهذا التنوّع.

---

[1] - غارمادي: ص 187 .

[2]- هدسون ، ص:102

5-هي نتاج موقف متعدد اللغات يوجب على الأفراد الراغبين في الاتصال اصطناع شفرة بسيطة تمكّنهم من القيام بذلك[1].

6-قد تصبح اللغة الهجين هي اللغة الأولى المكتسبة، وبالتالي قد تتطور لتصبح لغة سويّة ذات استقلالية عن التنوعات التي اقترضت منها، وذات قوانين تحكمها (صوتية، صرفية، تركيبية، معجمية...).

7-قد تكون اللغات الهجينة تكوّنا سريعا، وتتلاشى بسرعة كبيرة أيضا، كما حدث للغة الهجين التي استخدمت في المعسكرات الألمانية طيلة الحرب العالمية الثانية، والتي اندثرت مع نهاية النزاع[2].

8-أشرنا في الخاصية رقم 06، إلى أن اللغة الهجين قد تعدّ لغة الجماعة الرسمية أو لغة الاكتساب الأولى، حينئذ يتوجّب عليها أن تجدد من رصيدها المعجمي حتى تلبي الحاجات الإبلاغية والتعبيرية لمستعملي هذه اللغة، هذا التجديد عادة يتمّثل في التوليد المعجمي أو الاقتراض المعجمي، أو حتى الترجمة.

9-لا تعدّ اللغة الهجين نوعية دنيا أو رديئة للّغة الناتجة عنها، بل هي "نوعية مستقلة لها جماعة من المتحدثين بها، ويقومون بتوريثها إلى الأجيال التالية، وبالتالي فإن للرطانة [اللغة الهجين] تاريخا خاصا"[3].

10-غياب الصيغ الصرفية والنحوية، حتى ولو اتسّمت بالبساطة ،وهذا يرجع إلى عدم كفاءة مستخدم اللغة الهجين في استعمال هذه الصيغ في لغتها الأصلية، ممّا يفتح الباب لظهور وتطوير الصيغ الصرفية والنحوية الشاذّة التي تحوّر الصيغ الأصلية.

ثانيا-اللغات المولّدة(Créoles):

تستخدم صيغة الكريولية حاليا كصفة تطلق على اللغات واللّهجات على حد سواء، وكثيرا ما يتم الخلط بينها وبين الهجنة (pidgin)، فما هي اللغات المولّدة؟

1- Ronald ward haugh,An Introduction to Sociolinguistics, Blach well, Oxford, UK, 1992, p59.

2- ينظر غارمادي: ص 192 .

3- هدسون: ص 106.

1-في ضبط المفهوم: وهي "العملية التي تتحوّل بها الرطانة [pidgin] إلى الكريولية.... أين تكتسب الرطانة متحدثين أصليين"[1].

ويعدّها **شدنسون** (chaudenson) ملمحا مهما لمعاينة التنوعات اللغوية الناشئة عن المستعمرات الأوروبية خاصة. تتولّد الكريولية في الوضعيات اللغوية التي تتّسم بالازدواجية اللغوية، وينظر إليها على أنها لغة توصف بالفوقية أي هي لغة المجتمعات الراقية والتي تحظى بمكانة اجتماعية راقية"[2].

أي أن اللغة المولدة كانت في البدء لغة هجينة، ثم تحولت فيما بعد إلى لغة أولى تكتسب عن طريق التوارث من جيل إلى جيل (*)، وهي لغة عادية تقريبا لها مستعملوها، ومتكلمون أصليون بعدما صارت لغة أمّا لهم"[3].

2-عملية التوليد: (**Créolisation**): تنشأ اللغات الكريولية أو المولّدة بعملية تسمى التوّليد وهي عملية تتضمن توسيعا في الصرف والنحو، وتنسيقا في الأصوات من أجل "تطوير نظام معرفي عقلي ثابت ينتج عنه زيادة في الألفاظ"[4].

إنّ المراحل الأولى في نشأة اللغات المولدة، هي المراحل التي تبدأ فيها اللغة المولدة باكتساب متحدثين أصليين (تصبح لغتهم الأم). وهنا فقط، يتوقّف هذا النوع اللغوي من كونه لغة هجينة، وبالتالي يرتقي إلى لغة أرفع تسمّى اللغة المولدة، وينتج عن ذلك مجموعة من التغيّرات أهمها:

أ-تغير السّياسة اللغوية المتبعة إزاء اللغة الهجينة، فيتمّ تعلمها فيما بعد على أنها لغة مولدة، أي تعلم كلغة أصلية (أمّ) بدلا من تعلمها كلغة ثانية أو هامشية، لأن اللغات الهجينة كما -أشرنا سابقا- لا تمتلك نظاما قواعديا يضبط صواتها وصرفها ونحوها.

[1]- هدسون: ص 108.

[2]-R.Chaudenson, créole. in Sociolinguistique, p 104.

*- وهي الخاصية رقم 06 التي تحدّثنا عنها في اللغات الهجين.

[3]-Ward Haugh, p 60.

[4] -Ibid, p 60.

ب-أما التغير الثاني الملاحظ فهو ناتج عن استخدام اللغة الهجينة كلغة للمحادثات اليومية، أين تكتسح- فيما بعد- اللغات الكريولية ذلك الحيز الذّي كانت تنشط فيه اللغات الهجينة بعدّها لغة الأحاديث اليومية، فتستبدل باللغات المولدة التي اكتسبت أكثر مشروعيتها المجتمعية. وأصبحت لغة متواضعا ومتّفقا عليها.

3- بين اللغة الهجينة واللغة المولدة: إذا كان التهجين يتضمن نوعا من التبسيط والتحرّر من قيود القوانين والقواعد الصرفية والنحوية وحتى "التّسامح في طريقة النطق والاختصار في عدد الوظائف التي تستعمل من أجلها اللغة الهجين والاقتراض الكبير من كلمات اللغات الأم المحلية" [1]، أي أن متحدث اللغة الهجين سيستمرّ في تطويرها باستغلال كل المصادر اللغوية المتاحة من اقتراض، وترجمة....، فإن الكريوية هي ناتج هذا التطور والتغيّر الدائم في نظام اللغة الهجينة، أين تكتسب المقبولية.

في كثير من المواقف لا نستطيع التفريق بينهما، أو حتى الحكم على هذه اللغة بأنها لغة هجين أو مولّدة، وللتمثيل على صعوبة الحكم على نوع اللغة أهي هجين أو مولدة نسوق الأمثلة التي أوردها **دي كامب**(De camp):

المثال الأول: اللغة العربية المستخدمة في ولاية جوبا بالسودان أين حكم عليها **دي كامب** بأنها لغة هجين لأنّها ليست اللغة الأصلية لمتكلميها، بل هي لغة جديدة عليهم يعود عمرها إلى أكثر من مئة سنة على أكبر تقدير، يمتاز معجمها بالبساطة، وقلة مفرداته، وعدم خضوعها لقواعد اللغة العربية الفصيحة، فقد تحررت عن هذه القوانين كلّية، أين أهمل نظامها الصوتي إهمالا كليا....

أمّا **المثال الثاني:** الذّي يمثل فيه **دي كامب** للغة المولّدة فهي اللهجة **الهايتية** لأنها اللغة الأصلية لسكان هايتي، بالرغم من أن القلة القليلة تستخدم اللغة الفرنسية أداة للتواصل، إذ نشأت هذه اللغة المولدة من تنوّعات لغوية مهجّنة من

[1]- صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي، ص 105 .

الفرنسية و تمتاز بنظام صوتي وصرفي ونحوي معقد، ومن معجم لغوي ثري بالمفردات، وتؤدي كل الوظائف الاتصالية والتعبيرية المختلفة وأصبحت الآن اللغة الأولى لهايتي[1].

في حين أن هدسون قد حدّد فروقا واضحة بين اللغات الهجين واللغات المولدة نوجزها كالآتي[2]:

1-للكريولية متحدثون أصليون، وهذا غير موجود في اللغات الهجين.

2-اللغة المولدة لغة عادية، في حين أن اللغات الهجين لغة مليئة بالغرابة والشذوذ.

3-يمكن أن نصف اللغات الهجينة بأنها نوعيات غير متواضع عليها، على عكس اللغات المولدة التي تتسم بالتواضع لأنها مقننة أكثر[3].

4- يتكلم بعض الجماعات اللغوية تنوعات لغوية ذات أصول مولدة، لكنها تحركت نحو التنوع اللغوي الغالب، على حساب الخصائص المميزة للغة المولدة مثل انجليزية السود في الو.م.أ[4].

5-اللغات المولدة تطور طبيعي للغات الهجينة، غير أن عملية نشوء هذه الأخيرة وتكوينها يبقى غير واضح، وهو اختلاف متعلق بالمتواصل وعملية التواصل وليس اختلافا كيفيا، فاللغات الهجين تنشأ من لاشي، في حين أن اللّغات المولّدة تجعل من هذه الأخيرة قاعدة للانطلاق والتكوين.

خاتـمة :

تضمّ المجتمعات البشرية مجموعات اجتماعية تستخدم تنوّعات لغوية مختلفة لتحقيق التواصل الفردي والجمعي، هذه التنوعات اللسانيات تختلف بين لغات رسمية متواضع عليها تستخدمها الغالبية ، وأخرى عبارة عن رطانات وأشكال لغوية استحدثت لتحقيق غايات تواصلية محدّدة في حالات معينة كالتجارة والهجرة تسمى باللغات الهجين والكريولية،

[1]-D.De Camp: The Development of pidgin and Creole Studies, In Valdman, 1977, p 04-05.

[2]- ينظر هدسون: ص 114-115.

[3]-chaudenson, Créole, p106 .

[4]- ينظر صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي، ص 106.

ورغم الاختلاف الموجود بين هذين الشكلين اللغويين إلاّ أنّهما اكتسبتا الشرعية وصارتا في بعض الأحيان لغات رسمية لكثير المجتمعات وحظيت بالاعتراف من هذه المجموعات اللغوية رغم أنها تحوير ومزج لعديد اللغات الأمّ.

المحور 05: الازدواجية اللغوية بعدّها وضعية سوسيولسانية

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا تحديد مفهوم الازدواجية اللغوية و خصائصها.

2- أن يكون قادرًا على توصيف الواقع اللغوي الجزائري في ضوء الازدواجية اللغويّ وبيان خصائصه.

تمهيد: تستخدم بعض الجماعات الاجتماعيات تنوعين لغويين لتحقيق فعل التواصل، و لكل تنوع خصائص تميزه عن الثاني و كذا وظائف و سياقات خاصة يستخدم فيها ، يسمى بالازدواج اللغوي، وهو "نوع من القيود الاجتماعية المفروضة على الوحدات، وتتخذ صورة قيود على نوعيات واسعة الانتشار بدلا من القيود التي تقتصر على كل وحدة على حدة"[1].

يعتقد أن أول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الألماني **"كارل كرمباخر"** (karl krimbacher) في كتابه: "مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة"، حيث أشار بشكل خاص إلى اللغتين اليونانية والعربية، فدعا اليونانيين إلى تبّني العامية كلغة رسمية، والعرب إلى ترك العربية الفصيحة وتبنّي اللهجة المصرية كلغة قومية.

أما **وليام مارسيه** (William Marçais) الذي يعد أول من ترجم المصطلح إلى اللغة الفرنسية (la diglossie) فذهب إلى أن الازدواجية هي "التنافس بين لغتين، أولى أدبية مكتوبة، ولغة عامة منتشرة وشائعة"[2].

وفي سنة 1957 استخدم اللساني الأمريكي "شارل فرغسون" (charles ferguson) هذا المصطلح المأخوذ من اللغة الإغريقية، وإن كان هذا المصطلح لا يعني في اللغة الإغريقية سوى "الثنائية اللغوية" فإنه اكتسب عند فرغسون معنى مغايرا وأدقّ.

[1]-هدسون، علم اللغة الاجتماعي، تر محمود عياد، عالم الكتب، مصر، ط2، 1990، ص89.

[2]-W. Marçais, la diglossie arabe, l’enseignement public, 1930, vol 97, p 402.

1-مفهوم الازدواجية اللغوية عند فرغسون:

حدّد **فرغسون** الازدواجية اللغوية، وحدودها انطلاقا من وضعيات لغوية أربع يعدّها مثالية وهي: (المنطقة الألمانية في سويسرا، مصر، هايتي، اليونان)، فعرّفها بقوله: "هي وضعية لغوية ثابتة نسبيا، حيث – وبالإضافة إلى اللهجات الأساسية للغة بعينها (والتي قد تتضمن لهجة متواضعا عليها، أو لهجات إقليمية متواضعا عليها) نوعية أخرى مختلفة صارمة من ناحية التقنين (وهي غالبا ما تكون مفروضة من جهة عليا)"[1].

إذن يخلص **فرغسون** إلى أن الازدواجية حالة لغوية ثابتة أو قارة، تتمثل أساسا في استخدام مجموعة لغوية لشكلين لغويين ،ينتميان إلى الأصل اللغوي ذاته، ويستخدمها المجتمع بشكل متساو.

أ-شكل يستعمل في المحادثات الرسمية وسماه بالشكل الراقي " Highly Valued"، ويكتسب عن طريق التعلم، وهو الفصحى بالنسبة للغة العربية.

ب-شكل أدنى أو وضيع (less valued) ويستعمل في المحادثات غير الرسمية مع العائلة والأصدقاء...، فهو مقتصر على الاستعمال اليومي في الأسواق والشارع... ومضى **فرغسون** في شرح ازدواجية اللغة تحت عناوين تسعة:

1-الوظيفة: ويعني التوزيع الوظيفي لكل من الشكل الأعلى (أع)، والأدنى (أد) أن هنالك حالات لا يمكن أن يستخدم فيها إلا الشكل الأعلى، أما في حالات أخرى فلا يمكن استخدام سوى الشكل الأدنى "ففي مجموعة من المواقف تكون الفصحى فقط هي المناسبة للاستعمال، وفي مجموعة أخرى تكون العامية هي الأنسب مع تداخل بسيط جدا بين هاتين المجموعتين"[2]. وفق هذا الأساس يكون استخدام الشكل الأعلى (أع) في المواقف الرسمية، في حين يكون الشكل الوضيع الأدنى (أد) للاستعمال غير الرسمي.

[1]-هدسون، ص 89، وينظر: مقالة فرغسون "الازدواج اللغوي" التي نشرها بمجلة "word" المجلد 15 عام 1959، والتي ترجمها عبد الرحمان القعود في كتابة "الازدواج اللغوي في اللغة العربية"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1997، ص 192.

[2]-فرغسون في: الازدواج اللغوي للقعود، ص 200.

والجدول التالي، يدرج فرغسون استعمالات كل من الشكلين أ ع، و أد[1]:

الموقف	أ ع	أد
الاحتفالات الدينية والخطب والمواعظ في المساجد والكنائس	×	
التعليمات للخدم والعمال والندل والباعة		×
الرسائل الشخصية	×	
الخطب في البرلمان والخطب السياسية	×	
المحاضرات الجامعية	×	
المحادثة مع العائلة والأصدقاء والزملاء		×
نشرات الأخبار	×	
المسلسلات الإذاعية الشعبية		×
افتتاحيات الصحف، القصص الإخبارية وتعليقات الصور	×	
التعليقات على الرسوم الكاريكاتورية السياسية		×
الشعر	×	
الأدب الشعبي		×

2–المكانة (الحظوة– الصيت): فالشكل الأعلى أرفع مقاما، وأكثر قيمة من الشكل الأدنى، إذ يمتاز الأول (أ ع) بالحظوة والصيت والمكانة الاجتماعية، على عكس (أد) الذي يوصف بأنه أقل شرفا وقوة إذ "يشعر المتحدثون ذ أن

[1]–ينظر نفسه ص 200، ورالف فاسولد: "علم اللغة الاجتماعي للمجتمع"، تر إبراهيم الفلاي، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، د ط، 2000، ص 59.

الفصحى أرفع مكانة من العامية في عديد من المجالات، وفي بعض الأحيان يكون هذا الشعور قويا إلى درجة أن الفصحى وحدها تعد الحقيقة الواقعية، وأن العامية غير موجودة"[1].

3-الموروث الأدبي: فالشكل الأعلى (أع) يستعمل لإنتاج شكل أدبي معترف به، ومستحسن، فالأعمال الأدبية الرفيعة هي امتداد للتراث الأدبي القديم المجسد بـ (أع). وهنا يؤكد فرغسون على قلة بل ندرة الأعمال المكتوبة بالشكل الأدنى (أد)، والتي حصرها في الأدب الشعبي، وهو حسبه، غير معترف به.

4-الاكتساب: إذ يكتسب (أد) بطريقة طبيعية من المجتمع المصغّر (البيت)، وصفها فرغسون بأنها "الطريقة المعتادة لتعلم إنسان ما لغته الأم"[2]. على عكس (أع) الذي يتم تعلمه بعد أن يكتسب (أد)، فهو يكتسب عن طريق التعليم الرسمي في المدرسة.

5-النمذجة (التقييس- المعيرة): فالشكل الأعلى (أع) منمذج ومعياري ،يعتمد على الوسائل الشائعة للتقعيد الرسمي من معاجم ،وكتب النحو ،بما تحمله من قواعد لغوية تضبط استخدام هذا الشكل. ومن النادر أن يخضع (أد) إلى تلك المعايير التي فصلنا فيها، إذ هنالك تباين كبير بين اللفظ و بين القواعد والمفردات.

6-الثبات والاستقرار: تمتاز الازدواجية اللغوية عموما بالثبات، فقد تمتد وتستمر لعدة قرون.وأحيانا تكتسب تنوعات (أد) مجالات جديدة فتحّل بذلك محلّ (أع) ،كما حدث في العديد من البلدان التي تحولت عاميتها إلى لغات رسمية، ولكن "(أع) يحل فقط محل (أد) إذا كان (أع) هو اللسان الأمّ لنخبة، ودائما يكون في دولة مجاورة"[3].

7-النحو (القواعد): فالازدواجية حسب فرغسون تتطلب أن (أع) و(أد) شكلان للغة واحدة، إلا أن هناك اختلاف كبير فيما يخص القواعد النحوية أو التركيبية للشكلين (أع) و(أد)، ذلك أن قواعد (أد) أبسط من القواعد النحوية لـ(أع)، هذه الأخيرة التي تمتلك أنساقا زمنية وتركيبية وصرفية أكثر تعقيدا من (أد).

---

[1]-فرغسون، ص203.

[2]-نفسه، ص207.

[3]-هارولد، ف، شيفمان: "الازدواجية اللغوية باعتبارها وضعية سوسيولسانية "في دليل السوسيولسانيات، تر خالد الأشهب وماجدلين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة ومركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009، ص 448.

8-المعجم: يشترك الشكلان (أع) و(أد) في المفردات على العموم ،غير أننا نسجل غياب بعض المفردات في (أد) ووجودها في (أع) والعكس صحيح، وقد أعطى فرغسون أمثلة عن أزواج من المفردات أحدهما بـ(أع) والأخرى بـ(أد) لمفاهيم تذكر غالبا، ففي اليونانية تستخدم (أع Inos/ أدkrasi) للدلالة على النبيذ، فيكتب في قائمة الطعام في المطعم (Inos)، في حين يطلب النبيذ واقعيا باستخدام مصطلح (krasi).

إذ يستخدم اللفظ المنتمي إلى (أع) رسميا ويكتب، في حين يتموقع شكل اللهجة الدنيا (أد) في المحادثة اليومية.كما استشهد فرغسون بمجموعة من الأمثلة المستقاة من اللغة العربية الفصيحة (أع) وما يقابلها في (أد).

9-الفونولوجيا (الصواتة): تتراوح الاختلافات الموجودة في فونولوجية (أع) و(أد) بين الاختلافات الطفيفة في حالة اللغة اليونانية، واختلافات أكبر كما في حالة الألمانية السويسرية، غير أن فرغسون يؤكد بأنّ: "نظامي الصوت للشكلين الأعلى والأدنى يؤلفان تركيبا فنولوجيا واحدا ،تكون فيه فونولوجية الشكل الأدنى هي الأساس، أما الخصائص الخاصة بالتركيب الصوتي للشكل الأعلى، فهي إما جزء من النظام، أو نظام مختلف"[1].

2- نتائج الازدواجية اللغوية حسب فرغسون:

1-الثبات: أكد فرغسون على أن الازدواجية (أع/أد) تستقر بحيث يمكن أن تعمّر لقرون، وذلك للعوامل التالية:

أ-وجود تراث أدبي معتبر ألّف بالشكل الأعلى (أع)،و تودّ كل دولة الحمافظة عليه، بعدّموروثها الثقافي والفكري .

ب-الأبجدية كشرط مرتبط بالشكل الأعلى (أع).

ج-لم تنشأ الازدواجية اللغوية في زمن قصير، ولا بمحض الصدفة ،وإنما مرت بمراحل زمنية عديدة أدّت إلى تطورها.

هذه العوامل الثلاثة المرتبطة أكثر بالجانب الديني و المعتقدي جعلت من الازدواجية اللغوية ثابتة ومستقرة ـ إلى حد كبيرـ في اللغة العربية والأشكال اللغوية الأخرى المنتشرة في آسيا الجنوبية خاصة.

[1]-C.A Ferguson. In Giglioli. P. Paolo. Ed “language and social context. 1972, harmonds worth England, penguim books. P 244.

2-الزوال: قد تؤدّي الضغوط المسلّطة على الازدواجية اللغوية إلى زوالها، وقد ذكر **فرغسون** أن شيوع التعليم واتساع دائرة الاتصال هما صورتان بارزتان لتلك الضغوط.

3-ظهور القومية: أي رغبة الشعوب في أن تكون لها لغة قومية كرمز لها، وفي هذه الحالة، ستنقسم بين مؤيّد للشكل الأعلى (أع) أو الشكل الأدنى (أد)، كونها أنسب كلغة قومية.

ويشير **فاسولد** أن انتصار أحد الشكلين اللغويين لا يكون كنتيجة لذلك الجدل، ولا حتى لتشريع يمسّ اللغة، لذلك يعطي الاحتمالات التالية[1]:

أ-ارتقاء (أد) ليصبح اللغة القومية النموذجية.

ب-وجود خليط بين الشكلين الأعلى والأدنى.

ج-يصبح الشكل الأعلى (أع) الشكل النموذجي النهائي القومي ، وهذا الاحتمال (ج) لا يمكن أن يحدث إلا في ظل ظرفين، فقد يصبح (أع) هو النموذج:

1-إذا كان (أع) هو النموذج في مجتمعات أخرى.

2-إذا اندمج مجتمع مزدوج اللغة مع مجتمع آخر، كأن تندمج ألمانيا مع فرنسا لتصبح الألمانية، أو الفرنسية اللغة القومية لمتحدثي الألمانية في سويسرا أو هايتي.

3-الازدواجية اللغوية عند فيشمان (الازدواجية الموسعة):

نشر **فيشمان** (fishman) مقالا عام 1967، عدّل فيه مفهوم الازدواجية وتوسّع فيه، إذ أشار أن الازدواجية اللغوية يمكن أن تشمل الوضعيات اللغوية المتواجدة في معظم المجتمعات، حيث أشكال اللغتين غير المتعلقتين (المتباعدتين تاريخيا)، وبهذا ففيشمان يتجاهل مقولة فرغسون القائمة على ما يسمى بـ"القرابة اللغوية" ووفق هذا الأساس يصنّف العلاقات اللسانية بين (أع) و(أد) كالآتي:

[1] -ينظر فاسولد، ص66.

أ- (أ ع) بعدّها كلاسيكية، و(أد) لهجة ،والشكلان متعلقان أي بينهما قرابة لغوية، ويمثل لها بـ (العربية الفصحى/العامية) ،(الكاترفوسا/الديموتيكي) باليونان...

ب- (أ ع) كلاسيكية، و(أد) لهجة، وهما غير متعالقتين مثل: (لوشن كويدش/االييديش) العبرية.

ج- (أ ع)مكتوبة (رسمية)، و(أد) لهجة، وهما غير متعلقين جينيا ببعضهما البعض ك(الإسبانية/الغواراني) في البارغواي.

د- (أ ع) مكتوبة (رسمية)، و(أد) لهجة وهما متعلقان، وهنا (أ ع) و(أد) ستكون مقبولة، ولا يمكن استخدام أو حتى فهم (أ ع) المكتوبة (الرسمية) دون تعلمها عن طريق التدريس ،ويمثّل فيشمان لها بـ(الألمانية/ الألمانية السويسرية)[1] .

إنّ الاختلافات الّتي حدّدها فيشمان تصنّف ضمن تلك التباينات الواضحة للعلاقة (القرابة) التي سماها **فيشمان** بالجينية، وهي ترتبط أساسا بعلاقات القوة في المجتمعات التي تمتاز بهذا النمط من الازدواجية اللغوية، والتي أجمع علماء اللسانيات الاجتماعية أن هذا الازدواج اللغوي الموسع غير ثابت عادة رغم أن الازدواج اللغوي بالمفهوم التقليدي الذي جاء به فرغسون ثابت نسبيا.

خاتمــة:

يعدّ المجتمع الجزائري من المجتمعات المتعدّدة لغويّا، إذ يستخدم أفراده لغات وتنوّعات لغويّة موزّعة توزيعا خاصا ومنظّما لتحقيق وظائف مخصوصة لا تؤدّيها إلا هذه اللغّة، وإطلالة سريعة عليه تنبئ عن وجود لهجات عاميّة عربيّة، وأخرى أمازيغية، إضافة إلى الفصحى.

---

[1] -ينظر. fishman joshua, sociolingustics A Brief introduction. 73-90 new bury house 1972; p04.

المحور 06: الاتصال اللغوي وغير اللغوي

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على معرفة مقومات الاتصال اللغوي وخصائصه.

2- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على معرفة مقومات الاتصال غير اللغوي وخصائصه.

3- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على بيان الفروق بين الاتصال اللغوي وغير اللغوي.

تمهيد: ينظر إلى الاتصال بعدّه ظاهرة اجتماعية وقوّة رابطة لها دورها في تماسك المجتمع وبناء العلاقات الاجتماعية، فهو نسق جماعي يؤثّر بطريقة أو بأخرى في العلاقات المتبادلة بين أعضاء الجماعة المشاركة في عملية الاتصال.

تعريف الاتصال:

لفظة اتصال(Communication) مشتقّة من اللفظ اللاتيني Commis والّذي يعني "عام أو شائع يذيع عن طريق المشاركة"[1]، إذ تتضمّن عملية الاتصال تفاعلًا مستمرًا بين شخص على الأقلّ في إطار سياق اجتماعي.

لذا فهو "عملية مستمرّة يتمّ بمقتضاها تكوين العلاقات بين أفراد المجتمع وتبادل المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالة لتحقيق أهداف معيّنة" [2]، ولا يتحقّق الاتصال إلّا من خلال عمليتي الإرسال والاستقبال أين يتمّ تحويل الألفاظ إلى معانٍ وأفكار واضحة الدلالة والعكس، ولا يمكن فهم ماهية الاتصال إلّا من خلال المحدّدات التالية:

1- للاتصال عناصر متعدّدة ومتغيّرة تتفاعل معًا لتحديد كفاءتها، ولها سمات إنسانية، فهي عملية مستمرّة لا تتوقّف ولا تتجمّد عند نقطة معيّنة.

2- يعدّ التفاعل المتبادل بين طرفي الاتصال عنصرًا مهمّا لأنّ الفعل التواصلي فعل تبادلي مشترك.

3- تعدّ اللغة عنصرًا مهمّا في تحقيق عملية التواصل لأنّها الأداة الرئيسية الّتي تترجم الأفكار.[3]

[1]- مجموعة من المؤلفين: مهارات الاتصال والتفاعل في عمليتي التعليم والعلّم، دار الفكر للطباعة والنشر، عمّان، الأردن، ط1، 2003، ص60.

[2]- مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السّد، نظريات الاتصال، دار النهضة، القاهرة، دط، 2006، ص18.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص19.

4- الاتصال عملية معقّدة تتضمّن عناصر متشابكة تبدأ بالمرسل الّذي يتولى مهمّة تحويل الرسائل الذهنية إلى رموز لغوية، يستقبلها المتلقي عن طريق قناة ناقلة، وتتحدّد وظيفته في فكّ رموز الرسالة والاستجابة لها.

فالاتصال عملية تفاعل وتبادل للأفكار إمّا بطريقة لفظية(تواصل لغوي)، أو غير لفظية (تواصل غير لغوي)، وكلاهما يحقّق الوظائف التالية:

1- وظيفة معرفية تقوم على نقل الرموز العقلية.

2- وظيفة تأثيرية وجدانية تهدف إلى تمتين العلاقات الإنسانية وتفعيلها لفظيًا أو إشهارا.

وترتكز الصورة المجرّدة للتواصل على ثلاثة عوامل هي:[1]

1-الموضوع: وهو الإعلام والإخبار.

2- الآلية: وتتمثّل في التفاعلات اللفظية وغير اللفظية.

3- الغائية: الهدف من التواصل ومقصديته البارزة.

أوّلا : الاتصال اللغوي:

1- تعريفه: يعدّ من أكثر أشكال التواصل شيوعا و انتشارا ، وأكثرها فاعلية ، ويقصد به " نقل المعاني و الأفكار في صورة رمزية لغوية، و تفهم الرسائل اللغوية بناء على ترجمة المتلقي لها للوقوف على المعنى المتضمن في اللفظ"[2].

و تتنوّع الشفرة (اللغة) المستخدمة كأداة لنقل المعاني و الانفعالات و الأفكار بين الشفوية المنطوقة (أصوات) و المكتوبة (الحروف) ، و التي يتمّ انتقاؤها و اختيارها حسب السياق الذي يجري فيه الاتصال، أو بحسب الأهداف المراد تحقيقه من فعل التواصل.

---

[1]- جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي، والتربوي، إصدار شبكة الحصري، ط1، 2015، ص08.

[2]- حنان عبد الحافظ: إشكالية التواصل اللغوي في لغة الاختصاص- مقاربة تداولية-، مجلة الأثر، ع26، سبتمبر 2016، ص269.

2- دورة الا تصال اللغوي عند سوسير: يشترط سوسير لحدوث التواصل وجود شخصين على الأقلّ، أما بداية انطلاق فعل التواصل، أو ما سمّاه بدارة التواصل، فتكون "في دماغ أحد المتحاورين حيث تترابط وقائع الضمير المسمّاة تصوّرات (Concepts) مع تمثيلات العلامات الألسنية، أو الصور السمعية المستخدمة في التعبير عنها"[1]

تبدأ عملية التواصل –في فكر سوسير– من دماغ المتكلّم (أ) متخذة شكل تصوّرات ذهنية تحيل على مجموعة من الأصوات السمعية، أين تنقل إلى أعضاء النطق على شكل شحنة مترابطة بالصور السمعية، حينها تنطق، أي تتحوّل الصور الذهنية إلى أمر محسوس (ذبذبات صوتية منتشرة)، يتمّ التقاطها من الشخص (ب) أو المتلقي.

[أ] تصوّر ذهني ←——— أصوات ←——— استماع (أذن) [ب]

ثمّ تستمرّ الدارة في اتجاه معاكس مع المستمع هذه المرّة، والّذي يتحوّل إلى باث، أمّا الشخص (أ) سيتحوّل إلى مستمع أو متلقي، إذ "يترسّم مخطط الدارة من جديد بطريقة عكسية مقارنة بمساره الأوّل، فيأخذ الفعل الجديد مسارًا له –الطريقة الأولى نفسها– أي من دماغ (ب) إلى دماغ (أ)، ويستمرّ في المرحلة المتتالية نفسها"[2]

ولشرح هذه الدورة اقترح سوسير هذا المخطّط:

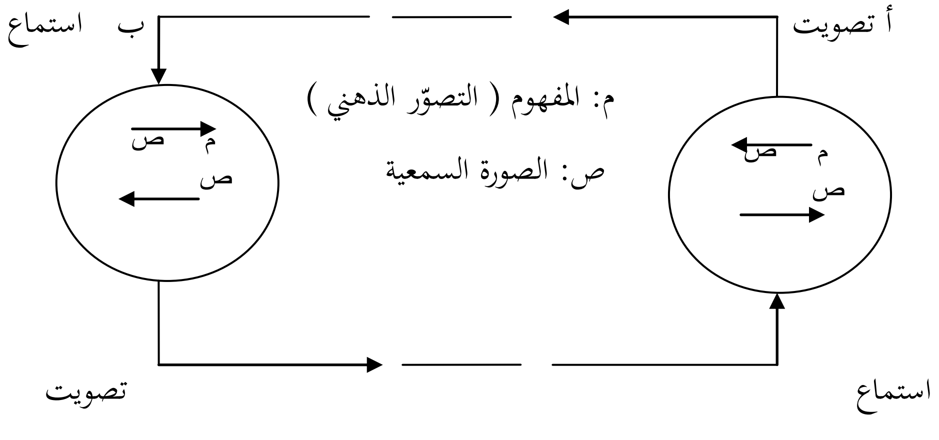

ويمكن تقسيم الدورة التواصلية عند سوسير إلى العناصر التالية:

1- عنصر فيزيولوجي خارجي تمثّله الأعضاء النطقية والسمعية، والعضو الداخلي المتمثّل في المخ.[1]

---

[1]- محاضرات في الألسنية العامة، ص23.

[2]- السابق، ص23.

2-عنصر نفسي قائم على الاستعداد السيكولوجي لإصدار الرسالة وتلقيها، أي ما تعلّق بالصور الكلامية، والتصورات الذهنية.

3- العنصر الفيزيائي، والمتعلّق بالموجات الصوتية الصادرة أو المتلقاة.

والتواصل عند سوسير لا يقتصر على استعمال المتكلّم لعلامات اللغة الطبيعية فقط، بل يتجاوز ذلك إلى ما هو غير لفظي، لذلك فقد تنبأ بميلاد علم جديد يدرس العلامات اللغوية وغير اللغوية، تصبح فيها اللسانيات جزءًا منه، وهو السيمياء.

إنّ الدارة التواصلية عند سوسير استطاعت أن تهيئ الأرضية لغيرها إذ نجد أن رومان ياكبسون قد بنى دورته انطلاقًا من أفكار سوسير، كاعتماده على طرفي التخاطب باثًا ومستقبلًا أي المتكلّم والمستمع عند سوسير، وكذا القدرة المستقبلة والمرسلة (السنن)، أمّا العنصر الرابع فيتمثّل في الرسالة أو الصورة السمعية المنتقلة من المتحدّث (أ) إلى السامع (ب) وفق تعبير سوسير.

3- دورة التخاطب عند ياكبسون:

أ- التواصل: يعدّ تشومسكي من مؤسسي الاتجاه الفونولوجي في دراسة اللغة، إذ أعطى أهمية بالغة في كتابه "مبادئ اللسانيات العامة" لدراسة الحقائق المشتركة بين الأنظمة اللسانية في المجال الصوتي "فلجأ إلى الاستعانة بالآلات وإدخال الأجهزة في الدراسة الصوتية، ونتج عن ذلك تطوّر هذه الدراسة، والّتي أصبحت تعرف بعلم الأصوات التجريبي أو الآلي"[2] .يرى ياكبسون أنّ اللغة وسيلة للتواصل الإنساني، وكلّ فعل تواصلي أو كلّ سيرورة لسانية تضمّ مجموعة من الفواعل المنظّمة للتواصل، وهي:

1- المرسل: يعدّ ركنًا حيويًا في الدارة التواصلية، فهو مصدر الخطاب ومنشئ الرسالة، ويطلق عليه أيضًا: الباث، المخاطِب، الناقل، المتحدّث، المتّصل، يتمثّل دوره في ترميز الرسالة وتحويلها إلى شكل منطوق أو مكتوب.

---

[1]- ينظر، محمّد الركيك: نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة التواصل واللسانيات، ع24، ص66.

[2]- بوقرة نعمان: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص108.

2- المرسل إليه: "يقابل المرسل داخل الدارة التواصلية اللفظية أثناء التخاطب، وقد أطلق عليه مجازًا المصطلح الفيزيائي المستقبل Récepteur"[1] ويتحدّد دوره في عملية استقبال الرسائل المرسلة من المرسل، وفك ترميزها وتحويلها إلى معانٍ ذهنية مفهومة، ويقابل المستمع في دورة تخاطب سوسير، ويقوم بكلّ الأفعال الّتي أسندها إليه.

3- الرسالة: وتتحدّد بالخبر أو المعلومة الّتي تشكّل حلقة وصل بين المرسل والمتلقي، وقد تكون على شكل صور سمعية في الخطاب المنطوق، أو علامات خطّية في الخطاب المكتوب.

4- السنن (الشفرة): وهو عبارة عن "نظام ترميزي مشترك اشتراكًا كليًا أو جزئيًا بين المرسل والمتلقي"[2] أي هي جهاز مفاهيمي يصف ويفسّر الأشكال التواصلية اللغوية وغير اللغوية، فهي مجموعة من الرموز الّتي إذا وضعت في ترتيب معيّن أدّت إلى وجود معنى يفهمه المرسل والمتلقي.

5- القناة: ويطلق عليها أيضًا الوسيط أو الوسيلة، وتعدّ الوسيط الّذي تنقل به الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه، وتختار هذه القناة بناء على مدى ملاءمتها لطبيعة الرسالة والمرسل والمتلقي.

6- السياق (المرجع): ويحيل إلى الملابسات والظروف الّتي أنجز فيه الاتصال، ويعدّ من أهمّ العناصر الأساسية لنجاحه. وقد صاغ ياكبسون كلّ هذه عنصر من هذه العناصر في الخطاطة التالية:

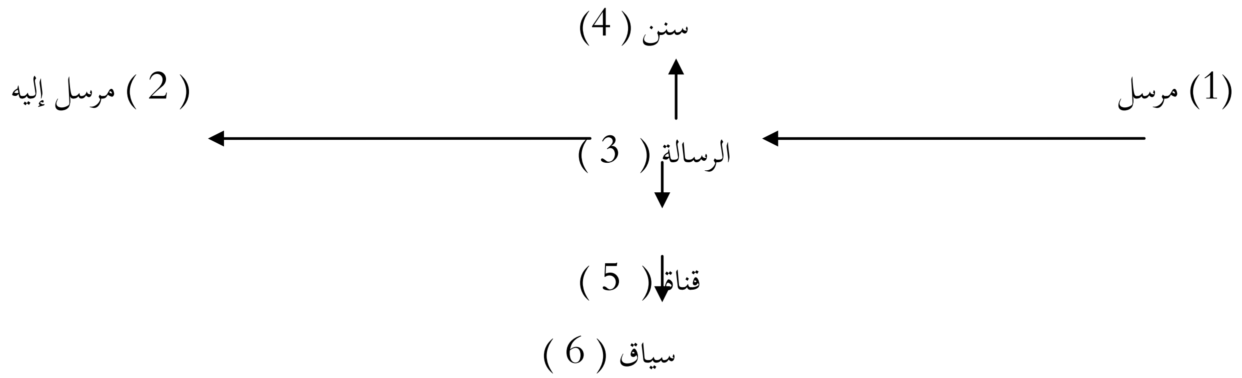

ب- الوظائف اللغوية: يؤكّد ياكبسون أنّ كل عنصر من عناصر الخطاطة السابقة يؤدي وظيفة محدّدة، وهي:

---

[1]- الطاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية –مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون–، منشورات الاختلاف، والدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2007، ص25.

[2]- أحمد منوّر: مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون من خلال كتابه مقالات في الألسنية العامة، مجلة اللغة والأدب، ع2، 1994، ص80.

1- الوظيفة التعبيرية (الانفعالية): وتركّز على المرسل لأنّها "تهدف إلى التعبير بصفة مباشرة عن موقف المتكلّم تجاه ما يتحدّث عنه، وتنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو كاذب"[1]، ولتحقيق هذه الغاية قد يلجأ المتكلّم إلى الآهات والتعجّب، أو نبر الكلام وتنغيمه، رفع الصوت أو خفضه، لذا نجد ضمير الأنا طاغيًا على هذه الوظيفة.

2- الوظيفة الإفهامية (التأثيرية): وترتبط بالمرسل إليه الّذي توجه إليه الرسالة فتركّز على تموقعه فيها، ولتحقيق ذلك نستثمر أسلوب النداء والأمر والتعجّب والتمنّي بغرض لفت انتباه المتلقي والتأثير عليه، أين يتم توظيف ضمير "أنت".

3- الوظيفة الشعرية (الجمالية): وترتبط بالرسالة بعدّها حاملة للمعنى، وتعدّ الوظيفة المهيمنة الّتي صبّ عليها ياكبسون اهتمامه قصد تحويل الاهتمام من العناصر الخارجية إلى الداخلية للنص. ولم يقصر ياكبسون الوظيفة الشعرية على الشعر دون الأجناس الأدبية الأخرى، بل تمتدّ إليها، لكنّها تعدّ الوظيفة المهيمنة على باقي الوظائف.

4- الوظيفة الماوراء لغوية (الميتالغوية): تعدّ "وظيفة كلام اللغة عن اللغة نفسها"[2]، وتتعلّق بالسنن، أي الرصيد اللغوي الّذي يملكه كلا المتخاطبين من الناحية التركيبية، الصرفية والدلالية، وتتمثّل في الكفاية التفسيرية أو الجهاز المفاهيمي القادر على وصف وتفسير كلّ أشكال التواصل اللفظي وغير اللفظي.

5- الوظيفة التنبيهية: وتتمحور حول القناة، وتهدف هذه الوظيفة "إلى إقامة الاتصال بين المتحاورين أو إيقافه، مستعملة لهذا الغرض تعابير وأساليب متداولة"[3]، من بين هذه التعابير: ألو، هل تسمعني ؟ التكرار ...، ويؤكّد

---

[1]- رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، تر: محمّد الوالي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص28.

[2]- بوقرة نعمان: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص110.

[3]- محمّد الركيك: نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، ص71.

ياكبسون أنّ هذه الوظيفة هي الوحيدة الّتي تشترك فيها الطيور مع الإنسان، وأنّها "الوظيفة اللفظية الأولى الّتي يكتسبها الأطفال، لأنّ النزوع إلى التواصل عند الأطفال يسبق طاقة إصدار الرسائل الحاملة للأخبار"[1]

6- الوظيفة المرجعية: وتسمى أيضًا بالوظيفة التعيينية أو التعريفية وترتبط بالسياق أو المرجع، وتوظّف العلاقة القائمة بين العلامات وما تحيل عليه في الخارج الّذي يجسّده المرجع أو سياق التخاطب.[2] تتعلّق هذه الوظيفة في الإخبار ونقل الخبر للمتلقي، ولا يتحقّق ذلك إلّا بالإحالة إلى المرجع أو المصدر وفهمه قصد تلافي الغموض والالتباس تستعمل الوظيفة المرجعية ضمائر: هو، هي، هم، هنّ.

إذن تعدّ اللغة وسيلة للتواصل في منظور سوسير وغيره من البنيويين، وهي ذات وظيفة تعبيرية أي أنّ اللغة الإنسانية تؤدي مجموعة من الوظائف أهمّها التواصل، وهو موقف تبنته المدرسة الوظيفية، فاللغة أداة نتواصل بها، ونحقّق بها وظائف التواصل.

ثانيا – الاتصال غير اللغوي:

1- تعريفه: يعني الاتصال غير اللغوي السلوك الّذي يقوم على رسالة "ترسل وتستقبل مستقلّة عن الكلمة المكتوبة أو المقروءة، وتتضمّن عناصر غير لغوية كالوقت، والمكان والمسافة بين الأشخاص عند المحادثة، واستخدام اللون، اللباس، وسلوك المشي..."[3]، إنّه تواصل يعتمد على رموز غير لفظية كالإشارات المختلفة، وحركة الجسد، وإيماءات الوجه... فهو استجابة إنسانية غير لغوية، وهذا ما جعل حسن الهلالي يركّز على القنوات الّتي يمارس بها هذا النوع فعدّه "كلّ عامل يدخل في الظاهرة التواصلية ولا يهم إن كان شفويًا أو كتابيا، أنّه لغة صامتة سننها ضمني في مقابل اللغة ذات الخاصية الصوتية وقابلية التمفصل والسنن الصريح"[4]، وهنا فرّق بين الاتصال الصريح الّذي ينعت به

---

[1]- رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، ص32.

[2]- ينظر، محمّد الركيك، ص71.

[3]- Kreitner Kinicki: Computer communication and networking technologies, Thmson learning U.S.A? 1992? P463.

[4]-حسن الهلالي: التواصل غير اللفظي في التراث العربي الاسلامي -ملاحظات أولية-، مجلة علامات، ع26، ص70.

الاتصال اللغوي اللفظي، ويخضع لقواعد لغوية محدّدة وصادمة، واتصال ضمني(غير لغوي) الّذي يفتقر في معظم أجزائه إلى هذه الضوابط والقواعد.

وذهب **كيفنز**(Givens) إلى توسيع دائرة الاتصال غير اللغوي ضمن محاولته الرائدة الإنشاء قاموس للاتصال غير اللفظي، حيث رأى أنّه:

"أولا: عملية إرسال واستقبال رسائل دون كلمات، وذلك بواسطة التغييرات الوجهية والنظر، والإيماءات والهيئة ونبرات الصوت.

ثانيا: يتضمن كذلك عادات تهيئة النفس، وموضعة الجسد في الفضاء، وتصميم المنتجات الاستهلاكية كالملابس ووسائل الإعلام والرسوم الحاسوبية..."[1]

وقد استثنى **كيفنز** لغة الإشارة (لغة الصم البكم) من الاتصال غير اللغوي، وركّز أكثر على نظام الترميز الّذي يتشارك فيه أفراد المجتمع، ويتم الإرسال وتفسير هذه الرموز ضمن كيفية ونمطية متعمّدة ومتعارف عليها داخل هذا المجتمع. وتعدّ أساليب الاتصال غير اللفظية مكمّلة للاتصال اللغوي والتواصل عمومًا بين البشر، ولا يكون بمعزل عن الألفاظ والأصوات، إذ يتضافران معا في حالات كثيرة من أجل تحقيق الإقناع والتأثير، وقد يطغى أحدهما على الأخر في كثير من المناسبات الاجتماعية.

2- وظائف الاتصال غير اللغوي: يوظّف التواصل غير اللغوي عمومًا لأهداف ثلاثة هي:

1- الممارسات الّتي ترتبط بالحالات والانفعالات العاطفية الداخلية.

2- الإقناع وهو نشاط تلاعبي وأداء متعمّد يعزّز بالاتصال غير اللفظي للتأكيد عليه، ومن أمثلته ما يقوم به العاملون في مجال التسويق التجاري.

3- التعمية والخداع وتفسّر من خلال الهدف المنشود منها، وتعدّ نشاطا تحليليا أو تلاعبيا.

---

[1]- نقلًا عن محمود عبد الفتاح رضوان: الاتصال اللفظي وغير اللفظي، منشورات المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ط1، 2012، ص39.

ومن أبرز الباحثين الّذين اهتموا بدراسة الاتصال غير اللغوي ووظائفه علم النفس الاجتماعي أرجايل(Argule) الّذي صنّف وظائفه في ثلاث مجموعات رئيسية هي:[1]

أوّلًا: إدارة الوضع الاجتماعي الحالي، من خلال:

1- التعبير عن الاتجاهات والمواقف الشخصية باستخدام هيئتهم جلوسا ووقوفا، تعبيرات الوجه، النظرات، نبرة الصوت...

2-التعبير عن الحالة العاطفية من فرح وحزن، غضب واندهاش وغيرها من خلال الإيماءات وحركة العين.

3- إبراز الذات والتعبير عن الطبقة الاجتماعية والمهنة وسماته الشخصية.

ثانيا: دعم الاتصال اللغوي اللفظي، عن طريق:

1- تكملة معاني الألفاظ، وتتدخّل هنا طبقة الصوت، النبر والتنغيم.

2- تنظيم المحادثة وضبط التزامن حين يتشارك فردان أو أكثر في المحادثة.

3- الحصول على التغذية الراجعة من خلال معرفة استجابات المتلقي الّتي تظهر على سلوكهم فير اللغوي على حركات جسدية، أو إيماءات وجهية.

ثالثًا: الإحلال محل الحديث في حالة استجابة استخدام الكلام، يتمّ اللجوء إلى الإيماءات ولغة الجسد في كثير من المواقف الاتصالية كالاتصال القائم بين الغواصين تحت الماء، أو بين الصحافيين والطاقم التقني داخل الأستوديو.

3- وسائل الاتصال غير اللغوي ودلالاتها: يضمّ التواصل غير اللفظي عددًا هائلا من القنوات التعبيرية الّتي تؤدي أدوارها المنوطة بها في الإبانة عن المقصود، وتشمل أعضاء الجسم، البيئة الّتي تحيط بعملية التواصل بالإضافة إلى الزمن ومفهومه.

وقد تعدّدت تصنيفات القنوات الاتصالية غير اللغوية، ويمكن أن تتبنى التصنيف الشائع التالي:

[1]- ينظر، محمّد الأمين موسى أحمد: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، ص92-93.

1- العين: وتشمل الاتصال بالعين "السلوك الروتيني الّذي تقوم به العين عندما تفتح والإيماءات الّتي ترمّز عبر العين، والنظرات المتعمّدة، وإطالة النظر أو تعايشه، وسلوك الرموش أثناء النظر..." [1]، فالعين مرآة الروح وانعكاس لما يجيش في النفس من مشاعر و"يدل الشخوص على الخوف والدهشة أو لإظهار الاهتمام وغض الطرف حياءً أو احترامًا أو خجلا"[2]، فتنفتح حدقة العين أثناء المتابعة والإثارة، أمّا إذا كان الفرد غاضبا ستغلق، وقد يوجّه المتحدّث بصره إلى يسارك ليوحي لك بصدق ما تقول.

أمّا إذا رفع المتكلّم كلا حاجبيه إلى أعلى، فدلّ ذلك على تفاجئه بشيء جديد، وإذا قطّب حاجبيه فإنّه يتعجّب منك ولكنّه لا يريد أن يكذّبك، وإذا كرّر تحريكهما فإنّك تمكّنت وقتئذ من إبهاره وإقناعه.

2-تعبيرات الوجه: من أكثر وسائل الاتصال غير اللغوي شيوعًا،ويمتاز بصدق ما يعبّر عنه من مكنونات النفس، وتضمّ:

- حركة الرأس: تحمل دلالات عديدة، فتحريك الرأس صعودًا ونزولًا يدلّ على القبول، أمّا تحريكه يمينًا ويسارًا فتلك إشارة على الرفض "وتنكيس الرأس خضوعًا أو رهبة أو خجلا، ورفعة تعاليا وكبرياء، أمّا ليّه فيدلّ على عدم الاكتراث"[3] ، كما يدلّ ميلانه على التعاطف مع المتحدّث، أمّا إذا اقترن بابتسامة أفصح عن الإعجاب والتودّد.

- الفم: ويأخذ أهميته -بالإضافة إلى استخدامه في الكلام اللفظي- لاقترانه بالابتسامة الّتي تعدّ الإشارات المطلوبة في التواصل، ويمكن التمييز بين الابتسامة بقصد المجاملة ودواعي التهذيب، والابتسامة الصادقة الّتي تعبّر عن السعادة والفرح، ومن بين مظاهرها "ظهور التجاعيد حول العينين مع ارتفاع في عضلة الوجنتين، وزاويتي الفم وبريق في

---

[1]- السابق: ص81.

[2]- صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي، ص185

[3]- نفسه، ص184.

العينين"[1] ، أمّا ضمّ الشفاه إلى الداخل والضغط عليهما فيدلّ على القلق والتوتر، وفتح الفم مؤشر على الملل أو الاندهاش وعدم تصديق ما يقال.

3- الإيماءات: وتتعلّق بحركة اليد والكف بعدّهما أهمّ أعضاء الإيماء، وتندرج ضمن هذه القناة كلّ السلوكات الرمزية الّتي تسعى إلى الإبهار وتقديم العظة و"تعدّ اليدان من أقوى أجزاء الجسم ارتباطًا بالغ، وهما بديل للسان في الكلام"[2] إنّ إخفاؤها خلف الظهر أو وضعها داخل الجيب دليل على عدم الرغبة في الكلام، أمّا راحة اليد المفتوحة للأعلى فتنمّ عن الصدق والصراحة، وراحة اليد المتّجهة نحو الأسفل فتعني القوة والسيطرة.

وقد يكون "في ملامسة اليدين لبعضها البعض دلالات، إذ يدلّ فركهما على الظفر والفرح، أو الشعور بالبرد، أمّا ضرب الكفين ببعضهما بشكل أفقي فهو التماس لانتباه المحيطين، وفي حال ضربهما مع تحريكهما من أعلى إلى أسفل وبالعكس فإنّه يعني الخسارة والفقد، وقد تشي بالندم"[3]

4-الهيئة وأوضاع الجسم: وتتعلّق بكيفية الجلوس والوجهة الّتي يتخذها الجالس، والمشي والإتكاء، الاستلقاء، الهرولة...وغيرها من الأوضاع الّتي لها دلالات تواصلية تنمّ عن المنزلة الاجتماعية والحالة العاطفية والصحية.

"فطريقة الجلوس أو الوقوف، ووضعية الأكتاف عند الوقوف أو أثناء المشي تنبئ بالثقة بالنفس، فالأكتاف المتجهة إلى الأمام تعني أن هذا الشخص مثقل بالهموم، وأما الأكتاف المرتفعة والظهر المستقيم فتعطي انطباعًا بالقوة"[4]

وللمشية أشكال عديدة، وتختلف بين سريعة، ومتباطئة، متثاقلة، مشية التبختر والتهادي، ...

---

[1]- سندية مروان الحيالي: دور استخدام الاتصالات غير اللفظية(لغة الجسد) في تحديد الأنماط السلوكية للقيادات الإدارية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، ع1، 2011، ص62.

[2]- مهدي عرار: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2009، ص30.

[3]- سلاف شهاب الدين يغمور: التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل -نماذج تطبيقية-، ومقولات، 2009، ص30.

[4]- آلن بيز: لغة الجسم -كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم-، تر: هاني غاوي، ط2، 1991، ص69.

وللساقين دور مهمّ وتعرف دلالاتهما من خلال الهيئة الّتي تكون عليها، ففي الوقوف بساقين مضمومتين دلالة على الاستعداد والرسمية والتهذيب، أمّا الوقوف بساقين مفتوحتين منفرجتين ففيه دلالة على السيطرة والاستعداد مع التنبّه، وفي الوقوف بساقين متصلتين انطباع عن التوتر والخجل والانغلاق[1]

5- المسافة (Proxémiques): ونقصد بها المسافة الّتي تفصل بين الأفراد، وما تحمله من دلالات تواصلية، وتتفاوت من حيث طبيعة العلاقة بين المتواصلين فلها حدود اجتماعية يتعلّمها الإنسان، إذ المسافة الّتي تفصل بين الأصدقاء أثناء الحديث تختلف عن تلك الّتي بين الغرباء، فحينما تتقلص المسافة إلى أن تتلاشى تمامًا يتحوّل بشكل التواصل إلى اللمس، وتزداد المسافة في البعد إلى أن نصل إلى مرحلة يصعب معها الإدراك باستخدام القنوات الحسية الطبيعية.

كما تتجلى الأهمية التواصلية للقرب والبعد في اشتمال كلّ منهما على مدلولين متناقضين، فالقرب يدلّ على الأمان والودّ والموقف الإيجابي تجاه الآخر، وفي البعد شعور بالخطر والخوف.[2] فلكلّ شخص مسافة مقدرة ومحدّدة تفصل بنيه وبين غيره، وتتأثّر العوامل الّتي تم ذكرها سابقًا في تحديد مقدار القرب أو البعد، كما تلعب الثقافة الاجتماعية دورًا مهمّا في مداها.

خاتمة:

يتضافر كلّ من الاتصال اللغوي الصريح القائم على اللغة من ألفاظ أو كلمات، وكأدوات له، والاتصال غير اللغوي الضمني وما تلعبه حركة الجسد وإيماءاته من له دور فاعل فيه، لتحقيق الهدف من التواصل بنوعيه وهو تحقيق أكبر درجة من الفهم والتفاهم بين طرفي العملية التواصلية مرسلًا ومتلقيا.

---

[1]- ينظر عبده الراجحي: اللغة وعلوم المجتمع، ص49.

[2]- ينظر، محمّد الأمين موسى أحمد: الاتصال الوظيفي وغير الوظيفي في القرآن الكريم، ص567.

المحور 07: اللغة العربية ودورها في نشر ثقافة الاتصال والتواصل بين الأمم

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على بيان قوة اللغة العربية من خلال ما تتسم به من خصائص.

2- أن يكون قادرًا على تحديد مكانة اللغة العربية بين غيرها من اللغات .

3- أن يعي الدور الذي تلعبه اللغة العربية حضاريا في نشر ثقافة التواصل بين الشعوب.

تمهيد: كان لنزول القرآن الكريم باللسان العربي المبين أهمّ حدث أثّر في العربية وفي مراحل تطوّرها، فقد وحّد لهجاتها المختلفة في لغة واحدة قائمة أساسا على لهجة قريش، وأضاف إلى معجمها ألفاظًا كثيرة، كما اغتنت هذه الألفاظ بدلالات جديدة.

إنّها أطول اللغات الحية عمرًا، وأقدمها عهدًا وأعرقها مكانة، وقد مرّت بمراحل عديدة أبانت عن قدرتها على مسايرة التقدّم ومجاراة ركب الحضارة الإنسانية.

1- نشأة اللغة العربية: تشير الدراسات التاريخية إلى أن جذور العربية ضاربة في التاريخ. وتنتمي اللغة العربية إلى أسرة اللغات السامية، المتفرّعة من مجموعة من اللغات الأفرو آسيوية، وتضم المجموعة السامية الرئيسية "لغات حضارة الهلال الخصيب القديمة مثل لأكادية والكنعانية، الآرامية والعبرية، واللغات العربية الجنوبية، وبعض لغات القرن الإفريقي، فاللغة العربية تصنّف ضمن المجموعات السامية الوسطى"[1]

نشأت اللغة العربية في شمالي الجزيرة العربية، ويرجع أصلها إلى العربية الشمالية القديمة الّتي كان يتكلّم بها العدنانيون، وهي لغة تختلف في كثير من مكوّناتها وأساليبها وأصواتها عن العربية الجنوبية القديمة الّتي نشأت في جنوبي الجزيرة العربية، وعرفت قديمًا باللغة الحميرية، وكان يتكلّم القحطانيون.

[1]-فرحان سليم: اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، مكتبة نور، ص62.

ويرى **حنا الفاخوري** أنّ "العربية –ولاحتباسها في جزيرة العرب–لم تتعرّض لما تعرّضت له باقي اللغات السامية من اختلاط، فظلّت بذلك محافظة على نقائها وأصالتها، وحافظت على كل خصائص اللغة السامية الأم"[1]

وتختلف وتتنوع الروايات حول أصل اللغة العربية، فيذهب بعض الباحثين إلى أنّ يَعْرُب بن كنعان هو أوّل من أعرب في كلامه، وتكلّم بهذا اللسان العربي، فسميت العربية باسمه، وذهب الشيرازي إلى أنّ نبي الله إسماعيل بن إبراهيم –عليهما السلام– كان أوّل من فتق لسانه بالعربية المبينة[2]، ويرى فريق آخر يؤمن بنظرية الوحي والإلهام المفسّرة لنشأة اللغة أنّ العربية كانت لغة أدم في الجنة.

ولما كانت اللغة العربية أقدم اللغات الّتي بسطت نفوذها على رقعة متّسعة من الأرض ودرجت عليها، فلا نكاد نعرف شيئا مفصّلًا عن حياتها الأولى. لكن الدراسات اليقينية تؤكّد أن العرب ينحدرون من أبناء سام بن نوح عليه السلام، وهم عاد وثمود...ثم انتقلت مع بقاياها بعد أن انقرضت إلى بني قحطان، فنشأت منها الحميرية، لغة أهل اليمن، ثمّ انتقلت من الجنوب إلى الشمال فتعلّمها أولاد إسماعيل عليه السلام بالحجاز[3]

ويؤكد **ابن جنّي** أنّ العربية نشأت ضعيفة محدودة في ألفاظها لمحدودية حياة متكلّميها آنذاك، ثمّ خضعت للتجدّد والابتكار ضمن الاتجاه العربي العام وحاجاتهم، يقول ابن جني "لابدّ أن يكون وقع في أوّل الأمر بعضها، ثمّ احتيج فيما بعد إلى الزيادة عليه لحضور الداعي إليه، فنزيد فيها شيئا فشيئا إلّا أنّه على قياس ما كان سبق منها في حروفه وتأليفه، وإعرابه المبين عن معانيه، لا يخالف الثاني الأوّل، ولا الثالث، الثاني كذلك متصلًا متتابعًا وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول إنّه يحكي كلام أبيه وسلفه"[4]

[1]– حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص252.

[2]– عبد المجيد الطيب عمر: منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة –دراسة تقابلية–أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2010، ص34.

[3]– ينظر، محمد الخضر حسين: دراسات في العربية وتاريخها، منشورات جامعة دمشق، 1960، ص121.

[4]– ابن جني: الخصائص، تح: محمّد علي النجار، دار الكتب، 1956، ج2، ص28-29.

وكان لالتقاء القبائل العربية عن طريق حركة التجارة والأسواق أثر بالغ في انتشار الألفاظ وذيوعها، والاستعمالات المختلفة بينها، وهذا كلّه ساهم في تهيئة الجو للعربية حتى تستقرّ وتنضج بعد أن وصل العرب إلى درجة من الحضارة فصارت لغتهم أكثر استعدادًا لظهور الضوابط والقواعد لتكون بذلك لغة كتابة وشعر.

ثمّ ارتفعت العربية قبل ظهور الإسلام وفي صدره إلى درجة كبيرة من الكمال، فصارت لغة مثالية مصطفاة موحّدة جديرة أن تكون أداة التعبير عند خاصة العرب لا عامتهم[1]

وبانتشار الإسلام بلغة عربية مبينة، انتشرت هذه اللغة في كلّ الأقطار فصارت بحق لغة علمية، إذ تملك من الخصائص ما يؤهلها لتلعب الدور الحضاري المنوط بها.

2 – خصائص اللغة العربية: خصّت اللغة العربية دون غيرها من اللغات بالإفصاح والبيان، وبميزات فرّدتها عن غيرها، أهمّها:

أ–الاشتقاق: اللغة العربية اشتقاقية بامتياز تقوم على التوالد والتكاثر، فالاشتقاق إذن:"أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيارة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة كضارب من ضرب"[2]، ويقتضي الاشتقاق أن يكون بين الألفاظ الّتي ترجع إلى أصل واحد وتتولّد منه، وتقوم على أبواب الفعل الثلاثي الّذي تتولّد منه. ولصحة الاشتقاق بين لفظين أو أكثر لابدّ من عناصر ثلاثة هي:[3]

1- الاشتراك في عدد من الحروف(ثلاثة حروف على الأقل).

2- أن تكون هذه الحروف المشتركة مرتبة ترتيبا واحدًا في الألفاظ المشتقة.

3- أن يكون من بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنى، لأنّ الاشتقاق أخذ كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعًا.

[1]– عبد الغفار حامد هلال: العربية –خصائصها وسماتها–، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 2004، ص141.

[2]– جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح محمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1978، ج1، ص346.

[3]– ينظر، عبد الله أمين: الاشتقاق، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2000، ص01.

للاشتقاق أثر بالغ في استحداث ألفاظ جديدة ومعانٍ مختلفة، إنّه وسلة رائعة لتنمية اللغة العربية، ومسايرتها للتطوّر والتقدّم الحضاري من خلال توليد الألفاظ المتناسبة معه.

ب–الإعراب: توشّحت اللغة العربية بسمات وخصائص كثيرة منها ظاهرة الإعراب الّتي انفردت بدوامها فيها، فقد أكّد الباحثون أن عديد اللغات السامية بالنهايات الإعرابية في حين احتفظت بها العربية وصارت ميزتها عبر الزمن"[1]

ولأهمية الإعراب صار حكم تعلمه من الواجبات الشرعية لارتباط اللغة العربية بالنص المقدّس، فامتدّ الإعراب من بيان كثير من أحكام الشرعية إلى علوم أخرى كعلم التفسير والقراءات، الحديث والبلاغة، الدلالة وعلم الأصوات.

يعرّف الإعراب بأنّه "الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أوّلها"[2]، إذن يقتضي الإعراب وجود أثر يحدثه العامل في آخر الكلمة ممّا يجعلها مرفوعة أو منصوبة، مجرورة أو مجزومة حسب ما يقتضيه هذا العامل، ويرتبط الإعراب ارتباطًا وثيقًا بالمعنى، إذ يميّز بين المعاني وأغراض المتكلّمين، ولا يعرف صحيح وسليم الكلام من سقيمه إلّا بالرجوع إلى الإعراب، فهو معيار الصحة اللغوية.

يهدف الإعراب إلى تحقيق العربية ومتكلّمها جملة من الغايات أهمّها:[3]

1– يعطى المتكلّم حرية التصرّف في البناء التركيبي للجملة، ويمنحه سعة في التقديم والتأخير بما يقتضيها المقام البلاغي مع احتفاظ كلّ كلمة داخلة في هذا البناء بمعناها الّذي تؤديه.

2– يعين على التعبير عن الأغراض والرغبات، إذ له دور في أداء المعنى وفهمه قصد تحقيق وظيفة التفاهم والتواصل.

3– يزيل اللبس الّذي قد يحصل من خلال التصرّف في بناء الجملة العربية.

---

[1]– يوهان فك: العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1951، ص4.

[2]– ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص72.

[3]– ينظر، خالد بلمصابيح: ظاهرة الإعراب وأهميتها في اللغة العربية، مجلة حوليات التراث، مستغانم، ع12، 2021، ص40-41.

4- يعدّ عنصرًا "تعبيريًا يشارك البنى التركيبية في أداء معنى الكلام وفهمه"[1]، لأنّ الفكر لا يرتكز في استخلاص الأحكام والموازنة بينها على مفردات اللغة فقط، بل على تركيب تلك المفردات المصحوب بالعلاقات الإعرابية الّتي تمكّن المتكلّم من الوصول إلى غايته.

5- يعين الإعراب على تعيين وضبط القراءات القرآنية وفهم أسرارها.

6-إنّ التذوّق الأدبي للشعر والنثر إنّما يحتاج إلى التضلّع في الإعراب والدراية بأصوله وقواعده.

ج–النحت: وهو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر، مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى"[2] كأن تعتمد إلى جملة فتنتزع مها كلمة للدلالة على معنى مركّب من معاني هذه الأصول الّتي انتزعت منها، وغاية ذلك الاختزال نحو قولنا: بسمل أي قال: بسم الله الرحمان الرحيم، وحوقل من لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

وتعدّدت صور النحت في اللغة العربية نذكر أهمّها:[3]

1-تأليف كلمة من جملة لتفيد مدلولها ك: حيعل المأخوذة من حي على الصلاة، حي على الفلاح.

2- تأليف كلمة من المضاف والمضاف إليه عند قصد النسبة إلى المركّب الإضافي، إدا كان علمًا، نحو: عبدري نسبة إلى عبد الدار.

3- تأليف كلمة من كلمتين أو أكثر، وتستقل كلّ كلمة عن الأخرى في إفادة معناها تمام الاستقلال لتفيد معنى جديدًا بصورة مختصرة، مثل: لن فهي مركبة من لا النافية وأن الناصبة.

د–الترادف والتضاد:من سمات العربية أنّها لغة المترادفات، إذ يكثر أن يكون المسمى الواحد أكثر من مفردة لغوية، ويشير الترادف إلى "ما اختلف لفظة واتفق معناه"[4]

[1]– أحمد حاطوم: كتاب الإعراب، شركة المطبوعات، بيروت، 1992، ص191.

[2]– عبد الغفار هلال: العربية خصائصها وسماتها، ص240.

[3]– ينظر، لخضر روبحي: من خصائص اللغة العربية وعوامل نموّها، مجلّة الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، ع1، 2010، ص263.

[4]– الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص

وقد كان للباحثين مواقف متباينة في هذه المسألة بين من أثبت وجوده دون قيود، وبين من أنكر هذه الظاهرة إنكارًا تامًا، موضحًا أنّ هناك فروقًا ملموسة في المعنى، في حين أثبت فريق ثالث الترادف لكنّه قيّده بشروط.

أمّا التضاد فهو "ضرب من ضروب الاشتراك، إذ يطلق اللفظ على المعنى ونقيضه، مثال ذلك: الأزر للدلالة على القوة والضعف، الحميم: الماء البارد والحار"[1]

هـ- المشترك اللفظي: يعرّفه الشوكاني بقوله: "اللفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعًا أوّلا من حيث هما كذلك، فخرج بالوضع ما يدلّ تعلى الشيء بالحقيقة وعلى غيره بالمجاز، وخرج بقيد الحيثية المتوطئ"[2]، أي أن للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كلّ منها عن طريق الحقيقة لا المجاز، ومثاله كلمة العين الّتي تدلّ على عضو الإبصار، وعلى الماء، كما تعني الحسد، الجاسوس، الحرف ...وغيرها من الدلالات.

و- التعريب: وقد استعمل علماء العربية أيضا مصطلح الدخيل للدلالة على المعرّب من الألفاظ.

يعني التعريب نقل الألفاظ من لغات أجنبية إلى العربية، مع إخضاعها -غالبا- للتغيير لتلائم قواعد العربية، فقد عرّفه الجوهري بقوله: "أن تتكلّم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها"[3]، لذلك أطلق اسم المعرّب على كلّ لفظ منقول من اللغات الأخرى إلى العربية مع ضرورة إحداث تغيير على هذا اللفظ المنقول ليتناسب مع طبيعة اللغة العربية، وهذه التغييرات تمس الجانب الصوتي، الصرفي والنحوي على الشكل التالي:

1- الجانب الصوتي ويتناول:

أ- تغيير الحرف أو الصوت غير الملائم كإبدال الباء فاء في كلمة بولاذ← فولاذ.

ب- تغيير الصيغة غير الملائمة، نحو كلمة درهم وهي كلمة فارسية، تنطق دْرَخَمْ، وهو يتنافى مع النظام المقطعي للغة العربية.

---

[1]- عبد الله جاد الكريم: سيدة اللغات -مض مشرق وحاضر ومستقبل-، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص16.
[2]- الشوكاني: ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد عناية، دار الكتاب العربي، ط1، 1999، ج1، ص57.
[3]- الجوهري: الصحاح -تاج اللغة وصحاح العربية-، دار الحديث، القاهرة، دط، 2009، ج1، ص179.

2- الجانب الصرفي والنحوي: من خلال اللجوء إلى الاشتقاق(كقولنا رجل مدرهم)، أو إلى التثنية والجمع والتصغير (نحو جمع إبراهيم أباره، وتثنيته بإبراهيمان، وتصغيره إلى بريه).

3- فضل اللغة العربية على غيرها من اللغات ومساهمتها في نشر ثقافة التواصل:

يؤكّد التاريخ أنّ اللغة العربية استوعبت حضارات الشعوب السابقة للحضارة العربية الإسلامية كالهند والصين، وبلاد الرافدين، وتراث اليونان... وغيرها من الشعوب إذ "كان العقل العربي متفتحًا على أنواع الثقافات العالمية فعني بالتراث الفارسي، الهندي، وتراث حضارات قديمة كبيرة، إلى جانب دوره العظيم هذا في تكوين الفكر اليوناني، وكان هذا التفتّح الواسع... هو العامل الأكبر في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، وهذا الازدهار الشامل والرائع أضاء العالم في العصر الوسيط"[1]

فسعى العرب إلى الإطّلاع على إنتاج هذه الحضارات من خلال الترجمة ككتاب كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة من الفكر الهندي، ومؤلفات كونفوشيوس الصيني، وهضم العرب التراث اليوناني الأدبي والفلسفي من إلياذة هوميروس إلى جمهورية أفلاطون فمنطق أرسطو طاليس.

وقد استطاع الأوروبيون في ق 14م التعرّف على هذا التراث الإنساني اليوناني، الهندي، الصيني... من خلال الأعمال الّتي دأب عليها فطاحل العرب وأرباب العربية ضمن ما يسمى بالانتقال الحضاري عبر اللغة العربية الّذي مسّ أيضا التراث العلمي، وهذا ما تؤكّده كونكة:"وانتقلت الحضارة العلمية، الأدبية والتقنية إلى أوروبا عبر ايطاليا والأندلس، الحروب الصليبية وطرق التجارة، وتعلّم الأوروبيون اللغة العربية وآدابها وعلومها في طليطلة وفاس ومدن المغرب العربي، وكانت أوروبا في تلك الفترة تعيش في ظلمة العصور الوسطى، بينما المسلمون كانوا يعيشون في زمن الأنوار والانتعاش الحضاري"[2]

[1]- عبد الرحمان بدوي: دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، القاهرة، ط2، 1967، ص161.

[2]- زغريد كونكة: شمس الله تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط8، 1993، ص33.

فللعرب السبق في نقل الأرقام العربية والصفر في علم لحساب إلى أوروبا، دون أن ننسى إسهامات الخوارزمي والرازي في الجبر والمعادلات، فقد إبدا ع هؤلاء في استخدام الحروف العربية للتعبير عن المعادلات الرياضية، واكتشف **ابن البنا المراكشي** في القرن 13م الحساب التوافقي الّذي "يمكّن بعملية حسابية سهلة وسريعة معرفة عدد كلمات لغة معينة دون قلب الحروف وتكرارها"[1]

أمّا في مجال الطب فإنّ اللغة العربية عرفت غيرها من الشعوب بكتاب القانون في الطب، والشفاء لابن سينا وغيرها من المؤلفات العربية الّتي اعتمدتها كثير من الجامعات الايطالية والفرنسية في برنامجها في القرنين 15 و16م.

ويعدّ "دور العرب والمسلمين في التدريس لعلم الكيمياء بالغ الأهمية، بل لم يكن للعالم غنى عنه خاصة في أوروبا، فقد استفاد الأوروبيون من نظرياتهم وخبراتهم وتجاربهم في الكيمياء، وقاموا بترجمة كل كتب الكيمياء العربية إلى اللاتينية"[2] لاسيما كتب جابر بن حيان ككتاب التراكيب الّذي يعدّ أوّل الكتب العربية الّتي ترجمت إلى اللاتينية من (روبرت الشستري) سنة 1144م، كما ترجم جيرار كريموني كتاب السبعين، وغيرها من الإسهامات في المجالين الأدبي والعلمي.

ولنزول القرآن الكريم باللغة العربية سند هام لها إذ أبقى على روعتها وخلودها فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة على نقيض ما حدث اللغات المماثلة كاللاتينية حيث حصرت في المعابد والكنائس.

فارتبطت اللغة العربية بالإسلام الّذي يعتنقه خمس سكان العالم، وقد حوت تراثًا ضخما أثرى الفكر الإنساني في شتى المجالات، وقد تمّ الإشارة إلى ذلك آنفا وفيها من الخصائص والسمات الّتي جعلتها لغة عالمية واسعة الانتشار، إذ تعدّ ثالث لغات العالم من حيث سعة مناطقها، وإحدى اللغات الست في هيئة الأمم المتحدة رغم ما تعانيه اليوم من ضعف متكلّميها، وحملات شرسة تسعى لإضعافها منها:

---

[1]– أحمد جبار: اللغة العربية إلى الرياضيات –لمحة مساهمة العرب والمسلمين في الحضارة، مؤتمر إسهامات العلوم الإسلامية في الحضارة الإنسانية، الشارقة، 2005.

[2]– الأخضر شريط: أهمية اللغة العربية في الاتصال والتبادل بين الحضارات، جامعة الجزائر2، ص30.

- الدعوة إلى استبدالها بالعاميات.

- الدعوة إلى إسقاط الإعراب في الكتابة والنطق.

- إغراق اللسان العربي بسيل من الألفاظ الأجنبية.

- سيطرة اللسان الأجنبي على السياسة والاقتصاد والإعلام ومصادر العلم.

ورغم ما تواجهه العربية من تحدّيات تبقى قادرة على الوفاء بحاجات أهلها وناطقيها في ميدان العلوم والآداب والتكنولوجيا، وقادرة على التكيّف مع التطوّرات الحاصلة لمرونتها وقابليتها للتطوير إذ أبدت طواعية رائعة في مجال التعريب والفهرسة، والحوسبة والرقمنة.

خاتمـــة:

للعربية من السمات والخصائص والمؤهلات ما يجعلها في مقدّمة اللغات الإنسانية، وبؤرة تكوينها وتطويرها لأثرها الحضاري والعلمي والأدبي فيها، فخرجت العربية من بوتقة الأمة العربية بعدّها وجدانها وضميرها الحي، وعقلها الّذي تفكر به، وسيادتها المعزّزة، لتتبوأ مكانة اللغة العالمية الباقية والخالدة بخلود كتابها المقدّس.

المحور 08: أسلوب الكلام اللساني وغير اللساني والاختلافات الثقافية

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على معرفة مقام استخدام الكلام اللساني و غير اللساني.

2- أن يكون قادرًا على تحديد أهمية اللغة الجانبية و لغة الجسد في نجاعة الفعل التواصلي .

3- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرا على معرفة الدور الذي يلعبه الكلام بنوعيه اللساني و غير اللساني في تحديد الانتماء الثقافي و الاجتماعي للمتكلّم.

تمهيد: إنّ المتخصّص في اللسانيات الاجتماعية يدرك بلا شك -الوشائج الموجودة بين نمط الكلام وأشكاله المختلفة الّتي يستخدمها المتحدّث، وبين مواقعهم الاجتماعية والثقافية وحتى السلطوية، فكلّ استخدام كلامي محدّد بالشروط الاجتماعية الّتي تحكمه وبالأعراف الثقافية الّتي يدين بها كل مجتمع وتحدّد خصوصياته وتفرّده، وبهذا المعنى فالكلام "فعل اجتماعي يكرّس الواقع الاجتماعي" [1]، وينقل تفاصيله وحيثياته المختلفة، ويلتزم بقوانينه المتواضع عليها داخل هذه الجماعة الاجتماعية واللغوية.

1- تعريف الكلام: يرى **سوسير** أنّ الظاهرة اللغوية لا يمكن تحليلها ودراستها إلّا في إطار ثلاثية لسان / لغة / كلام. فاللسانLangue حسب سوسير النظام التواصلي الّذي تمتاز به كل ذات إنسانية، إنها ظاهرة إنسانية يشترك فيها جميع البشر، إذ تضم كلّ ما يتعلّق بكلام البشر فهو ملكة فطرية "متعدّد الجوانب ومتغاير الخواص، ويمتدّ في غير اتساق إلى أصعدة مختلفة منها الفيزيائية الفيزيولوجية والسيكولوجية" [2]، أمّا اللغة Language فهي نظام اجتماعي محدّد بمجموعة من الضوابط والقوانين المشتركة داخل هذا المجتمع، وهي جزء محدّد من اللسان، إنّها واقعة

[1]- عبد القادر دهام، ص104.

[2]- De Saussure, Course in general linguistics, Wade Bastins Translation, 1974, P9.

اجتماعية يشترك فيها جميع الأفراد الناطقين بهذه اللغة لذلك "تمثّل نظامًا عامًا لا يمكن للفرد أن يحيد عنه"[1]، ولا تستخدم اللغة إلّا بالعودة للقواميس والقواعد الّتي تضبطها.

والكلام في عرف سوسير(Parole) جزء متحقّق من اللغة، ونشاط شخصي يضم أنساقا فردية خاضعة لإرادة المتكلّم، وأفعالا فيزيولوجية إرادية وضرورية لتحقيق هذه الأنساق فهو نتاج الفرد المستخدم، ليكون بذلك "الإنجاز الفعلي للحدث الكلامي الّذي له علاقة بالواقع المتغيّر والمتجدّد"[2]، وهذا التحديد لا يبتعد كثيرًا عن رؤية **نعوم تشومسكي** الّذي قرّر أن اللغة صلة وطيدة بتركيب العقل الإنساني، وأن ثمة خصائص لغوية عامة تجمع بين كلّ اللغات بغضّ النظر عن العرق والفروق الشخصية، والطبقات الاجتماعية، فالإنسان حسبه ينفرد عن غيره من المخلوقات بهذه الوسيلة الاتصالية غير الغريزية(اللغة)، وكما يتميز بالقدرة الإبداعية الّتي تجدّد وتنوّع لغته، لذلك فللعقل الأثر البالغ في إنتاج الكلام وفهمه.

وقد قسّم **تشومسكي** الكلام الإنساني إلى:[3]

1-ما ينطق به الإنسان فعلًا وسمّاه بالنية السطحية للكلام.

2- ما يجري في أعماق الإنسان أثناء التلفّظ، أي مجمل العمليات العقلية العميقة الّتي تؤدّي إلى اختيار صيغة دون أخرى، وسمّاه بالنية العميقة، فجعل من دراسة النية السطحية تفسيرًا صوتيا للكلام، أمّا الدراسة العميقة فتفصح عن التفسير الدلالي للغة، أي أنّ الكفاية اللغوية الّتي فسّرها تشومسكي تمثّل جانب اللغة، من قدرة على إنتاج الجمل وفهمها، ومعرفة قواعدها، في حين أنّ الكلام هو الأداء أي كيفية الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين من خلال عودة المتكلّم إلى القواعد الكامنة والضمنية الّتي تحكم اللغة.

أمّا **يسبرسن**، فقد ذهب إلى أنّ تحديد مفهوم الكلام صعب جدًا، ولن يخرج عن المصطلحات الثلاثة التالية:[1]

---

[1]- أحمد مومن: اللسانيات -النشأة والتطوّر-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 2015، ص124.

[2]- حنيفي بن ناصر، مختار لزعر: اللسانيات -منطلقاتها وتعميقاتها المنهجية-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2016، ص45.

[3]- ينظر نعمة رحيم العزاوي: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، منشورات المجمع العلمي، د ط، 2001، ص189.

1-الحدث اللغوي وينضوي على فكرة أنّ المتكلّم لو نطق عبارة معينة مرة واحدة، فإن كرّرها نفسها فهذا يشكّل حدثا لغويا جديدًا، لأنّه لا يمكن أن تتشابه المواقف أو الدوافع للأحداث الكلامية في جميع تفصيلاتها.

2- كلام الفرد وهي القيم الموجودة لدى فرد محدّد.

3- لغة الجماعة وهي مجموعة القيم المشتركة بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة.

كما نجد أن **سابير**(Sapir) قد اهتم بدراسة الكلام على المستوى الجمعي وبارتباطه بالمستويات الاجتماعية، وقد عمل على تدعيم مجالات الدراسة اللغوية في إطار الأنثروبولوجي ة اللغوية، وإبراز العلاقة بين الظواهر الثقافية والظواهر اللغوية، وبيان أن اللغة ليست وسيلة للاتصال فقط، بل تؤدّي دورًا هامًا في تشكيل الملامح الفكرية للفرد في إطار مقولات ثقافية خاصة بالمجتمع الّذي ينتمي إليه.

ويرى **سابير** أنّ الكلام نشاط إنساني يختلف باختلاف المجتمعات، لأنّه وراثة تاريخية للجماعة، ونتيجة من نتائج الاستعمال الجماعي المستمر"إنّه وظيفة ثقافية غير غريزية" [2]يبلور من المجتمع، ثمّ يفصح عنه ويسمى، كما ينبئ عن انتماء الفرد للجماعة الاجتماعية من خلال ما يستغله من أيقونات وإشارات خاصة بهذا المجتمع، تحقّق وتثبت انتماء هذا الفرد له.

إذن، لا يمكن الحديث عن الكلام بمعزل عن توصيفه الصوتي النطقي أي الجانب الفونيتيكي، ثمّ أنّ هذا الكلام إفصاح عن شخصية صاحبه، تنطبع عليه الملامح الذاتية الّتي تميّزه عن غيره، لكن في ضوء مجموعة من القيم المشتركة المتعارف عليه بين الأفراد المنتمين غلى الجماعة اللغوية الواحدة.

2- جوانب مهمة في تحديد الكلام: تعدّدت الرؤى المفسرة لنمطية الكلام بالعودة إلى مجموعة من المعايير المختلفة الّتي تمثل اتجاه كل باحث وإيديولوجيته الّتي انطلق منها، لكن استقرّ أغلبهم على هذه الجوانب الخمسة:[3]

---

[1]- ينظر، رشيد عبد الرحمان العبيدي: مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 2008، ص31.

[2]- نعمة رحيم العزاوي: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، ص54.

[3]- ينظر كمال بشر: فن الكلام، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، دط، 2003، ص58.

أ- النظم اللغوية الثابتة المستقرة في أذهان الجماعة، وتشير إلى المخزون اللغوي العقلي عند الجماعة المقرّة لهذا الكلام، وتمثّل مصطلح القدرة أو الكفاءة، وتعني "مجموعة من استعدادات الفرد لتمثيل تجاربه عن طريق اللغة" [1]، فهي القدرة على التواصل باستخدام نظام متعارف عليه داخل الجماعة يضمّ مجموعة من الأصوات والرموز والكلمات لتحقيق فعل التواصل.

ب-التقاليد اللغوية السائدة في المجتمع، وتتمثل في ألفاظ الاستعمال العام وطرائقه وقوانينه وضوابطه الّتي تحكم السلوك اللغوي السليم والمتواضع عليه داخله.

ج- الديناميكية أو التجديد الّذي يضفيه المتكلّم على الأنماط الكلامية السائدة في المجتمع، وهو "جانب فردي في الأساس(Individuel)، فإذا كتب له النجاح والقبول صار جماعيا" [2] أي تبنته الجماعة اللغوية وصار من القواعد الّتي تحكم عاداته الكلامية.

د- تقنيات الكلام (Techniques of speaking): من شأنه أن ترشد المتكلّم إلى حسن استخدام المخزون اللغوي للغة، وكذا قواعده الضابطة قصد تأهيل هذا المحصول للصحة والقبول والوصول به إلى درجة الجودة.

هـ- ويتمثّل الجانب الأخير المتحكّم في الكلام في فن الكلام(Art of Speaking) ويمثل المقام أو مقتضى الحال أهم عناصره، ويعتمد على كفاية مستخدم اللغة، و"ما يتمتّع به من ذكاء وخيال، وقدرات شخصية على التوصيل، والبراعة في استخدام الجوانب السابقة، وإخراج هذا الكلام والإلقاء به إلى السامع على وجه معبّر ومؤثر ومحقّق لأغراضه" [3] ، ويقتضي تحقيق هذا الجانب بداهة أن يكون المتكلّم محصولًا غنيا من الثروة اللغوية من أجل توظيفها فنيا وإبداعيًا.

[1]- P.Chardeau: Langage Et discours-Eléments de Semiolinguistique, Hachettes Universitaire, France

[2]- كمال بشر: فن الكلام، ص58.

[3]- نفسه، ص59.

3-بين الكلام اللساني والكلام غير اللساني:

تعدّ دراسة الكلام بنمطية اللساني وغير اللساني مدخلًا مهمّا في فهم شكل الحياة الاجتماعية والثقافية لأي مجتمع، لذلك تعنى اللسانيات الاجتماعية بهذه البناءات والأنساق الكلامية السائدة.

لقد تم ضبط صدور الكلام اللساني ومقوماته سابقا، لذا سيتم التركيز على الكلام غير اللساني الّذي يقوم على مجموعة من الشفرات الرمزية الّتي تكتسي أهمية قصوى للمشاركة الفعالة لمستخدمها في التواصل داخل إطار اجتماعي محدّد، ذلك أنّ هذا الفرد لا بدّ أن "يلمّ بالنظرة الثاقبة لثقافة الشعب، وأن يفهم رموزه الكودية(Language codes)، فهي رموز ملفوظة(Spoken codes) وقد تصل إلى غاية التعقيد بالنسبة إلى الإنسان أبعد بكثير عمّا يمكن توصيله بين الحيوانات بسبب قدرة الإنسان على التعميم (Généralisation) والتجريد (Abstract)"[1] ، ومن أشكال الكلام غير اللساني الصراخ للتحذير والعدوان، والتمتمة للتعبير عن السعادة والرضا، ولم تستثنى في هذا المجال حركات الجسد الّتي تستخدم في التواصل كالابتسامة الّتي تتنوّع بين السعيدة والحزينة ولكلّ منها مواقفها، فالجسد يقوم بتوصيل الجمل الحوارية كما تفعل الألفاظ إنّه ملاصق للكلام اللساني، بل يمثل عاملا أساسيا في أنواع مختلفة من التواصل الاجتماعي.

ولعلّ أهم شكل من أشكال الكلام غير اللساني الكلام الجانبي، ويعرّف بأنّه "الجوانب الصوتية الّتي تصاحب الكلام، أي ليس تلك الألفاظ الّتي ينطقها المتكلّم ولكنّها حالة الصوت عند نطق الألفاظ ارتفاعًا أو انخفاضًا أو تنغيمًا"[2]، فهو يساعد الكلام اللساني على القيام بوظيفته الاتصالية والتبليغية، وتتجدّد بمجموعة من الضوابط والموازين الّتي يكتسبها المتكلّم من المجتمع، فهو يؤدّي وظائف عرفية شأنه شأن الكلام العادي، كما أنّه يضيف إلى المعنى ويؤكّده ويحدّده، وقد يؤدي عكس ما تؤديه الألفاظ المنطوقة نفسها.

---

[1]- عبد العزيز راغب شاهين: أنثروبولوجيا اللغة –دراسة أنثروبولوجية في تحليل المضمون الثقافي للغة–، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2017، ص23.

[2]- حمدان رضوان أبو عاصي: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، مجلة الجامعة الاسلامية، المجلد17، ع2، يونيو 2009، ص62.

وتنقسم هذه الأداءات المصاحبة للكلام(الكلام الجانبي) أي العناصر والقرائن الخارجية الّتي تسهم في تحديد معنى الكلام، وهي ليست منه إلى قسمين:

1- ما يطلق عليه الأداءات والقرائن الصوتية كالوقفات، النبر الإيقاع والتزمين...

2-الأداءات غير الصوتية كالسياق(Contexte) والحركة الجسمية المصاحبة للكلام.

4-الكلام بنوعيه والاختلافات الثقافية: يمثل الكلام جزءا من السلوك الانساني، وبالتالي فهو صورة من صور العمل الاجتماعي ووسيلة من وسائله، إذ "يحمل طابع الحياة الّتي يحياها المتكلّمون" [1] إنّه المرشد الحقيقي الدال على الواقع الاجتماعي الّذي يعيشه الأفراد في الثقافة المحلية الخاصة بهم.

وقد ذهب **وورف** و**سابير** إلى أن الكلام اللغوي وغير اللغوي يؤثر في سلوكنا وتفكيرنا، فنحن نبني العالم الّذي يحيط بنا وفقًا له، بل أنّنا ندرك العالم من خلال منظار اللغة فنحن أسرى لها.[2]

فلكل لغة بنية خاصة تمثّل تمثيلا صادقًا للبنية الفكرية والشعورية للجماعة اللغوية، ومن الثابت أنّ هذه البنية اللغوية ذات علاقة وثيقة بنظم المتكلّمين وبيئتهم الثقافية، لأنّ الكلام بنوعيه يحدّد أنماطًا من العادات والسلوكات الّتي يحيون بها، فصار بذلك معنى الكلمة نتاج لمجموع الخبرات الّتي يمرّ بها الفرد مع الكلمة في البيئة الثقافية .

كما أن الأصوات والتراكيب والمعاني تختلف من ثقافة إلى أخرى، "فثقافة أبناء الصحراء مثلا تكثر فيها مفردات النخيل والإبل، وتنذر فيها الألفاظ الدالة على الثلج عكس لغة الإسكيمو الّتي تعج بعشرات المفردات" [3]، فكان الكلام في هذه الحالة من أهم الوسائل الّتي نقلت صورة المتكلّم وملامحه للآخر، وكذا انتمائه الجغرافي، الاجتماعي وحتى الثقافي.

[1]- عبده الراجحي: اللغة وعلوم المجتمع، ص34.
[2]- ينظر، عبد العزيز راغب شاهين، أنثروبولوجيا اللغة، ص91.
[3]- نفسه، ص97.

أ–وليام لابوف: الإنجاز الكلامي معيار الانتماء الثقافي: يعدّ **وليام لابوف**(Labov) من السباقين إلى لفت الانتباه إلى مدى تأثير الطبقات الاجتماعية على اللغة وتصنيف الكلام، من خلال الدراسة الّتي قام بها في مدينة نيويورك، ليؤسس بذلك لفرضية دور المجتمع في عملية التدرّج الاجتماعية من خلال الوقوف على التحليل الصوتي للإنجاز الكلامي، خاصة التركيز على كيفية نطق صوت (R) عند التجار والبائعين، وقد وصل إلى أنّ التنوّعات اللغوية المستخدمة لدى المتحدّثين تنبئ عن المكانة الاجتماعية والطبقة الّتي ينتمون إليها [1] ، وأشار لابوف إلى أنّ لكل طبقة خصائص صوتية ولغوية تميّزها عن غيرها من الطبقات الأخرى تسمى باللهجة الاجتماعية (Sociolect) وهي لهجة مشتركة بين أفراد متشابهين في مستواهم الاجتماعي والثقافي، والتشابه قد يمتدّ ويمس السن والتعليم، الجنس والحالة الاقتصادية...، وغيرها من المستويات المتعلّقة بهوية الناطقين بها، والاختلافات في هذه المستويات تؤدي حتمًا إلى اختلاف اللهجات الاجتماعية المستخدمة.

كما صنّفت أيضا –النوعيات اللغوية– الّتي ترتبط بحالات الناطقين بها وبمكانتهم الاجتماعية والثقافية إلى: [2]

1–**اللهجة العليا**(**Accolent**): وهي اللهجة الّتي يعدّ الناطقون بها أعلى مكانة من لهجة أخرى لتلك اللغة، فمثلًا(Kadthon) في اللغة الجاوية تعدّ أعلى اللهجات وذلك لاستخدامها من الملوك والأمراء.

2–**اللهجة الأساسية**(**Basilect**): وتعدّ أدنى من اللهجة العليا، وتختلف من اللهجة السوقية(Vulgar) في الدرجة، فهي أدنى اللهجات، ويستخدمها عامة الناس في مخاطباتهم، وترمز إلى المستوى الاجتماعي والثقافي الأدنى في المجتمع.

ب– اللغة الجانبية مؤشر الجوانب الثقافية للمتكلّم: أشرنا إلى أن اللغة الجانبية هي حالة الصوت عند النطق به ارتفاعًا وانخفاضا، نبرًا وتنغيمًا، وتعدّ من المعايير المهمّة المنبأة على الاختلافات الثقافية بين الأفراد، فارتفاع الصوت أو انخفاضه قد يدلّ على حالة الشك الّتي يعيشها المتكلّم أو على الحرص على كتمان ما يقال.

[1] – ينظر، برنار صبولسكي: علم الاجتماعي اللغوي، تر: عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2017، ص112.
[2] – ينظر، محمد عفيف الدين دمياطي: مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع، أندونيسيا، ط2، 2017، ص53.

إنّ درجة الصوت لمن وسائل البحث في بنية المجتمع وخصائصه الّتي تنطبع عليه، ويتحلى بها الفرد المنتمي إليه "فدرجة الصوت مرتفعة عادة بين أهل الريف، وهي تختلف بينهم أيضا بحسب المنزلة الاجتماعية، أمّا في المدينة فتتحدّد درجة الصوت وفقا لمواقف اجتماعية كثيرة" [1]، وهنا دلّت درجة الصوت على الانتماء الجغرافي والاجتماعي وبالتالي الثقافي.

وقد نجد في بعض الأحايين طبقة الصوت المستخدمة أو حتى انفتاحه تؤسس على هذا الاختلاف، فالخطيب في المسجد، أو رجل السياسة لا يفصح عن المعنى بكلمات تدلّ على المقصود دلالة دقيقة، وإنّما يميل إلى ألفاظ تحمل أصواتها أصداء جانبية حتى يؤثّر في المتلقي.

ولسرعة الكلام والإبطاء هو الآخر أثر في تحديد هذا الاختلاف، إذ لاحظ عبده الراجحي أنّ "السرعة الزائدة في الكلام تدلّ في الأغلب على الحدة والغضب أو التعصّب، أمّا النطق البطيء المقطع فإنّه يشير إلى السخرية أو عدم الرضا أو عدم التصديق"[2]، وقد يدلّ البطء في الكلام في أغلب المجتمعات إلى الرصانة الّتي يمتاز بها المتكلّم وعلى رقيّه الثقافي والاجتماعي، على عكس المتكلّم سريع الكلام.

أمّا في بعض البيئات، فلسرعة الكلام والإبطاء فيه مؤشر على الانتماء الجغرافي ونمط الحياة الّتي يعيشها المتكلّم، إذ تمتاز لغة المدنيين بالسرعة لسرعة الحياة الّتي يعيشونها، أمّا سكان الصحاري والفلوات فالرتابة والبطء عنوان تلوك به ألسنتهم يترجم ببطء الحياة الّتي يعيشونها.

ج-**لغة الجسد والتفاوت الثقافي:** يعدّ **باردوسيتل(Birdwhistell)** أوّل من أصّل لهذا العلم وأسّس لمناهجه وإجراءاته وأطلق عليه اسم علم الحركة الجسمية (Kinisics) وهو علم يدرس "استخدام الإنسان لحركات جسمه في عملية التوصيل بما يفيد في فهم العملية اللغوية، وبما يفيد في فهم ظواهر البناء الاجتماعي"[3]، فالإشارات والحركات

[1]-عبده الراجحي: اللغة وعلوم المجتمع، ص38.
[2]- نفسه، ص39.
[3]- فاطمة محجوب: دراسات في علم اللغة، دار النهضة العربية، القاهرة، دط، 1976، ص159.

الجسمية الّتي تصاحب الكلام اللساني تمثّل جانبا مهمّا من جوانب التواصل بين الأفراد، بل"أنّ صوت الإنسان واحد من مكوّنات نظام كلّي، وبهذا المعنى يتكلّم الإنسان بكلّ جسمه"[1]، فنحن صحيح نتكلّم بأعضائنا الصوتية، لكنّنا نتحدّث بأعضاء أجسامنا.

والحركة الجسيمة ليست اعتباطية عشوائية، أو عضوية فيزيائية، وإنّما هي نظام متواضع عليه في كلّ مجتمع يعكس أنماطه الثقافية ومستوياته الحضارية والاجتماعية، ويضطرّ الأفراد المنتمون إلى هذا المجتمع إلى تعلّم هذا النظام، و"وإنّما كان التعلّم عملية مبنية على أنماط فإنّ تعلّم الحركة الجسمية بعدّها مظهرًا من مظاهر الاتصال يكون أيضا وفق أنماط، ومن هنا تتأكّد قيمتها الاجتماعية"[2]. تنقسم الحركة الجسمية إلى نوعين:

1-حركات تصاحب الكلام، وتأتي لتأكيد الكلام وتوضيحه.

2- تحل محل الكلام في مواقف مخصوصة ، وغالبا ما نلجأ إليها حين تكون المسافة بين المرسل ومتلقيه كبيرة.

وسنمثّل للحركة الجسمية بالأمثلة التالية:

- تختلف المجتمعات في التعبير عن الإيجاب والنفي بتحريك الرأس، فالمشارقة مثلا يحرّكون رؤوسهم إلى أعلى دلالة على الرفض، أمّا سكان المغرب العرب فتكون حركة الرأس يمينا وشمالا، في حين أن الأوروبين فيعبّرون عن قبولهم للفكرة بتحريك الرأس من أعلى إلى أسفل.

- إذا أراد الفرنسي أن يعبّر عن شيء له قيمة أستعمل الإشارة بأصبع الإبهام على شكل دائرة، ولكنّ شخصًا من كولومبيا ستغيظه هذه الحركة ويردّ عليه بأن يضع إبهامه على أنفه كي يردّ الإهانة[3]

- وفي روسيا تتجسد الإشارات الجسمية للوداع بتحريك اليد والأصابع، وتفسّر هذه الحركة في البرازيل للتعبير عن معنى(تعالى هنا).

---

[1]- صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي -مفهومه وقضاياه-، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، دط، 1995، ص177.

[2]- عبده الراجحي: اللغة وعلوم المجتمع، ص42.

[3]- ينظر: صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي، ص183.

والأكيد أن هناك فرقا واضحا في استخدام وتوظيف حركة الجسم داخل المجتمع الواحد بالنظر إلى طبيعة الجنس، المهنة، المستوى الثقافي، الأعراف الّتي تحكم الطبقات الاجتماعية، فحركات الرموش والعيون تختلف بين الرجال والنساء، كما أنّ الابتسامة تدلّ غالبا على السرور والبهجة، لكنّ دلالتها تختلف من بيئة اجتماعية إلى أخرى، بل تختلف في البيئة الواحدة ومن موقف لآخر، فبتسام آنسة لرجال غرباء في مجتمع غربي قد يدلّ دلالة حضارية لكنّه يكون غير مقبول في مجتمع آخر، وقد تكون دليلًا على رقّة الإنسان وطبيعة أخلاقه، وقد تكون الشكّ أو القبول أو التعالي أو التواضع، وقد تدلّ على الإهانة أو استنكارًا للإهانة [1]، إذ تختلف دلالتها وما تؤديه هذه الحركة من معانٍ وفقا لأنماط اجتماعية، بيئية ثقافية وحضارية.

إذن تعدّ حركة الجسد نظامًا اتصاليا متمّما للغة، ومعينا للمتكلّم على الوصول إلى هدفه من العملية التواصلية، وتبليغ أفكاره للمتلقي، بل قد تكون الحركة الجسمية في بعض الحالات بديلًا من الكلام اللفظي، ومفصحة عن النظم الثقافية الّتي تسيّر هذا المجتمع.

خاتمـــة:

يقوم الكلام بنوعيه اللساني وغير اللساني بوظائف عدّة تحقق فعل التواصل ويخضع لقواعد يحدّدها العرف في كلّ مجتمع، بل صارت العلاقة عكسية إذ تم يتمّ كل نوع على حدة على مجموعة من المؤشرات التعريفية عن مستخدميه، تتمظهر أساسًا في خصائصه الاجتماعية وحتّى الثقافية الّتي يتبناها في هذا المجتمع.

[1]– هادي نهر: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص131.

المحور 09: كمية الكلام والاختلافات الثقافية

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على معرفة أنّ الكلام مؤشّر يفصح عن خصائص المتكلّم الاجتماعية والثقافية.

2- أن يكون قادرًا على تحديد الحجم الكمّي المناسب لوضعيته الاجتماعية والثقافية.

تمهيد: يعدّ الكلام شكلا من أشكال الممارسة الاجتماعية الخاصة، فهو مضبوط بمجموعة من المعايير الّتي يحدّدها هذا المجتمع، لأنّه ببساطة "جزء من المجتمع وصيرورة مشروطة اجتماعيا" [1]، واستخدامه ليس اعتباطيا وإنّما محكوم بشروط وقواعد خاصة ترتبط بالسلوك المعياري الشائع في المجتمع الكلامي.

1- الحجم الكمي للكلام والمعايير اللسانية:

و نقصد به جملة المعايير الخاصة المتحكمة في حجم الكلام المستخدم في الحوار، وقد يتراوح بين القليل والكثير، إذ توجد مجموعات اجتماعية ولغوية تفرض قيودًا صارمة على كمية الكلام وتعدّها أساسا للسلوك اللغوي المتأدب، ويمثل لنا **هدسون** بقبيلة بوليا(Puliya) بالهند الّتي يقلّ فيها حجم الكلام نتيجة لأنماط السلوك الاجتماعي الشائعة لديهم، وكذلك جزيرة Roti بأندونسيا الّتي وصفها Fox أن الكلام عندهم أهم مناهج الحياة الاجتماعية ولكنّه نوع من المواقف الرسمية إزاء المشكلات، فيعدّ الكلام علامة عندهم على الحزن والاكتئاب[2].

غير أنّ عبد القادر الفاسي الفهري يرى أنّ فرض قيود على حجم الكلام، إنّما هو شكل من أشكال الممارسة السلطوية، والعنف اللغوي والقمع حينما يجرّم هذا المتكلّم منح حقه اللغوي[3]"، لأنّ الجماعة الاجتماعية جعلت الحق في الكلام مقتصرًا فقط من شكل لغوي محدّد.

---

[1]- فيركلو نورمان: الخطاب بوصفة ممارسة اجتماعية، تر: رشاد عبد القادر، مجلة الكرمل، ع64، 2000، ص155.

[2]- هدسون، ص183

[3] – عبد القادر الفاسي الفهري: اللغة و البيئة –أسئلة متراكمة–، منشورات زاوية،الرباط، ط1، 2007، ص46.

2- **كمية الكلام مؤشر للاختلاف الثقافي والاجتماعي:** يشتمل الكلام على مجموعة من الوحدات اللغوية المتميّزة الّتي تعكس الخصائص الاجتماعية والثقافية للمتكلّم، إذ ينبئ عن انتماءاته وإيديولوجيته.

لقد جاءت دراسة **برستاين** (Bernstein) لتؤكّد على أنّ الفروق اللغوية والكميّة لدى العينة الّتي قام بدراستها تعود أساسًا إلى الوضعية الاجتماعية للمتكلّمين.

وقد اشتهر **برستاين** المتخصص في سوسيولوجيا التربية بدراسته الّتي حاولت أن ترتكز على الرموز اللغوية سنة 1971، والّتي مسّت مجموعة من التلاميذ الإنجليز المتخلفين في انتماءاتهم الاجتماعية والطبقية، فضمّنها كتابه "Centrale et sociolinguistiques codes sociales classes et langages"

وقد حقّقت أعماله وقعًا حقيقيا في علم الاجتماع التربوي، إذ تعدّ من "أهم الدراسات وأوّلها الّتي اهتمت بالرموز الاجتماعية واللغوية وأثرها على إعادة الإنتاج الاجتماعي ضمن مبدأ لا تكافؤ الفرص" [1]، كما أكّدت هذه الدراسة أنّ الكلام كميات ونظام (إطار شكلي بنيوي ومعانٍ تعبّر عنها) توضّح وتعكس تجربة الفرد، فهي تتأثر بالخصائص الاجتماعية والثقافية له، ومنه "فاللغة هي الّتي تحدّد مستوى الفرد داخل الجماعة، وتحدّد موقعه في السلّم الاجتماعي، ويجعلنا ذلك في موقف تضاد مع الجماعات الأخرى الّتي تتمتع ببنية لغوية سوسيوثقافية مختلفة"[2]

إذن يعدّ **برستاين** أوّل من ربط الإنتاج الكلامي بالوضعية الاجتماعية للمتكلّم، أي "تناول الفارق اللغوي انطلاقا من الفارق الاجتماعي" [3]، أين قام بتحليل إنتاجات الأطفال اللغوية وتوصّل إلى رامزين (سننين) في التعبير، كل سنن يحيل على الطبقة الّتي ينتمي إليها المتكلّم، أي يحيل إلى التباين اللغوي بينهما، والّذي يعود إلى "التباين في أنماط

[1]- بوزار ربيحة دنيا زاد: التباين اللغوي والفئوية الاجتماعية، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، الجزائر، مجلد8، ع1، جوان 2017، 368.

[2]- نسيمة تلي: التباين اللغوي واللامساواة الاجتماعية المدرسية -قراءة تحليلية في مقاربة الرموز اللغوية- مجلة1، علوم الإنسان والمجتمع، المجلد1، جوان 2021، ص202.

[3]- جون لويس كالفي: علم الاجتماعي اللغوي، ص21.

الحياة الاجتماعية، وإلى التباين في أنماط التفكير والتصورات الّتي تحيط بكل فئة اجتماعية محدودة"[1]، وهذا التباين اللغوي ينعكس على المفردات وكمية الكلام، وطول الجمل، ورمزية الكلمات ودلالاتها، وقد سمّى **برستاين** الرامز الأوّل بالرامز الثري والغني، أمّا الثاني فوسمه بالرامز المحدود الفقير.

أ- الرامز المحدود: وسمّاه **برستاين** بالرمز المحدود المقيّد، ويرتبط بسياقات ثقافية محدّدة تمتاز بتدنّي المستوى الاجتماعي، أي هو سنن أبناء الطبقة الفقيرة وهي "لغة تفتقر إلى أدوات الربط، وينحدر فيها مستوى التعبير الرمزي المجرّد، وتسودها عبارات طفيلية"[2]، أي تمتاز بالسهولة والبساطة فألفاظها قليلة جدّا، والجمل محدود ة، وتعتمد أساسًا على المعاني المباشرة لذلك يتم الاستغناء عن المحسنات البديعية والصور البيانية...

ب- الرمز الغني(المفصّل): وينتجه أبناء الطبقة الراقية الميسورة الحال اجتماعيا، ويطلق عليها أيضا وسم اللغة **المتقنة،** وتتميّز "بدرجة عليا من الرمزية والتجريد واستخدام الضمائر وأدوات الربط بطريقة سلسة ومتكاملة إضافة إلى التسلسل الزمني في الأفعال بين الماضي والمضارع"[3].

إذن يمتاز هذا الرمز بالثراء والتنوّع في المعجم اللغوي المستخدم، وباعتماد الجمل النحوية الطويلة والمركّبة، والجنوح إلى الخيال المعتمد على الاستعارات والكنايات والمحسّنات للتعبير عن أفكاره مستخدم هذا السنن.

أمّا إذا أردنا المقارنة بين الرامزين المحدود والغني، سنقف على النقاط التالية:[4]

1- تكون في الرامز المحدود الجمل قصيرة وسطحيّ من ناحية القواعد النحوية، وتتكرّر فيها أدوات الوصل والعطف، وتضم هذه مواضيع الّتي لا تترابط شكلا ولا مضمونا ممّا يجعلها جملا ركيكة، كما يكثر فيها استعمال التعابير الّتي تطلب موافقة المخاطب نحو أليس كذلك، ألا ترى؟...، في حين تكون الجمل في الرامز الثري جملا طويلة مصاغة

---

[1]- على وطفة، علي الشهاب: علم الاجتماع المدرسي -بنيوية الظاهرة المدرسية، ووظيفتها الاجتماعية-، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، دط، 2004، ص168.

[2]- نفسه، ص169.

[3]- ينظر، نسيمة تلي: التباين اللغوي واللامساواة الاجتماعية المدرسية، ص203.

[4]- ينظر، عدنان الأمين: التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2005، ص63.

بصور متماسكة ومترابطة ومبنية على قواعد نحوية وصرفية صحيحة، وتناقش موضوعًا واحدًا محدّدًا.

2- يتمّ تكوين الجمل في الرامز الغني من خلال ربط الأفعال بأسباب حدوثها، وعن طريق ربطها بمفعولاتها المتنوّعة وتقع وفق هذا في المستقبل القريب أو البعيد، في المقابل فإنّ المفعولات المتنوّعة في الرامز المحدود المقيّد تقوم فقط عند حدوث الفعل أو عند إدراك حدوثه ولا يوجد أثار مترتّبة عليه في المستقبل.

3- إنّ المعجم اللغوي المحدود والفقير عند فئة الرامز المقيّد المحدود يقلّل من القدرة على التعبير عن الذات الفردية، على العكس من ذلك "نجد أنّ الأطفال من فئة الرموز المفصلة (الثرية) يستطيعون التعبير عن مشاعرهم لفظيا، ويزيد من حساسيتهم تجاه الفروق بين الكلمات المختارة" [1] ،وهذا ما يؤدي إلى نشوء شخصية لغوية مستقلّة عن الأخر فتحقق ذاتية هذا الطفل.

4- في الرامز الثري المفصل يكون للحضور الجسدي (لغة الجسد) دور ضئيل، إذ تكون السيطرة للتعبير اللفظي اللغوي في نقل الأفكار والمشاعر، أما الرامز المحدود المقيد فيسيطر عليه التعبير الجسدي، بل يكون بديلا عن التعبير اللغوي حينا أو مصاحبا له حينًا آخر، لذلك وصفهم **جون لويس كالفي** بأنّهم "معوّقون كثيرًا في تعلّمهم وفي رؤيتهم للعالم"[2]

وقد أشار **برستاين** أن هذه الفروق في الرامزين المحدود والثري تظهر بوضوح في المدرسة، إذ تسمح معاينة تباين لغوي واضح في المدرسة، وهذا التباين لا يعبّر عن القدرات العقلية والذكائية للطفل مستعمل الرامز المعين، وإنّما هي"ناتجة عن الضبط الاجتماعي في الفئتين الاجتماعيتين وفي نظام العلاقات الاجتماعية بين الأفراد" [3]، الأمر الّذي يؤكد الدور الوظيفي لمحدّدات الأسرة الاقتصادية والثقافية في تكوين لغة الطفل وفي بناء معجمه اللغوي، وبالتالي تحديد المحتوى اللغوي الّذي يعكس الفئة الاجتماعية للطفل عند دخوله المدرسة، إذ يعتقد **برستاين** أنّ "الأطفال

[1]- السابق، ص64.

[2]- جون لويس كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص20.

[3]- نسيمة تلي: التباين اللغوي واللامساواة الاجتماعية المدرسية، ص212.

الّذين يكتسبون الرامز الثري يكونون أقد ر على التعامل مع متطلبات التعليم الأكاديمي الرسمي من نظرائهم الّذين يملكون الرامز المحدود"[1]، فالأسرة من أهم مؤسسات التنشئة اللغوية للطفل، بل هي أوّلها، فهي من تحدّد شكل اللغة وأنواعها وطبيعتها انطلاقا من النماذج اللغوية السائدة في هذه الأسرة والمستقاة من المجتمع الّذي تنتمي إليه، لذلك فهي المرجعية الأولى لنمو الطفل اللغوي والنفسي والاجتماعي، كما تضمن الاستعمالات اللغوية المحدّدة في بيئته الاجتماعية وفق ضوابط وقوانين كرّستها هذه الجماعة الاجتماعية، فالمستوى اللغوي وكمية الكلام المستخدم في التخاطبات والتواصل مرهون بمستوى الحياة الاجتماعية لكل طبقة اجتماعية، فاللغة تعيش في إطار الثقافة، والثقافة لا توجد في فراغ، وإطارها الموضوعي الّذي تتشكّل فيه هو الوسط الاقتصادي والاجتماعي"[2]

ويمكن تلخيص نظرية **برستاين** الّتي ترتبط بين التباين اللغوي(كمية الكلام) والتباين الاجتماعي في الآتي:[3]

1- التطوّر اللغوي للطفل مرهون ومشروط بالوسط الاجتماعي الّذي يعيش فيه.

2- نمو اللغة الشفوي وتطوّرها يلعب دورًا هامًا في نمو القدرات العقلية وتطوّرها.

3- يتأثر النمو اللغوي بطبيعة العلاقات العائلية القائمة في إطار الوسط العائلي، وهي لا تساعد على النمو اللغوي في الأوساط الدنيا لأنّها بسيطة، وهي سلطوية على عكس ما يحدث في الأوساط الاجتماعية العليا.

خاتمة:

يمكن أن نقول أن كمية الكلام الّذي يتحدّد من خلال التحليل الكمي لمكوناته من أصوات وجمل، وينمّ عن انتماء الفرد ومدى التزامه بالأنماط السائدة المجتمعية ومدى امتثاله للأعراف والقواعد المتواضع عليها. فهذه الدراسة تقوم على تحليل المتغيرات اللغوية والاجتماعية، وما يؤثر فيها من سياق لغوي، وسياق اجتماعي يحدّد التباينات بين المتكلّمين من خلال استخدام نوعيات خاصة .

[1]- أنتوني غدنز: علم اجتماع مع تداخلات عربية، تر: فايز الضياع، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط4، 2005، ص559.

[2]- وطفة والشهاب، علم الاجتماع المدرسي، ص174.

[3]- ينظر، فاطمة عجوز، بلمختار مُحَّد رضا: تحديد أهم العوامل البنيوية والأسرية المؤثرة في اكتساب المهارات اللغوية

المحور 10: المناهج الكمية لدراسة الكلام

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على معرفة أنّ الدراسات الكميّة تركّز على اللغة المنطوقة لا المكتوبة، أي العامل مع نصوص واقعية من التواصل الإنساني داخل أوضاع اجتماعية مختلفة.

2- أن يكون قادرًا على تحديد مراحل و الأدوات الإحصائية للدراسة الكميّة للكلام.

تمهيد:

لجأت الدراسات اللغوية المعاصرة إلى استخدام مناهج بحثية متعدّدة لدراسة الظواهر اللغوية المختلفة، فلم تعد قائمة على الجانب النظري فقط، بل تعدّت إلى العناية بالبحث الحقلية والدراسات الإمبريقية من خلال الاحتكام إلى الميدان والواقع، وتعدّ المناهج الكمية في دراسة الكلام من أهم الأساليب والإجراءات الّتي استعان ت بها اللسانيات الاجتماعية للتحقّق من صحّة النتائج المتوصّل إليها.

1-تعريف المنهج:

يشير منهج البحث إلى "مجموعة من القواعد العامة الّتي تهيمن على سير العقل، وتحدّد عملياته من أجل الوصول إلى نتيجة معلومة، وهو بهذا يقوم على التأجيل والشعور" [1]، أي يتحدّد المنهج من خلال الطريقة المتبعة، والإجراءات الممارسة في دراسة المشكلة البحثية، قصد الوصول إلى الحقيقة العلمية الناتجة عن الإجابة على تساؤلات وإشكاليات البحث المطروحة لتحقيق أهدافه، لذلك فإنّ "أهداف البحث هي الّتي يتناولها بالدراسة العلمية" [2] لذلك تعدّدت واختلفت المناهج في البحث العلمي باختلاف المنطلقات والمرجعيات الفكرية والتاريخية، غير أنّها تشترك في استنادها على مجموعة من القواعد الّتي تنظم عملية البحث وتحدّد مسارها والإجراءات المتّبعة خلال تطبيق هذا المنهج أو ذاك.

[1] -فاطمة صابر، مرفت خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002، ص25.

[2] - رالف بيلز، هاري هويجر: مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، تر: محمد الجوهري، دار النهضة، مصر، دط، 1977، ج2، ص 103.

2-تعريف المنهج الكمي:

يعرّف المنهج الكمي بأنّه "البحث التجريبي المنهجي لظاهرة يمكن ملاحظتها على نحو ما، وت عيمها بواسطة أدوات إحصائية أو رياضية، أو بواسطة تقنيات الكمبيوتر" [1]، فهو أسلوب بحث موضوعي يقوم على دراسة ظاهرة طبيعية أو اجتماعية يمكن ملاحظتها، وتفترض البحوث الكمية وجود حقائق اجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد الأساليب الإحصائية في الغالب أثناء جمعها للبيانات وتحليلها.

إذن، يكون الباحث في الدراسات الكمية منفصلًا عن الظاهرة، ويراقبها من بعيد، فيتجرّد من ذاتيته، ومن التحيّز ما أمكن، لذلك فهو يتبع إجراءات وخطوات متسلسلة يسترشد بها في بحثه قبل إجراءاه، كما يحرّص على اختيار أدواته بشكل دقيق ويتأكّد من صدقها وثباتها قبل البدء في استخدامها[2]

يعتمد المنهج الكمي -وفق ما تقدّم- على تحديد مجموعة من المتغيرات، وعلى نظريات تمّ اقتراحها سابقا، فهو نوع من البحوث المسحية الّتي "تعني بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية يتمّ تطويرها، وتخضع لشروط الصدق والثبات، وتعالج بياناتها إحصائيا، ويمكن تعميم نتائجها على المجتمع الأصلي"[3]

دون أن ينسى هذا المنهج البحث عن أسباب وحقائق الظاهرة المدروسة من خلال استخدام القياس الكمي الّذي يؤدي في النهاية إلى تحويل النتائج إلى معدلات كمية رقمية.

3- خصائص البحث الكمي:

1- يتبنى البحث الكمّي نظرة تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية بعيدة عن ذاتية الباحث ومعتقداته، لذلك يجنح إلى التصميم المخطّط له مسبقا للتخلّص منها.

[1]- ينظر محمّد شيا: المنهجيات الكمية والكيفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، محاضرة المعهد العالي للدكتوراه، الجامعة اللبنانية، 2018.
[2]- ينظر، عبد الرحمان السعديني: مدخل إلى البحث العلمي، دار الكتاب الجديد، القاهرة، دط، 2010، ص177.
[3]- نفسه، ص216.

2- تهدف البحوث الكمية إلى اختيار بعض الفرضيات الّتي تتعلّق بوصف واقع معيّن، من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيّرات، وتحاول الوصول إلى تعميمات غير مرتبطة بالسياق الّذي تنتقد فيه الدراسة ويقتضي ذلك تعميم نتائج البحث على حالات أخرى.[1]

3- تجرى البحوث الكمية وفق إجراءات وخطوات متتابعة ومتسلسلة، ووفق مخطط تمّ إعداده إعدادًا محكمًا يسترشد به الباحث في دراسته.

4- تكون عيّنات البحث الكمي عشوائية أو احتمالية في الغالب لتمثّل مجتمع الدراسة بعدد مناسب وكبير نوعًا ما"[2]

5- التركيز على التفاصيل الفرعية للظواهر محل البحث، قصد تقديم تعريف دقيق لما يتمّ قياسه، ثمّ إتاحة الفرصة للتثبت من صحة الاستنتاجات الّتي يتمّ التوصل إليها.[3]

6-يتمّ تحليل البيانات بعد الانتهاء من جمعها بالاعتماد على الطرق الرقمية والإحصائية.

4- أساليب جمع البيانات في المناهج الكمية: هذه أهم الأدوات المطلوبة في جمع وتحليل المعلومات في المنهج الكمي:

أ-الاستبانة (Questionnaire): تعرّف الإستبانة بأنّها:"عبارة عن مجموعة من الأسئلة المكتوبة، الّتي تعدّ بقصد الحصول على المعلومات وآراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين، ويعدّ الاستبيان من أكثر الأدوات المستخدمة في جمع البيانات الخاصة بالعلوم الاجتماعية الّتي تتطلّب الحصول على معلومات أو معتقدات أو تصورات وآراء الأفراد"[4]،أي هي" تصميم فني لمجموعة من الأسئلة أو البنود حول موضوع معين، بحيث تغطي كافة جوانب هذا الموضوع، ويمكّن من الحصول على البيانات اللازمة، من خلال إجابة المفحوصين على الأسئلة أو بنود الإستبانة"[5].

---

[1]- ينظر، عامر قنديلجي، إيمان السامرائي: البحث العلمي الكمّي والنوعي، دار اليازوري، عمّان، الأردن، ط1، 2009، ص60.
[2]- نفسه، ص67.
[3]- ينظر، إبراهيم غانم، مناهج البحث وأصول التحليل في العلوم الاجتماعية، مكتبة الشروق، القاهرة، ط1، 2008، ص165.
[4]- محمد عبيات وآخرون: منهجية البحث العلمي– القواعد والمراحل والتطبيقات-، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، ط 2، 1999، ص63.
[5]- بشير صالح الرشدي، مناهج البحث التربوي(رؤية تطبيقية مبسطة)، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 2000، ص173.

فهي إذن:

1- نموذج عملي يضمّ عددا من الأسئلة الّتي تدور حول إشكاليات البحث وفروضه، ترسل أو تسلّم للمبحوث ثم تعاد للباحث بعد إجابة (المبحوث) عليه.

2- وسيلة من وسائل جمع البيانات، وتعتمد أساسًا على استمارة تضمّ مجموعة من الأسئلة الموجّهة للعينة المبحوثة.

3- أداة لجمع المعلومات المتعلّقة بموضوع البحث، عن طريق الاستمارة المشار إليها سابقًا.

و تتعدّد أنماط الاستبيان من حيث طبيعة الأسئلة المقترحة إلى:

1- أسئلة مغلقة(ذات النهايات المغلقة): ولا يترك الحرية للمبحوث لإبداء رأيه، فتكون إجاباته محدّدة ومحصورة بين(نعم / لا) أو (أوافق / لا أوافق) وهذا النّوع يحدّ من آراء المبحوث، ولا تعطى له مجالاً للتعبير أن أفكاره.

ويمتاز هذا النّمط من الأسئلة بسهولة وسرعة الإجابة على الأسئلة المقترحة، وسهولة تفريغها وتحليلها من المحلّل (الباحث)، وأغلب أسئلة الاستبانة أسئلة مغلقة.

2- أسئلة مفتوحة(النهايات المفتوحة): أسئلة مقالية يجيب عنها المبحوث بالكمّ والكيف الّذي يريد، وتكون غير محدّدة الإجابة، ويترك للمبحوث الحرية في إبداء آرائه فيما يخصّ السؤال المطروح.

وتعدّ هذه الأسئلة من أفضل الأنماط استخدامًا في حالة صعوبة حصر الإجابات رغم ما تمتّاز به من صعوبة تفريغها وتحليلها، ومن حيث الوقت والجهد اللازمين لهاتين العمليتين، ممّا يؤدي إلى صعوبة المقارنة بين العينة محلّ الدراسة.

ب- المقابلة (Interview): تعدّ أداة بحث فعّالة ومكمّلة لدور الاستبيان لأنّها تضفي التفاعل بين الباحث والمبعوث، لذلك على الباحث أن يستغلّ و يوظّف المقابلة لصالح الاستبيان، كما يمكن أن تكون المقابلة مقدمة لإعداد الاستبيان وتوجيه مسار أسئلته.

وتعرّف بأنّها: "عملية اتصال شخصي لفظي فعّال، يقوم على الثّقة، تجري بين الباحث وبين أفراد عينة البحث، بهدف الحصول على بيانات تسهم في تحديد مشكلة البحث بصورة عميقة وواضحة، وإيجاد الحلول المناسبة"[1].

وتستخدم المقابلة المنظمة في المناهج الكمية، وهي نمط خاص لا تختلف كثيرا طبيعة أسئلتها عن الاستبيان، حيث يتم سؤال المشارك المعني بالبحث مجموعة من الأسئلة -المعدّة مسبقا- وعديد هذه المقابلات سبق وحدّدت أنماط إجابتها، أي أنها نوع من الأسئلة محدّدة الإجابات والبدائل"[2]، وتتنوّع المقابلة هي الأخرى من حيث طبيعة الأسئلة إلى مقابلة مفتوحة، مغلقة، ومقابلة تزاوج بين النمطين السابقين.

تتميّز المقابلة عن غيرها من أدوات جمع البيانات خاصة الاستبانة ب

1- شمولية ووفرة المعلومات الّتي تجمع بها.

2- دقّة المعلومات، نظرًا لإمكانية شرح الأسئلة وتوضيح بعض القضايا.

3- مفيدة جدّا في التعرّف على الصفات الشخصية لأفراد المبحوثين.[3]

4- احتمالية الاسترجاع، أكبر من الاستبانة الّتي عادة لا تسلم كلّ الأعداد الّتي تمّ توزيعها على العينة المبحوثة.

جـ- الملاحظة (Observation): تعرّف بأنّها "أداة للبحث والتنميط، بنيت على درجة مشاركة للباحث فيما يقوم بدراسته وعلى مستوى وعي المفحوصين وإدراكهم بأنّهم موضع ملاحظة"[4]، فهي أسلوب في جمع البيانات عن طريق أداة تمّ إعدادها مسبقًا أين يتمّ تسجيل الملاحظات المرتبطة بالظاهرة محل الدراسة، إمّا عن طريق نماذج رقمية عددية وتصنيفات وأنماط محدّدة، أو رصد الواقع كما هو.

لذلك تعتمد أساسا على المراقبة الدقيقة والمشاهدة العينية لظاهرة ما، من خلال تسجيل ملاحظات وتعليمات تصنّفها مع الاستبانة بالوسائل المناسبة لدراستها قصد الحصول على معلومات أدقّ، وتحقيق نتائج أفضل.

[1]- وائل عبد الرحمن التل، وعيسى محمّد قحل: البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية دار الجامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، ص73.

[2]-عامر قنديلجي، البحث العلمي الكمي والنوعي، ص302.

[3]- نفسه، ص308.

[4]- علي عبد الرزاق جلبي: المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2012، ص265.

وتمتاز الملاحظة كوسيلة إجرائية للبحث الكمي بالخصائص التالية:[1]

1- تتّسم معلوماتها بالعمق لأنّها تتغلغل في أسباب المشكلة والموضوع المراد بحثه.

2- كما أنّها تؤدي إلى الوصول إلى معلومات وإجابات أدقّ وأقرب ما تكون إلى الصحة، إنها أسلوب من أكثر الوسائل المباشرة في معرفة الإجابات الدقيقة على تساؤلات البحث وفرضياته.

3- يتطلّب إجراء الملاحظة عينة أقل مقارنة بأسلوبي الاستبانة والمقابلة.

4- تسمح الملاحظة بمعرفة وتسجيل النشاط أو السلوك زمن حدوثه لأنّهأسلوب مباشر ملازم للظاهرة المدروسة.

5- يمكن استخدام الملاحظة كأسلوب داعم للمعلومات الّتي جمعت عن طريق أداتي الاستبانة والمقابلة، وكذا لقياس مدى صدق الإجابات المقدّمة فيهما.

أمّا في اللسانيات الاجتماعية، فإنّ الباحث المتخصص في قضايا ها يستغلّ كل هذه الأدوات للحصول على بيانات إحصائية تخص سلوكيات ومواقف معينة ، فيلجأ إلى الاستبيانات الّتي تعدّ وسيلة مجدية أثناء جمع المعطيات والمعلومات المتعلّقة بالمبحوث، أمّا التسجيل الّذي غرضه جمع وتحليل لعينات من الكلام أو معاينة خاصية كلامية ما تحت ظروف اجتماعية معينة، ومن ثمّ الحصول على اختلافات دقيقة، فقد صار ضروريا في البحث السوسيولساني لاسيما من خلال استعمال أجهزة متطوّرة لقياس أصناف الكلام المختلفة.

أمّا التسجيل الخفي(Clandestine Recording) رغم ما يوفّره من صدق العينة وعفويتها، إلّا أنّه أصبح أداة متروكة ومهجورة لأنّ الصوت المسجّل عادة ما يكون غير واضح، وثانيا لأسباب أخلاقية بحتة لعدم إعلام العينة بأنّ كلامها يتمّ تسجيله ثمّ تفريغه على شكل نتائج تعمّم فيما بعد.

[1]- ينظر، البحث العلمي الكمي والنوعي، ص314.

UNIVERSITE SETIF2

ويرى **صبولسكي**(Spolsky) أن المقابلة الاجتماعية اللغوية أهمّ التقنيات المتداولة علميا في جميع العيّنات اللغوية، و"توفّر قدرًا ثريا من المعلومات الدقيقة والمتقنة للتنوّع اللغوي لدى الأفراد، ويستطيع الباحث من خلال اختياره الذكي لعينة من هؤلاء كموضوع للدراسة بناءً على متغيرات اجتماعية كالجونسرة والسن، التعليم والمهنة"[1]

إذن، يمكن القول بأنّ المقابلة هي أحسن التقنيات في الدراسات السوسيولسانية من حيث المرونة والنتائج، لكنّها محدودة المساحة بالنظر إلى الوقت المخصّص لها سواء أثناء إجرائها أو أثناء تحليل البيانات والمعطيات .

5- الدراسة الكمية للكلام في اللسانيات الاجتماعية:

يرى **هدسون** أنّ نشأة الدراسة الكمية للكلام ترتبط بنشأة علم اللغة الاجتماعي ذاته، كما ترتبط باللسانيات النظرية "لأنّها تتطلّب اهتمامًا خاصا بجوانب اللغة ذاتها مثل الأصوات، وصيغ المفردات، بينة التعبيرات، وهذه الجوانب يعتبرها علماء علم اللغة النظري مادتهم العلمية الأساسية"[2]

وترتكز الدراسات الكميّة في اللسانيات الاجتماعية على اللغة المنطوقة لا المكتوبة، فهي تتعامل مع نصوص واقعية من التواصل الإنساني داخل أوضاع اجتماعية مختلفة.

وتمرّ الدراسات الكمية للكلام بمراحل مخصوصة تتحدّد كالأتي:

أ- مرحلة الانتقاء(Sélection): يتمّ فيها اختيار المتحدّثين والظروف والمتغيّرات اللغوية ذات الصلة.أمّا اختيار المتحدّثين فهو اختيار للعينة المراد دراستها وتعميم نتائجها لاحقا، والعينة هي "نموذج يشمل جانبا أو جزءًا من وحدات المجتمع الأصل المعني بالبحث تكون ممثلة له، بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كلّ وحدات ومفردات المجتمع الأصل خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك

---

[1]- برنار صبولسكي: علم الاجتماع اللغوي، ص39.

[2]- هدسون، ص216.

الحالات"[1]، وتتعدّد العينة بين العينة القصدية غير العشوائية، وعينات احتمالية قصدية غير عشوائية، وكلّ نمط منها يحقّق أغراضا بحثية محدّدة.

وتزاوج الدراسات الكميّة للكلام بين النوعين (القصدية والعشوائية)، وتبدأ هذه الدراسة بمجموعة من الفرضيات الخاصة المرتبطة بالنتائج المتوقّعة، فمثلا "نفترض أنّ الرّجال والنساء في جماعة بعينها يختلفان من ناحية استخدامها لمتغيرات لغوية معينة"[2]، فهنا تمّ التركيز على متغيّر الجنس، كما أيضا ضمّ هذا الافتراض متغيّر السن، إذ توقّع أن الشباب والكبار من الجماعة اللغوية والاجتماعية نفسها يختلفان في استخدام هذه النوعية اللغوية.

والأكيد أنّ العيّنة هنا ستكون عينة قصدية احتمالية تساعد في اختيار صحة هذه الفرضيات، وهذا ما يؤكّده هدسون بقوله:" ينبغي علينا اختيار متحدّثين يمثلون النماذج الأربعة المكوّنة من متغيرات السن والجنس، وينبغي علينا أيضا أن نتأكّد من أنّ المتغيرات الاجتماعية الأخرى لن تتدخّل لتفسد النتائج الّتي سنحصل عليها"[3]

ومع تحديد المتحدّثين الّذين ستطبّق عليهم الدراسة الكمّية، لابدّ أيضا على الباحث أن يوضّح المتغيّر اللغوي المطبّق (صوتي، صرفي، نحوي أو معجمي) وبدائله المتوقّعة، وكذا المتغيّر الاجتماعي كنوع الجماعة الّتي ينتمي إليها المتحدّث وخصائصها، ومتغيّر التعليم، المستوى الاجتماعي...

ب- مرحلة جمع النصوص: أشرنا سابقا إلى أنّ الدراسة الكمية تقوم أساسًا على اللغة المنطوقة (الكلام) بدل اللغة المكتوبة، إذ أنّ الكلام مرتبط أكثر بالاستعمالات الاجتماعية إذ أنّ "المعاني مأخوذة لتحلّ في الممارسات الاجتماعية والخطاطات بدل الخصائص الصورية للغة، أي سيرورات بينية (Structuring) تغذي التشكيلات الاجتماعية الواسعة"[4]، لذلك فجمع النصوص الّتي ستخضع للبحث والدراسة من أهم المراحل الّتي تميّز بها البحث الكمي في اللسانيات الاجتماعية، فبعد اختيار العينة من متحدثين منافسين لهم رغبة في المشاركة، لابدّ من تحديد آلية

[1]- عامر قنديلجي: البحث العلمي الكمّي والنوعي، ص 255.
[2]- محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي، ص49.
[3]- هدسون، ص226.
[4]- فلوريال كولماس: دليل السوسيولسانيات، ص357.

جمع النصوص المنطوقة، سواء أكان التسجيل الصوتي، أو المقابلة الاجتماعية اللغوية،نمر إلى"تسجيل كلام المتحدّث بدرجة واضحة والمتحدّث على سجيّته، ويتوقّف حل المشكلات على تصرّف الباحث وذكائه" [1]، ومن الشروط الّتي تضبط عمل الباحث هنا الحصول على موافقة المبحوث لتسجيل كلامه، وكسب ثقته حتى يتمكّن من الحصول على أكبر قدر من التسجيلات الواضحة والقابلة للتحليل.

ج- مرحلة التعرّف على بدائل التغيّرات المنتقاة: أي التعرّف على البدائل الصوتية من خلال التمييز السمعي للنصوص الّتي تمّ تسجيلها والحصول عليها في المراحل السابقة، وذلك بالعودة إلى البيئة اللغوية والاجتماعية للناطق وللبديل الصوتي.

د- مرحلة الدراسة الإحصائية: تحتلّ أساليب التحليل الإحصائي الكمي أو الطرق الإحصائية كأساليب علمية وأدوات بحثية أهمية بالغة في اللسانيات الاجتماعية، إذ تقوم على تصوير ووصف الظاهرة محلّ الدراسة في قالب رقمي، وتنتهي بإبراز انجازاتها وعلائقها المختلفة مع الظواهر الأخرى.

"يستخدم الإحصاء للتعبير عن الكمّيات الهائلة من البيانات(Data) الّتي تجمع عن طريق الاستفتاء أو التجارب أو الحصر، فهو يختص بالحقائق والأرقام" [2]، فالدراسة الاحصائية تقوم على استخدام الوسائل الحسابية والرياضية في تجميع البيانات والمعلومات المختلفة، ثمّ تنظيمها وتبويبها عن طريق الأرقام والحسابات والعمليات المرتبطة بها.

وتتطلّب الدراسة الإحصائية للكلام حساب عدد مرات ورود كل بديل في النصوص ومقارنة الأرقام بالنسبة لكلّ النصوص، من خلال تحويل الأرقام إلى نسب مئوية، ثم تنتقل إلى اكتشاف الاختلافات ذات الدلالة الإحصائية بين النصوص، أي اكتشاف أي من هذه الاختلافات يعطينا أساسًا صحيحًا لتعميمه على النصوص الأخرى الّتي تنتمي إلى النوع نفسه.[3]

---

[1]- محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، ص50.

[2]- فتحي عبد العزيز: مقدمة في الأساليب الكمية في الجغرافيا، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2000، ص15.

[3]- ينظر، هدسون: علم اللغة الاجتماعي، ص228-229.

هـ- مرحلة تفسير وتأويل النتائج: تقتضي هذه المرحلة "أن نضع النتائج في إطار نظري عام يتعامل مع بنية اللغة وعلاقتها بالمجتمع والأفراد، ولا يعتمد النجاح في هذه المرحلة على استخدام المناهج الصحيحة في كلّ المراحل السابقة فحسب، بل يعتمد أيضا على إيجاد إطار نظري عام مناسب لتأويل تلك النتائج"[1]

وللوصول إلى هذه المرحلة الختامية لابدّ للباحث في التحليل الكمي للكلام بعد جمع البيانات الإحصائية والرقمية المطلوبة عن النصوص قيد الدراسة، تنظيم هذه البيانات وتبويبها، ثمّ عرضها بشكل منظّم وتمثيلها بالطرق المطلوبة ليصل في النهاية إلى تحليلها وتوضيح العلائق والارتباطات المتداخلة فيما بينها، ثمّ تفسيرها عن طريق استخدام ما تعنيه الأرقام المجمّعة من نتائج وتفسيرات قابلة للتعميم فيما بعد.

خاتمـــة:

تسعى الدراسات الكمية في اللسانيات الاجتماعية إلى إبراز العلاقة بين المتغيّرات اللغوية والاجتماعية للظاهرة المدروسة، من خلال تحليل وتحديد البدائل اللغوية المتكرّرة بصفة بارزة باستخدام وسائل إحصائية عددية وكمية تطبّق على النصوص الكلامية لا المكتوبة، قصد الوصول إلى نتائج صادقة يمكن تعميمها على مختلف الظواهر المشابهة.

[1]-السابق، ص230.

المحور 11: الآداب الاجتماعية للسلوك اللساني

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على معرفة الآداب المتحكمة في الكلام.

2- أن يكون قادرًا على تحديد المعايير الاجتماعية التي يمتاز بها المجتمع الجزائري و من ثمة تكييف السلوك اللساني وفقها.

تمهيد: اللغة ظاهرة اجتماعية، تتطوّر وتنمو كأي كائن حي تحت إلحاح الحاجات الاجتماعية فتترعرع وتتأسّس بنيتها، بما يقتضيه البناء المجتمعي، فتبقى اللغة أمينة لل مجتمع ، فهي الّتي تفترضها الحياة الاجتماعية، وذلك على صعيد الفرد الّذي يقضي بها حوائجه المادية والنفسية، وعلى صعيد المجتمع كرابط تواصلي وأداة تنظيم وتطوير.

واستخدام هذه اللغة محكوم بمجموعة من القواعد، وقواعد تتعلّق بتركيب اللغة نفسها، وأخرى ترتبط باستخدامها الفعلي وهي قواعد اجتماعية وضعية اتفاقية عادة ما تختلف من مجتمع إلى آخر.

1- في تحديد مفهوم آداب السلوك اللساني(Linguistic Etiquette):

يعدّ الكلام التحقّق الفعلي والإنجاز اللغوي على صعيد الممارسة الاجتماعية، ويلعب دورًا محوريًا في تمثيل الأفراد خطابيا، وتوزيعهم ضمن الفضاء الاجتماعي لهذا المجتمع، واستخدامه محكوم بمجموعة من القواعد المتعلّقة بتركيبه، وأخرى مرتبطة بالاستخدام الحقيقي، وهي قواعد اجتماعية عرفية واتفاقية.

يحيل مصطلح آداب السلوك اللغوي على:"ممارسة أي نشاط لساني منظّم في أي جماعة لغوية، بحيث ينظر إليه على أنّه مناسب للحدث التواصلي الحالي" [1] ، فالكلام مقيّد من الناحية الاجتماعية، إنّه "مجموعة من القواعد الاجتماعية المعقّدة والمعروفة والّتي من السهل معرفتها وإدراكها حين الإخلال بها"[2] ، إنّها قواعد رسمية للسلوك اللساني

[1]- فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر: ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2009،ص 793

[2]- برنار صابولسكي، علم الاجتماع اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2017، ص 50

المناسب، فلكلّ فعلٍ استخدامي للغة محكوم بمجموعة من الضوابط الاجتماعية الّتي حدّدها هذا المجتمع تجعله كلامًا متأدبًا أو مهذبًا.

وترد معطيات هذا السلوك اللغوي المهذّب بالنظر إلى الاستخدامات المألوفة للغة داخل المجموعات اللغوية، إذن فالمجموعة اللغوية هي الّتي تحدّد أبعاد وقواعد السلوك اللغوي المهذّب الّذي يصير سلوكًا ملاحظًا وفعليًا، فقد تبلور على شكل مفاهيم اجتماعية وثقافية.

2 –أساسيات الكلام: إنّ استخدام اللغة ليس اعتباطيا، وإنما محكوم بمجموعة من الشروط والقواعد، كما يرتبط بالسلوك المعياري الشائع في المجتمع الكلامي، وتتمثل هذه الأسس في:

أ–الحجم الكمي: أي جملة المعايير الخاصة المتحكمة في حجم الكلام في حجم الكلام المستخدم في الحوار، وقد يتراوح بين القليل والكثير، إذ توجد مجموعات اجتماعية ولغوية تفرض قيودًا صارمة في كمية الكلام وتعدّها أساسا للسلوك اللغوي المتأدب، ويمثل لنا هدسون بقبيلة بوليا(Puliya)بالهند الّتي يقلّ فيها حجم الكلام نتيجة لأنماط السلوك الاجتماعي الشائعة لديهم، وكذلك جزيرة Roti بأندونسيا الّتي وصفها Fox أن الكلام عندهم أهم مناهج الحياة الاجتماعية ولكنّه نوع من المواقف الرسمية إزاء المشكلات، فيعدّ الكلام علامة عندهم على الحزن والاكتئاب[1].

غير أنّ عبد القادر الفاسي الفهري، يرى أنّ فرض قيود على حجم الكلام، إنّما هو شكل من أشكال الممارسة السلطوية، والعنف اللغوي والقمع حينما يجرّم هذا المتكلّم منح حقه اللغوي"[2] ، لأنّ الجماعة الاجتماعية جعلت الحق في الكلام مقتصرًا فقط من شكل لغوي محدّد.

[1]– هدسون: علم اللغة الاجتماعي،عالم الكتب ، القاهرة، 1990، ص 183.

[2]– عبد القادر الفاسي الفهري: اللغة و البيئة –أسئلة متراكمة–، منشورات زاوية، الرباط، 2007، ص 54.

ب- عدد المتكلمين: أي عدد الأفراد المشاركين في المحادثة والّذين يسمح لهم بالكلام في الوقت نفسه في محادثة واحدة، فقد اتفقت أغلب المجموعات الكلامية على أن يسمح لشخص واحد فقط بالكلام في وقت واحد بعين، تجنّبًا للفوضى، وتحقيقًا لمبدأ الإنتاجية أي تحقيق مبدأ الفهم والإفهام.

كما لجأت هذه المجموعات الكلامية إلى فرض الصرامة في عدد مرّات المقاطعة المسموح بها في أي محادثة جارية، كمبدأ مهمّ لضمان التأدّب اللغوي[1].

ج- الالتزام بمبدأ التعاون: وهو ما جاء به غرايس(Grice)، ويعني "تلبية المتكلّم المساهم في المحادثة ما هو مطلوب منه، بحسب الكيفية الّتي جرت بها المحادثة والوجهة الّتي اتخذتها" [2]، إذ يتضمّن مجموعة من الشروط أهمّها أن يحمل ما يقوله المتكلّم قيمة اختيارية، لا يتحقّق إلّا إذا حدّد المتكلّم الشخص المستهدف بالخطاب بدقّة.

ويسعى هذا المبدأ إلى تحقيق خطاب ناجع، أي بلوغ تواصل تفاعلي بين المتخاطبين عن طريق اللغة، "ويجمع هذا الفعل عمليتين متوازيتين هما الإنتاج والتأويل، ويحيل الإنتاج إلى التلفّظ الّذي يرتبط بالمتكلّم بالدرجة الأولى، في حين يتطلّب التأويل من المتلقّي الاستناد إلى عدّة وسائل لسانية وغير لسانية"[3].

نلاحظ أنّ هذا المبدأ يتعلّق بمجموعة من الضوابط الّتي تحكم الخطاب بين مستخدميه، ويستمدّ أسسه ومبادئه من القيم الاجتماعية والأخلاقية الّتي تفرض على أفراد الجماعة اللغوية احترامها والعمل بها لتنظيم النشاط الكلامي، لذلك فقد بني هذا المبدأ على قواعد أربع هي:[4]

1- مبدأ الكم: ويستلزم أن:

- تكون إفادة المخاطب على قدر حاجته.

---

[1]- هدسون، ص 185.

[2]- جاك موشلر: القاموس الموسوعي التداولي، تحقيق عزالدين المجذوب، دار سيناترا، تونس، 2010، ص214.

[3]- ذهبية حمو الحاج: قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع2، ماي 2007، ص222.

[4]- محمّد بولخطوط: تجلّيات الاستلزام الحواري في قصص جميلة زنير، مجلة رؤى فكرية، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق هراس، ع8، أوت 2018، ص114.

- أن لا تتعدى الإفادة القدر المطلوب.

2- قاعدة النوع: وتقتضي من المتكلّم:

- أن يكون صادقًا.

- ألّا يقول ما ليس عليه بيّنة.

3-قاعدة العلاقة (المناسبة): وتستدعي أن يجعل المتكلّم كلامه مناسبًا للموضوع والمقام معًا.

4- قاعدة الكيف: وتتطلّب من المتكلّم:

- الإيجاز والإفصاح.

- الاحتراز من الغموض والالتباس.

- ترتيب الكلام وتنسيقه.

3- المتغيرات المتحكّمة في آداب السلوك اللساني:

أ-المواقع النسبية للمتحاورين في التراتبيات الاجتماعية : أو ما يسمى بالمسافة الاجتماعية للمتخاطبين، أي شعور المتكلّم أن وضعه الاجتماعي مماثل لوضع المخاطب، أو مخالف له، "وتعتمد المسافة الاجتماعية على عوامل كالفروق في حجم الجماعة أو في أصلها العرقي، أو في مركزها السياسي والاقتصادي" [1] ،وتؤكّد الدراسات على وجود ترابط عكسي بين هذا العامل، وبين الالتزام بآداب التهذيب في التعامل مع المتلقي، وهذا ما يؤكّد **كاسر** في قوله "المسافة الاجتماعية والآداب مترابطان في منحى معكوس بهيئة جرس، إذ يبدو أنّ معظم التهذيب يستهلك في العلاقات التفاوضية مع المعهودين لكن غير الحميمين كزملاء العمل والأصدقاء" [2]، فكلّما كانت المسافة الاجتماعية بين المتكلّم ومتلقيه كبيرة كلّما زاد التهذيب والتزام بمبدأ التلطّف اللغوي، فتأثير هذا المتغيّر الاجتماعي والنفسي بارز هنا، فسنمتثل لمبدأ التهذيب واللباقة مع الغير الّذي لا تربطنا بهم علاقات شخصية وحميمة، إذ يتمّ انتقاء عبارات

---

[1]- محمّد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، ص260.

[2] - دليل السوسيو لسانيات، ص824.

مخصوصة، وألفاظ معينة توحي بقدر كبير من الاحترام، ويتغيّر هذا الطرح بمجرّد أن يتحوّل المخاطب إلى صديق مقرّب أو فرد من العائلة.

كما يخضع السلوك اللساني المنتهج والمختار إلى متغيرات أخرى تشرّع التهذيب من منطق الضريبة، الخسائر والأرباح، ويؤكّد **ليتش** أنّ قاعدة اللباقة ترمي إلى كل ما من شأنه أن يوقع النزاع، فصار العمل التخاطبي أشبه ما يكون بصفقة تجارية أساسها الخدمات الّتي يقدّمها المتكلّم للمخاطب "فكأن العلاقة الّتي تربطهما لا تعدّو أن تكون علاقة الدائن بالمدين" [1]، ولنجاح هذه العملية التخاطبية بين المتكلّم والمخاطب لابدّ أن تخضع لضريبة تضمن استقرار الفعل التواصلي ونجاحه، ويقوم على: الإلحاح، الإذعان للطرف المشارك، الاعتذار ، الشكر وينظر إليه على أنّه المديونية الّتي تتضمّن درجة الاستفادة، وأخيرًا التذمّر الّذي يشكّل خطرًا يخرق ديمومة التواصل ويهتك الضرورة الاجتماعية له.

ب– معيار السن: كما يعدّ معيار السن والجنس من المعايير الّتي يتمّ العودة إليها في انتقاء السلوك اللغوي، فالتواصل مع الكهل أو الشيخ يفرض علينا أنماطًا لغوية مخصوصة تتصف بالاحترام واللباقة والتقدير، في حين نضطر إلى اللجوء إلى أساليب لغوية تتّسم بالرقة والليونة والبساطة أثناء تعاملنا مع فئة الأطفال ، وهذا ما يؤكّده **عبده الراجحي** في قوله"تأخذ اللغة اكتسابًا أي أنّ الإنسان يكتسبها داخل المجتمع، ووسائل الاكتساب تتطوّر لدى الإنسان مع مراحل العمر، ومع تطوّر هذه الوسائل تتنوّع لغة الفرد الواحد فكلّ واحد منّا يتكلّم في طفولته لغة تختلف اختلافًا ما حين يتكلّمها في شبابه وحين يتكلّمها في كبره"[2]

ج– معيار الجنس: أثبتت الدراسات اللغوية والنفسية أي أن لغة الأنثى تختلف اختلافا ظاهرًا عن لغة الذكر، من حيث عدد المفردات المستخدمة وطبيعة الأصوات الموظّفة ودرجة الصوت وحدّته، وكذا من حيث تركيب الجملة وأنماطها، لذلك يعدّ معيار الجنس في السلوك اللغوي معيارًا فارقا في التأدّب اللغوي، فتنتقي ألفاظا لبقة ومتأنقة أثناء

[1]– طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998،ص32

[2]– عبده الراجحي: اللغة وعلوم المجتمع، ص69.

التعامل مع المرأة أو الأنثى تتناسب مع طبيعتها العاطفية،فمثلًا في لغة البانا في كاليفورنيا تحتوي على صيغ خاصة تستعملها النساء أو يتكلّم بها الرجال أثناء مخاطبتهم النساء، فهناك علاقة وطيدة بين اللغة والنوع و السلوك اللغوي.

أصبح التمييز بين لغة الرجل ولغة المرأة أمر طبيعيا ومسلّما به، من خلال التمييز بين الجنسين على أساس الأنظمة الشفرية اللغوية الّتي يستخدمها كل طرف، ومن أبرز مميزات هذه الأنظمة:[1]

1- الإناث أكثر محافظة في استعمال اللغة مقارنة بالذكور.

2- الثرثرة عادة أنثوية أصيلة

3- يلجأ الذكور إلى استخدام الشرح أثناء مخاطبة الإناث.

4- الاعتذار سمة أنثوية بارزة.

5- الإناث أميل إلى استخدام لغة الأطفال، وهذا ما يفسّر قدرتهنّ على مخاطبة الأبناء مقارنة بالذكور.

د- السياق: لسياق الخطاب تأثير على التهذيب اللغوي ويكشف جزءا كبيرا من الأدبيات المرتبطة بهذا السلوك فمثلًا في الخطاب المؤسساتي داخل قاعات المحكمة أو الخطاب الطبي أو التعليمي تحكمه ضوابط صارمة في التعامل اللغوي، في حين يقتضي الخطاب الشخصي الحميمي التنازل عن كثير من هذه القواعد الاجتماعية المعقّدة والصارمة، والّتي من السهل الاهتداء إليها بمجرّد الإخلال بإحداها، ورغم وجود تنوّعات لغوية كثيرة فإنّ اختياراتنا الممكنة لها لن تخرج عن الأنماط القائمة في هذا المجال المحكومة بهذه القواعد الاجتماعية.

ويعني السياق "جملة العناصر المكوّنة للموقف الكلامي أو الحال الكلامية" [2]، ويتفق أغلب الباحثين أنّ هذه العناصر هي:

1- خصائص المتكلّم والمستمع الثقافية والاجتماعية وانتمائه المهني.

2- موضوع الخطاب أي ما يدور حوله الكلام.

---

[1]- ينظر، نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص245.

[2]- محمود السعران: علم اللغة، دار المعارف، مصر، 1963، ص339.

3- الهدف من الكلام: إغراء، إخبار، إقناع، سخرية...

4- الظروف المحيطة بالخطاب كحالة الجو، مكان الخطاب...

5- مدى التزام الخطاب اللغوي بالقوانين الضابطة له.

فثمّة إطار اجتماعي تستعمل فيه اللغة،وتتأثّر بمعطياته وتكيّف عناصره وفقها، وهي"عنصر بشري، في موقف لغوي ما، وعنصر موضوعي يعمل على تحديد نوع الكلمات المستعملة،وعنصر هادف تحدث من أجله العملية اللغوية"[1]

4- علاقة النفوذ الاجتماعي بالسلوك المتأدّب:

يستخدم الفرد اللغة بكيفيات متعدّدة، لكنّها تبقى وفية للواقع الاجتماعي، وتخضع لأعرافه، لذلك فهي جزء من السيرورات والممارسات السوسيولجية، إنّها "ليست وسيلة اتصال محايدة بين البشر، كما كان يعتقد سابقًا، بل هي فعل اجتماعي أو ممارسة اجتماعية لها أهدافها ونتائجها" [2]، وكلّ ممارسة لسانية ستنعكس بلا شك الخصائص الاجتماعية لمستخدمها أو حتى متلقيها، وهذه العلاقة تحكمها مجموعة من المؤثرات الخارج لغوية أهمّها النفوذ أو القوة والسلطة، فتصير اللغة خطابًا تنعكس عليه العمليات الاجتماعية وصراع القوى، وتحليله سيعتمد على "ما هو أبعد من معاني الكلمات والجمل ومقاصد كاتبيها، والسياق القريب الذّي كتبت فيه، لشمل أساسًا رؤية اللغة كممارسة اجتماعية فعلية ترتبط بمستويات اجتماعية أعلى كالسلطة والتغيّر الاجتماعي وصراع القوى داخل المجتمع الواحد" [3]، لذلك استحدث ألفاظا وعبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعي بين المتكلّم والمخاطب وتحدّدها من حيث هي علاقة رسمية حميمة...، وأخرى تحيل على طبقة اجتماعية بعينها "كاستخدام (Looking glass) الّذي يعدّ في بريطانيا إشارة إلى الطبقة العليا في مقابل(Mirror) ومثلها(Lady, Woman)[4].

[1]- هادي نهر، ص161.

[2] – عبد القادر دهام: الدلالة الاجتماعية للغة –مقاربة سوسيولوجية-،دار نوافذ للنشر، تونس،2011، ص104

[3] – نفسه ، ص126.

[4]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998 ،ص112.

وهذا ما يستدعي تقييم المسافة الاجتماعية بين المتكلّم والمتلقي، والقوة النسبية لها لقياس مقدار التأدّب واللباقة المطلوبة في هذا الموقف التواصلي وفق القاعدة التالية: "كلّما زادت قوة المتلقي على المتكلّم، وزادت المسافة الاجتماعية، تطلّب الأمر المزيد من اللباقة" .

ومن أوضح علامات النفوذ والعلاقات الاجتماعية اختيار أسماء لخطاب المتلقي بين أن يخاطب باسمه الشخصي، أو بكنيته، أو أن ينعت بلفظ السيد أو الأستاذ أو حضرتك...، فاستخدام اسمه الأوّل دلالة على وجود تواصل عال بين المتكلّم والمستمع، ويكون نفوذ هذا الأخير أقلّ من نفوذ المتكلّم كأن يكون ابنا له أو صديقا حميمًا، "أمّا استعمال النعت بلفظ السيد أو الأستاذ فيحدث حين يكون التواصل ضعيفًا، ويكون المستمع أعلى من نفوذ المتكلّم، كأن يكون رئيسًا أو مديرًا يتعامل عن بعد"[1]

وفي اللغة الفرنسية – منذ العصور الوسطى- خصّص ضمير Vous لخطاب الطبقة العليا والارستقراطية رغم أنّه يستخدم للجمع، أمّا أفراد الطبقات الدنيا فيخاطبون بضمير Tu بشكل عادي، إذ تستخدم الطبقة العليا Tu لخطاب الطبقة الدنيا، في حين تستخدم الطبقة الدنيا Vous لخطاب الطبقة العليا، أمّا أفراد الطبقة الدنيا فيتخاطبون فيما بينهم باستخدام الضمير Tu على عكس أفراد الطبقة العليا الّذين يتخاطبون بالضمير Vous ونفسّر هذا الموقف كالآتي: "حين يكون ثمّة فرق في القوة بين المتكلّم ومخاطبه سيكون استعمال الضمائر لا تبادليا، أي أنّ الّذين يملكون قوّة النفوذ يستخدمون Tu في خطاب من هم أدنى منهم، وهؤلاء سيخاطبون من هم أكثر قوة منهم باستخدام الشكل Vous "[2] ، أمّا إذا تساوت درجة السلطة والنفوذ بين طرفي التخاطب لهما الخيار بين Tu و Vous بحسب درجة الألفة والحميمية بينهما.

[1]- صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي- مفهومه و قضاياه-، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص 166.
[2]- Sociolinguistics, london, Penguin Boot , 1984 : Trudgill.

خاتمــة:

تعدّ اللغة مفتاحا لقراءة الواقع الاجتماعي، إذ تنعكس عليها عادات وإيديولوجيات، وحتّى سمات هذا المجتمع، وستبقى هذه اللغة كذلك وفية لضوابطه وقوانينه الّتي تواضع عليها، لذلك ستخضع أيضا لآدابه المتعارف عليها، ومستخدم اللغة كذلك لن يحيد عن هذه القواعد.

تحيل آداب السلوك اللغوي إلى مدى قدرة الفرد المنتمي إلى الجماعة اللغوية والاجتماعية على الالتزام بهذه الآداب وفق معايير متعدّدة أهمّها السن، الجونسة والسياق الّذي يجري فيه فعل التواصل.

المحور 12: التهذيب اللساني

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على معرفة معنى و دواعي التهذيب اللساني.

2- أن يكون قادرًا على تحديد المحظور من الكلام و تجنّبه استنادا على جملة المعايير الاجتماعية و الأخلاقية للمجتمع الجزائري.

تمهـيد:

تتميّز اللغة بطابعها ا الإبلاغي التواصلي الذي يجمع بين أطراف عملية التخاطب، فكلّ فرد منتم إلى هذا المجتمع الذي يحدث فيه فعل التواصل مضطر للخضوع لعاداته و قوانينه المتواضع عليها ، و أيّ مخالفة أو خروج عن هذه النظم سيقابل هذا الفرد بالهجوم و الاستنكار و حتى الرفض.

1- التهذيب (التلطّف) اللساني (Euphémisme)

التهذيب اللساني أسلوب يلجأ إليه المتكلّمون "فلا يذكرون الشيء باسمه تجنّبًا للتعبير المباشر عنه، وإنّما يؤدّونه بأسلوب غير مباشر مبتعدين عمّا يستهجن ذكره، ويستقبح نشره أو يستحي من تسميته، أو يتطيّر منه إلى الكناية عنه بألفاظ مقبولة لا تنبو عنها الطباع ولا يفحش ذكرها في الأسماع" [1]، فالجماعات اللغوية تنزع إلى استخدام التأدّب في الحديث والتلطف في المشافهة، فلا يذكر الشيء باسمه درءًا للكلمات الفاحشة، والألفاظ الجارحة، فيعدل عنها إلى ألفاظ مقبولة لا يفحش ذكرها في الأسماع من باب الأدب والكياسة.

ويجعل **ألمان** من التلطّف وسيلة مقنعة وبارعة لتخفيف وقع الكلمات إذ "تعمد اللغة إلى استعمال هذه الوسيلة مع كل شيء مقدّس أو ذي حظر أو مثير للرعب ،كما تطبّقه مع الأشياء الشائنة أو غير المقبولة لدى النفس" [2].

يتداخل مفهوم التهذيب اللساني بين علميين ركّزا على أهميته في الخطاب و في عملية التواصل هما التداولية و اللسانيات الاجتماعية،ولا يختلف العلمان كثيرا في تحديد مفهومه و ضبط حدوده ، فقد عدّه **أورشيوني**

[1]- أحمد أبو سعد: معجم التراكيب و العبارات الاصطلاحية - القديم منها و المولّد-، دار الملايين، مصر، 1987، ص82.

[2]- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة: دار غريب، القاهرة، مصر، دط،ص174.

(Orechioni) " ظاهرة لسانية حصيفة"[1] ، لأنّ فعل التواصل اللغوي مربوط بمجموعة من القواعد اللغوية التي تركّز على البنية الصرفية و النحوية ، و أخرى غير لغوية يفرضها المجتمع و ما يقيّده من أعراف و أخلاقيات يدين بها. وعلى العموم، فالتأدّب اللساني سلوك لغوي يقوم على " الرغبة الحقيقية في أن نكون لطفاء مع الآخرين ، و هذا الدافع الأساسي لسلوك الفرد اللغوي"[2]، و هذه الرغبة تضبطها مجموعة من قواعد السلوك اللغوية التي تعارف عليها الأفراد داخل المجتمع الذي ينتمون إليه.

وهذه القواعد هي نتاج الحضارة الإنسانية التي تألفها الشعوب و الأمم و تتواضع عليها ثم تتداولها، و ترتبط أساسا بالحقل اللغوي الذي يقتضيه النظام اللساني المسيّر لهذه اللغة، و تتعلّق بمقاييس اللباقة في المجتمع الكلامي الواحد، لذلك فهي متغيرة و مختلفة من مجتمع إلى آخر.

2- التهذيب اللساني و الانتماء الطبقي:

لقد ركّزت سابقا الدراسات اللغوية التي تناولت الكلام على أهمية المعنى أو الرسالة التي يدور حولها الخطاب،و أهملت المعايير الاجتماعية التي يجري في إطارها و تتحكّم فيه، لكن جاءت اللسانيات الاجتماعية لتسلط الضوء على مجموعة الضوابط و المظاهر الاجتماعية المحيطة بفعل الخطاب ، لانّ كلامنا" يخضع لقواعد و أنماط السلوك و التصرّف الاجتماعي ، فالطريقة التي يخاطب بها الصغير غير التي يخاطب بها الكبير ، وما يخاطب به الرئيس غير ما يخاطب بها المرؤوس..."[3]، ففي كلّ لغة عادات لغوية خاصة بها يقتضيها نظام تلك اللغة و محكوم أساسا بما يتعارف عليه المجتمع من أعراف تضبط عملية التواصل اليومي.

ففي الألمانية مثلا يستعمل لفظ (Du) لضمير المخاطب العادي، و (Sie) لضمير المخاطب المحترم، و هو الأمر نفسه في اللغة الفرنسية إذ يخاطب الأقل مكانة بضمير(Tu) أمّا (Vous) فهي صيغة تستخدم عند مخاطبة

---

[1]- k. Orechioni: La conversation, Seuil Brown, Cambridje University Pres, 1996, p 50.

[2] - J. Thomas: Introduction to pragmatics, Newyork, Kongman, 1995,p150.

[3]- هادي نهر: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص181.

شخص ذي مكانة اجتماعية مرموقة، و قد انتقلت هذه الصيغ لتدلّ على درجة الألفة التي تربط بين الفردين المتخاطبين، فصارت (Tu) تشير إلى أنّ المخاطب يتّسم بدرجة من القرب المعنوي و انتفاء الرسميات بينه و بين المتلقي.

ولا تبتعد اللغة الانجليزية عن سابقتها من اللغات في اللجوء إلى التهذيب اللساني في مخاطبة الناس على أساس الانتماء الاجتماعي، فقد ميّزت بين صيغة المخاطب (Thouوyou) فكلاهما يعني أنت و كلاهما مفرد ، إلا أنّ الأولى تستعمل لخطاب العادي ، أمّا الثانية Thou فصيغة تبجيل [1]

أمّا في اليابانية فإنّ دراجات التأدّب أخذت منى آخر، من خلال التواضع على عبارات نحوية خاصة تستخدم لدى مخاطبة الندّ أو الأعلى مرتبة، الأدنى مرتبة... سواء أكان ذلك بمعيار المركز الاجتماعي أو الثقافي.

وقد كان العرب في جاهليتهم أكثر الشعوب ميلا إلى المساواة بين الأفراد، ولذلك ساد في خطابهم ضمير المفرد، ولم تبدأ في لغتهم مظاهر المبالغة والتبجيل "ولكنّهم لم يلبثوا بعد اتساع ملكهم واحتكاكهم بالأمم الأخرى وانغماسهم في الترف... أن انحرفوا عن مبادئهم الأولى فانحرفت معهم أساليب لغتهم وساد فيها خطاب المفرد بضمير الجمع تعظيما، وتقدّمت إليها ألفاظ حضرتك، جنابك، سيادتكم..."[2]

وفي عصرنا الحالي ظهرت صيغ جديدة ارتبطت بالنفوذ والمكانة الّتي يتنزّلها الفرد من مثل جلالة الملك، فخامة الرئيس، سعادة السفير...،وهي دخيلة على العرب ونظامهم الاجتماعي والأخلاقي الّذي كان التعظيم فيه للذات الإلهية فقط.

---

[1] - ينظر صبولسكي: علم الاجتماع اللغوي، ص65.

[2] - صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي، ص165-166.

3- المجاملة / الكناية أهم أساليب التهذيب اللساني:

تعرّف المجاملة بأنّها "الصورة الذاتية الإيجابية للشخص، وتتضمن رغبته الكامنة من الآخرين في تقدير صورته الذاتية وتوكيدها"[1]، وبالتالي فإنّ لجوء المتكلّم إلى استعمال صيغ المجاملة(Politeness) هو اعتراف بالمتلقي، واعتراف بحقوقه من خلال"استعمال عبارات يراعى من خلالها احترام مشاعر المخاطبين وتجنّب العبارات المحقّرة"[2]، ومن أبرز مظاهر المجاملة إضافة بعض الصيغ نحو: فضلًا رجاءً، هلّا تكرّمت...

واللغة العربية مشهورة بثرائها من ناحية صيغ الإطراء والأدب وحسن السلوك، فمنها ما يقال مثلًا للشخص الّذي اشترى شيئا جديدًا كصيغة مبارك مبروك وهنيئًا وغيرها.

وقد لجأ العرب إلى الكناية عمّا تراه مستهجن الذكر، قصد تحسين القبيح والعدول عمّا بنبو عنه السمع ولا يأنس به الطبع من الكلام، كتعبيرهم عن الكاذب بقولهم: فلان منغمس في عيبه، وفلان عريض الوساد للكناية عن الغبي، وكقوله على المجنون مسّه الشيطان، وعن البخيل قالوا: لا يحلّ خناقه ولا يثمر شجره.

واتخذ التلطّف في عصرنا الحالي أشكالًا مختلفة، ومنحنيات جديدة وصلت إلى حدّ الاستعارة من اللغات الأجنبية فاستعملوا كلمة WC أو Toilette للإشارة إلى مكان قضاء الحاجة من باب التأدّب اللساني.

وقد مس التهذيب اللساني حظر عديد الكلمات التي تشير إلى قبيح المعنى ومدنّسه الّذي ينفر منه الفرد، وتستهجنه المجتمعات لارتباطه بالمحرّم أو المجهول وهو ما يسمى بالطابو.

4-المحظور (Taboo) والتهذيب اللساني:

أ- **تعريفه:** لا يذكر التلطّف إلّا بمعية المحظور اللغوي بعدّه لفظًا يستخدم للتعبير على الأشياء المحرّمة والمستهجنة،

[1]-Wolfson: Sociolinguistics and language acquisition, Rowley Massachusetts, Newbury house, 1983,

[2]- موسى قطاري: التحرير الإداري، محاضرات موجّهة للماستر، تخصص إدارة مؤسسات وثائقية ومكتبات، جامعة خميس مليانة، ص03.

استخدمت كلمة(Taboo) لأوّل مرة سنة 1777 في اللغات الأوروبية بجزيرة تونكا، وكانت تدلّ على المحرّمات ذات العلاقة بالقوى الخفية والماورائيات، واستعملها بعد ذلك علماء الأنثروبولوجيا، بمعنى المنع المستند إلى معيار ديني، ويؤدي خرقه إلى إنزال العقوبة عليه من القوى ما وراء الطبيعة، أمّا علماء الاجتماع فقد حمّلوه مضمونًا اجتماعيا ودينيا، فدوركايم مثلًا يعرّفه بأنّه "تحريم ديني مرتبط باحترام كل ما هو مقدّس"[1]

إذن يتعلّق التابو أو المحظور بالسلوك الّذي يرتبط بالخوف والممنوع، والّذي يعتقد أنّه غير مقبول، وغير أخلاقي، أي بالسلوك المحرّم الّذي لا يقبل إعلانه أو الإفصاح عنه بصراحة ووضوح، فهو عبارة عن "كلمات أو تعابير غير مهذّبة وبذيئة ولها إيحاءات مكروهة ودلالتها على ما يستقبح ذكره"[2]

و المحظور اللغوي ظاهرة لغوية طبيعية، وشائعة في كلّ المجتمعات الأساسية، والجماعات اللغوية، وتتعلّق بالاستعمال اللغوي المحكوم بقواعد اجتماعيةٍ وضعية تختلف من مجتمع لآخر، فما هو محظور عندنا مسموح عند غيرنا والعكس صحيح وفقا للضوابط الّتي تحكم الفعل الكلامي، فالتحريم في أساسه اجتماعي لا لغوي فاللغة بريئة لا فحش فيها، وإنّما المجتمع من أضفى عليها صفة التحريم، والأمر المحيّر أنّ "الكلمة البذيئة الّتي تستعمل كلفظة لطيفة بالنسبة للكلمة المحظورة كثيرًا ما تصبح هي الأخرى قبيحة في نظر المجتمع نفسه، بعد عدد من السنين فيحظر استعمالها وتستبدل بغيرها ثانية"[3]، فالمحظورات اللغوية تتحكّم فيها مجموعة من العادات الاجتماعية والمعتقدات الدينية للجماعة اللغوية الّتي لا تخرج عن ذاكرة القداسة، لذلك ففريد يحدّد مجالات الحظر في اتجاهين متضادين، تمسّ من جهة كلّ ما هو مقدّس ومنزّه، كما تقترن من جهة أخرى بكلّ ما هو غريب وممنوع.

ب– مجالاته: هذه بعض المجالات الّتي يندرج تحتها المحظور اللغوي:

1– الدين: فمثلًا اسم اللغة في العبرية هو(الهوة) ويكتب فقط ولا ينطق بل يتمّ استبداله بلفظ آخر هو (أدوناي)

---

[1]– محمّد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي،ص314.
[2] –أحمد مختار عمر، علم الدلالة،ص 265.
[3]– صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي، ص 169.

بمعنى سيدي أو ربّي [1]. وقد انتقل الحظر في هذا المجال إلى بعض اللغات الأوروبية ففي اللغة الإنجليزية تستخدم لفظة (Lord) بمعنى الله.

2–الماورئيات: ففي بعض المجتمعات لا يجوز ذكر الشيطان أو العفاريت لما تتركه في نفس المتكلّم وسامعه من خوف ورهبة، فيكنى عنها بألفاظ متلطّفة كذكر البسملة والتعوّذ بديلًا عنها في الثقافة العربية.

3–الأسقام والموت: لا يكون جزع الإنسان من القوى الماورائية فقط، فقد يرتبط أيضًا بالمرض والموت "فكثيرًا ما يعدّل العرب عن الإشارة المباشرة إلى ذكره وتلجأ إلى استخدام حسن التعبير الّذي يعبّر عنه مثل: قضى نحبه، وأتت عليه القاضية"[2]، أو نكنّي عنه بقولنا: استأثر الله به، واستوفى أجله...

ويمثّل المرض وما يتصل به أيضا جانبًا من المحظورات لارتباطه بالألم والموت،فيعتقد العرب أنّ التصريح صراحة عنها يجلب الشر، فيفزعون عند ذكرها ويكنّون عنها نحو السرطان والإيدز والسل...، بقولهم ذلك المرض دون تسميته ،ففي اللغة الإنجليزية مثلا عدل عن الكلمة (Cancer) إلى الكلمة الأخف وقعًا(Growth) والّتي تعني ورم.

4–الجنس وقضاء الحاجة: يمثّل هذا الجانب أكثر المجالات الّتي يمسّها الحظر في الثقافات المختلفة، ويعدّ الخجل دافعًا أكبر يجعل العرب مثلًا تعدل عن النطق ببعض الكلمات الّتي تتصل في أغلب الأحيان بالعلاقة الجنسية أو ذكر بعض أجزاء الجسم، أو التعبير عن إفرازاته وقضاء الحاجة، فقد كنّى القرآن الكريم عن العملية الجنسية بالملامسة في قوله تعالى:﴿ أو لامستم النساء ﴾ (النساء، 43)، وبلفظ المباشرة في قوله تعالى في الآية 187 من سورة البقرة: ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾، كما استعارت العرب تعابير أخرى للدلالة على الجماع نحو قولهم رفع فلان فلانة أي وطئها، وكشف قناعها أي دخل بها [3]، وكنّي عن قضاء الحاجة بالغائط "كناية عن حاجة ذي

[1] – أوتو يسبرسن،اللغة بين الفرد و المجتمع، الأنجلو مصرية ، القاهرة،ص 186.

[2] – محمّد عفيف دمياطي: مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي،أندونيسيا، ط2، 2017، ص 139.

[3] – أحمد أبوسعد: معجم التراكيب و العبارات الاصطلاحية– القديم منها و المولّد– ،دار الملايين ، القاهرة، 1987، ص 8.

البطن"[1]، والغائط هو المكان المطمئن في الأرض، وكانت العرب تأتيه تسترًا و انتباذًا، واستعارت أيضًا عن إخراج الريح قولها استطلق وكاؤه.

خاتمــة :

يعدّ التلطّف كبديل عن المحظور اللغوي توجه تبنّاه العرف الاجتماعي للحضارات والثقافات إيمانًا منها بقوة الكلمة وتأثيرها على نفسية وأسماع الناس، وارتقاء بالذوق العام للجماعات اللغوية وعدولًا عن المستهجن والقبيح منها، وإيماءً بها عن مستقبحه الّذي تأنف منه النفس البشرية، ويتنافى مع سليقتها الّتي تعوّدت عليها.

[1] – معمر بن المثنى : مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966.

المحور 13: السياسات اللسانية و أثرها في تنمية اللغة الرسمية

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا على تحديد مفهوم السياسة اللغوية.

2- أن يكون قادرًا على تحديد مراحل السياسة اللغوية ودورها في تنمية اللغات وتطويرها.

تمهيد: إنّ تدخّل الإنسان في اللّغة أو في الأوضاع اللّغوية ليس بالأمر الجديد، ذلك أنّ النّاس حاولوا دائما وضع القوانين والإفصاح عن الاستعمال اللّغوي الحسن أو التّدخل في صورة اللّغة، كما انتصرت السّلطة السّياسية دائما لهذه اللّغة أو تلك واختارت تسيير الدّولة بلغة بعينها أو فرض لغة الأقليّة على الجماعة.

1- تعريف السياسة اللغوية:

ظهر مصطلح السّياسة اللّغوية عام 1959 على يد **إينار هوجن** (Einar Hogen) عند دراسته للمشاكل اللّغوية للتّرويج وكان همه تقديم المسعى التقييسي التوحيدي (Standardistrice) بواسطة القواعد الإملائية للدولة لبناء هوية وطنيّة بعد قرون من الهيمنة الدانماركية، وقد عاد **هوجن** إلى الموضوع نفسه سنة 1964 أثناء الإجتماع الذي نظمه **ويليام برايت** (William bright) في جامعة UCLA والذي يعدّ معلما لبروز علم الاجتماع اللّغوي.

ومع بداية السبعينيات ظهر مفهوم السّياسة اللّغوية في الإنجليزية وذلك في كتاب **فيشمان**1970 Sociolinguistics في فصل عنوانه لسانيات اجتماعية.[1] وفي الاسبانيّة **رفاييل نيوكس** 1975 Estrutuasocaly paticalinaist carolenica وفي الألمانية هلموت فلوك Spocht1981.[2]

---

[1]- ينظر، جون لويس كالفي: حرب اللّغات والسّياسات اللّغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008، ص224-225.

[2]- حسني هنية: السّياسة اللّغوية في المجتمع الجزائري، دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي الجزائري، رسالة دكتوراه، جامعة بسكرة، 2017/2016، ص59.

وعدّت السّياسية اللّغوية "مجمل الخيارات الواعية المتّخذة في مجال العلاقات بين اللّغة والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللّغة والحياة في الوطن وتعتبر أن التّخطيط اللّغوي هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغويّة، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ".[1]

فالسّياسة اللّغوية تمس مجموع النّظريات والفرضيات التي تقدمها الهيئات المختصة بانتقاء فرضيات تتلاءم مع الوضعية السّياسية والاجتماعية.

ويقصد بالسّياسة اللّغوية (Politique Linguistique) "القوانين الرّسمية التي تخطط لتهيئة لغة معينة في مجتمعات متعددة اللّغات فتجعل من لغة معينة لغة رسمية بقوة القانون والدستور".[2] أي هي المقاييس المتكلفة التي تخطّط وترسم حالة لغة معينة في مجتمعات تمتلك أكثر من لغة فتجعل من لغة معينة لغة رسميّة بقوة القانون وأنظمة الحكم العودة إلى العلماء والمفكّرين.

وتعرف السّياسة اللّغوية في اصطلاح اللّسانيات الاجتماعيّة بالتدخل السّياسي القصدي الواعي، لتحديد الاختيارات اللّغوية وتنظيم المشهد اللّغوي من الناحية الرسمية وقد عرّف **بيار ايتان لابورن** السّياسة اللّغوية بأنها "الإطار القانوني والتهيئة اللّغوية كمجموع الأعمال التي تهدف إلى ضبط وضمان منزلة ما للغة أو عدّة لغات"[3].

يوضح **لابورن** أن السّياسة اللّغوية هي عبارة عن نصوص مؤطّرة ومنظمة وتنميط وتقعيد لغوي، وهي مجموع العمليات التي تنتقل بالتدرج في لغة واحدة أو عدّة لغات من مستوى آخر وهو فعل سياسي بحت.

إذن فالسياسة اللغوية تمسّ الميدان البحثي، أي مجموع الفرضيات والنظريات الّتي يقدمها أهل الاختصاص القابلة للتطبيق، فهي مرتبطة بالدولة، كما يمكن استبعاد ارتباط السياسية اللغوية بجماعة محصورة أقل من الدولة، وعلى العكس من ذلك يمكن الحديث على سياسة لغوية عابرة للحدود أي:

[1]- نجوى فيران، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، مطبوعة بيداغوجية، جامعة سطيف2، 2019/2018، ص123.

[2]- ينظر، أحمد عزوز ومحمد خاين، العدالة اللّغوية في المجتمع المغاربي بين شرعية المطلب ومخاوف التوظيف السّياسي، بيروت، ط1، 2014، ص63.

[3]-حسني هنية: السّياسة اللّغوية في المجتمع الجزائري، دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي الجزائري،ص59.

1- يمكن لأي مجموعة بشرية أن تقرّ سياسة لغوية ما تحتضنها(تجمّع سياسي) دولة.

2- يمكن لتجمّع بشري أكبر من الكيان السياسي إنشاء سياسة لغوية، أي مجموعة بلدان، ونمثّل له بالفرانكفونية مثلا.

3- يمكن لتجمّع بشري أقل من الكيان السياسي إقرار سياسة لغوية ما، كالقوميات التابعة للاتحاد السوفياتي سابقا كأذربيجان وكازاخستان...

2- بين الساسة اللّغوية و التخطيط اللّغوي:

كثيرا ما نصادف عراقيل في الفصل بين مصطلحي السياسة والتخطيط اللغويين، فالبعض يستخدم الاثنين مقام الواحد بمعنى الترادف، أمّا القلّة فتفصل بينهما منهجيا ونظريا، لكن أثناء التطبيق نجد ذلك التزاحم قد بدا جليا، لذلك نشير إلى جهود جون لويس كالفي في محاولة منه للوقوف عند حدود المصطلحين الّذين-كما أشرنا- كثيرا ما يتداخلان عند أغلب الباحثينّ، يقول **كالفي** " نحن نعتبر أن السياسة اللغوية هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن، ونعتبر أنّ التخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ"[1].

اللغوي استنادا إلى تعريف" **كالفي**" يتّضح لنا أنّ التخطيط اللغوي يمثّل الجانب التطبيقي أو الميداني، إذ يتمّ تقديم الفرضيات(ما أسميناه بالسياسة اللغوية) إلى السلطات والهيئات المنفّذة، أي يتمّ انتقاء تلك الفرضيات الّتي تتلاءم مع الوضعية السياسية والاجتماعية، فتنفيذ الفرضيات الّذي يتطلّبه التخطيط اللغوي يقتضي تدخّل الدول في أغلب الأحيان من خلال ضمان الوسائل الكفيلة بتطبيق هذه المطالب اللغوية.

لئن كان مفهوم التخطيط اللغوي يفترض وجود سياسة لغوية فإن العكس غير صحيح، لأنّ العديد من الفرضيات أو الخيارات اللغوية لم تطبّق لانعدام السلطة المطبّقة أو المنفّذة، أو حتّى الوسائل... وهذا ما أشار إليه كالفي حينما

[1]- جون لويس كالفي: حرب اللغات والسياسات الغوية، ص221.

تحدّث عن وظيفة عملية وظيفة رمزية فحينما تقرّر دولة حديثة العهد بالاستقلال ترسيم لغتها المحلية كلغة وطنية، سنقول أن هذا القرار يكتسي صيغة الوظيفة العملية في حال تبعه تخطيط جاد(تطبيق)، يؤدّي إلى استخدام هذه اللغة في التعليم والإدارة والصحافة...ولكن القرار نفسه يعدّ رمزيا إذا لم يوضع موضع التنفيذ، أو إذا لم يكن من الممكن تنفيذه لعدم وجود الوسائل الإجرائية القادرة على تطبيق هذا القرار، ويمكن أن تقترح هذا المخطط، انطلاقا مما سبق يبيّن الحدود الموجودة بين التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية انطلاقا من من رؤية كالفي[1] :

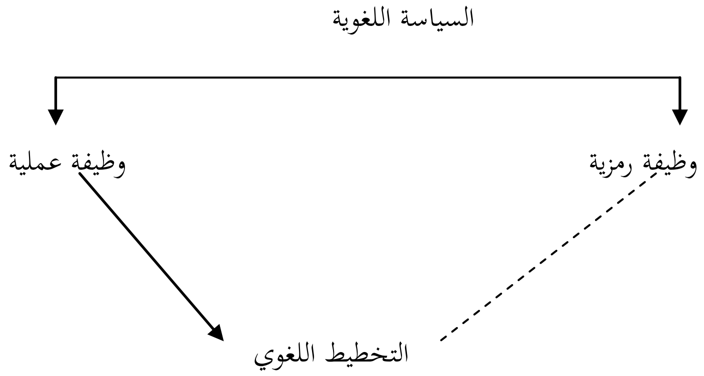

3 – مراحل رسم السياسة اللغوية في ترقية و تنمية اللغة الرسمية: و تمرّ بالمراحل التالية:

أ–مرحلة الاختيار: إنّ تعيين المشاكل ثمّ تحقيق الأهداف ليس بالمهمة اليسيرة، فالنتائج النهائية لا تتوافق دوما مع المخطط الأصلي، فتقام الاختيارات فتشكل الواقع السوسيولساني المستقبلي وتؤسّس على المعرفة الشاملة بهذا السياق السوسيولساني...

يبدأ التخطيط اللغوي باختيار بديل لغوي ممكن التحقيق من بدائل لغوية محتملة، إنّ ترجيح أشكال لغوية محدّدة، أو دعمها كنموذج ومعيار يلتزم به، يعدّ هذا الأمر أكبر أنواع الأنشطة اللغوية أهمية، ومن ثم يفهم التخطيط اللغوي على

---

[1]- Didier de Robilarad, Planification et Politique Linguistique, p228-230

أنّه نتيجة معيارية للتنوع اللغوي، يتمّ فيه اختيار لغة رسمية، أو لغة التعليم... كقيام الفرنسية الحديثة على أساس لهجة سكان باريس، ومن الأمثلة الشهيرة أيضا ما حدث في ماليزيا(1928) بمعانية المشكل من خلال طرح السؤال التالي: ما هي اللغة الّتي ينبغي أن تكون لغة الدولة؟ ثمّ تمّ اختيار استبدال لغة المستعمر النيرلندية باللغة الماليزية.[1]

ب- مرحلة التقنين أو التنميط: في هذه المرحلة يوضع أساس معياري لاختيار نظام لغوي ما على مستويات ثلاثة:

1-الكتابة أو النظام الهجائي(إنشاء وتطوير رسم الحروف)، أمّا ابتكار نظام هجائي للغة حديثة لا تملكه مسبقا، فيتطلّب قرارات جادة بخصوص اختيار هذا النظام على المستوى الفونيمي أو المقطعي أو حتّى المورفيمي.

2-النظام النحوي(التركيبي): وقد ينادى بالتعديل في النظام النحوي للغة من خلال الصياغة المعيارية لقواعد اللغة، فيختصر التنوّع التركيبي والمورفولوجي في نظام لغوي يوسم بالاطراد واليسر، وهنا لابدّ من الإشارة إلى تلك الدعوات الّتي ظهرت مؤخرا عند بعض علمائنا الداعية إلى تيسير النحو من خلال عديد الإجراءات كتسكين أواخر الكلم، أو الاستغناء عن المثنى...[2]

3-النظام المعجمي: ويشير إلى الجهود الّتي تهدف إيجاد معجم مناسب والوضعية الاجتماعية الّتي يعيشها المجتمع اللغوي (العينة)، من خلال اقتراض مفردات جديدة استوجبها الراهن أو استبعاد وهجر استخدام أخرى...

ج- مرحلة التطبيق: بعد ما سوّيت المشاكل الصورية المتعلّقة بالبنى اللغوية في المرحلة السابقة، يتمّ الانتقال بعدها إلى مجابهة المشاكل الوظيفية من خلال الشروع في نشر الصورة المنتقاة سابقا، ويكون هذا التعريف أو النشر بتأليف الكتب والصحف، وحتّى إعادة صياغة المقررات الدراسية، وكل هذا يدور حول هذا المعيار الجديد.

تعدّ مرحلة التطبيق عملية تربوية على حد اصطلاح **هوجن** لأنّها تسعى إلى إحداث تغيرات واضحة في النظام التعليمي، لذا يتطلّب تنفيذ المعيار الجديد دعما قانونيا وماديا كبيرا، كما هو الحال في كويبك، أين فرض القانون الفرنسي استخدام اللغة الفرنسية في كل مجالات الحياة، ما يسمى بميثاق اللغة الفرنسية لسنة 1977.

[1] - جون لويس كالفي: " السياسات اللغوية "، ترجمة يحياتن، منشورات الإختلاف والدار العلمية للعلوم، ط1، 2009، ص 24.

[2]- ينظر، مُحَمَّد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي ،مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2009. ص355.

4-مرحلة التحديث (التطوير): يترتّب عن المراحل السابقة تحديثا للغة أي ابتكار المفردات والأساليب الضرورية للوظائف الجديدة الّتي تؤديها، ووضع استراتيجيات متعدّدة لإثراء المعجم اللغوي للغة المستهدفة. كما قد تتضمن عملية التحديث المعجمي "التخلّص من الكلمات المقترضة، وعلى سبيل المثال يدعّم مجمع اللغة العربية بالقاهرة اختيار الكلمات العربية الأصل ويفصلها على الكلمات المقترضة" [1]،ويلخّص "هوجن" المراحل الأربع السابقة في الخطاطة التالية الّذي يفسر فيها المظهرين المجتمعي واللساني للتخطيط اللغوي[2]:

	الصورة (التخطيط اللغوي)	**الوظيفة (ثقافة اللغة)**
المجتمع تخطيط الوضع واختيار المعيار اللغة (تخطيط المتن)	1-الاختيار (سيرورة القرار) أ-التعرف على المشكل ب-التقويم	3-التطبيق (السيرورة التربوية) أ-التصحيح ب-التقييم
	2-تقنين (تنميط) أ-الكتابة ب-التراكيب ج-المعجم	3-التحديث(التطوير الوظيفي) أ-التحديث المصطلحي ب-التطوير السلوكي

وصف كالفي مخطط هوجن بكونه تقني وبيروقراطي لأنّ المتحكّم في القرار في أغلب الأحيان هي الدولة الّتي تختار لغة ما لتؤدي وظيفة تحدّدها مسبقا، في حين تمّ استبعاد المتكلّم (السكان) في المرحلتين 1 و2 فهو مستعمل اللغة، ولابدّ أن يشرك في التخطيط لها، ممّا يفتح المجال إلى ما أسماه بالصراعات اللغوية بين الناطقين باللغة الرسمية والأقليات الموجودة في تلك الدولة.

---

[1] - السابق، ص356.

[2] - كالفي: السياسات اللغوية، ص24، ودينيس داوست "التخطيط اللغوي والاصطلاح اللغوي في: دليل السوسيولسانيات، ص958-959.

خاتمــة:

تحيل السّياسة اللّغوية على نشاطات يمارسها السّاسة تجاه اللّغة وصياغتها في شكل قرارات ومواد دستوريّة وتشريعيّة، والدولة هي الوحيدة التي تمتلك السلطة والوسائل التي تمّكنها من الوصول إلى مرحلة التّخطيط وإنجاز اختياراتها السّياسية.أي الانتقال من مرحلة التنظير على مستوى الباحث الأكاديمي المتخصّص إلى مرحلة تنفيذ هذه السياسة اللغوية على أرض الواقع ، من خلال توفير الوسائل اللّازمة و الناجعة للتطبيق أي القيام بفعل التخطيط اللغوي.

المحور 14: التخطيط اللغوي

✓ **الأهداف الإجرائية:**

1- أن يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرًا التفريق بين المجالين البحثي و التطبيقي للسياسة اللغوية

2- أن يكون قادرًا على تحديد مجالات التخطيط اللغوي النصّي و الخارجي.

3- أن يصف الواقع اللغوي الجزائري في ضوء مشاريع التخطيط اللغوي المطبّقة.

تمهيد: لا يقف التدخّل في اللغة إمّا إصلاحا أو ترقية و حتى تعديلا في نظامها الصوتي والكتابي، بل وقواعدها التركيبية والدلالية ، عند حدود السياسة اللغوية أي اقتراح الأفكار و وضع الفرضيات بعد تشخيص الواقع اللغوي، وإنّما يتمّ الانتقال بعد هذه المرحلة إلى مجال التطبيق و التنفيذ و البحث عن الآليات والوسائل المناسبة لتفعيل هذه الاقتراحات على أرض الواقع و تجسيدها فعليا ، و هذا ما يسمّى بالتخطيط اللغوي.

1- في تحديد مفهوم التخطيط اللغوي:

عرّفه **هوجن** في مداخلته الّتي ألقيت عام 1964 بجامعة لوس أنجلس: " التخطيط اللغوي نشاط إنساني مصدره الحاجة إلى إيجاد حل لمشكلة ما، يشتمل على مراحل هامة كالبحث الجادّ والوافي عن المعطيات والبيانات، ورسم خطط عملية وبديلة، ثمّ اتخاذ القرارات من أجل تطبيقها"[1].

ركّز **هوجن** في حديثه عن التخطيط اللغوي على ما يسمى بمعيرة اللغة أو تقسيمها وتنظيمها (Standartisation) هذا النشاط الّذي تؤدّيه غالبا المجامع اللغوية والهيئات المتخصصة بتطوير اللغة وتنميتها ساعية إلى إصلاح اللغة.

إنّ التخطيط اللغوي عند **هوجن** يمرّ بمراحل أربع:

[1] -L.J.Cavet, A Meillet : La politique Linguistique et L'Europe ,p 152.

أ– تشخيص المشاكل الّتي تعاني منها اللغة الّتي ستخضع لفعل التخطيط، سواء أكانت هذه المشاكل تمّس الجانب القاعدي أو الشكلي، أو الإستعمالي والتواصل بهذه اللغة.

ب–انطلاقا من المرحلة السابقة، سيتمّ جمع البيانات والإحصائيات، وعلى ضوئها يتمّ اقتراح مجموعة من الحلول الّتي يراها المخطط أنّها ناجعة لحل هذه المشاكل.

ج– قد تعاني بعض اللغات من المشاكل نفسها، لكن لن تشترك في الحلول ذاتها، وهذا راجع إلى خصائص كل لغة على حدة، لأنّ اللغة لا تسخّر لتبليغ المعارف والخبرات فحسب، بل هي مرآة عاكسة للمتكلّم ولمختلف الوظائف الّتي يؤديها في كنف هذه اللغة كالوظيفة التبليغية التعبيرية، لهذا فإنّ التخطيط قد يهدف إلى إصلاح اللغة، أو تنويعها، أو حتّى تغييرها.

د– تقويم الحلول المختارة: وهذا يمّر عبر حصر الحدود الّتي يمكن التدخّل فيها، من خلال تزوّد المخطط بمقاييس موضوعية ترتبط بالغايات المنشودة، تسمح باختيار الحل المناسب، يشترط في هذه المرحلة تدخل أصحاب القرار (السلطة المنفّذة) للإشراف على تطبيق الحلول ومراقبة تلك التغيرات الّتي ستطرأ على اللغة، لكن "**هوجن**" يؤكّد على أن أصحاب القرار هم في المحصلة هم مستعملو اللغة.

من السابق يتّضح لنا أن التخطيط اللغوي يشمل تلك الأنشطة الّتي تقوم بها هيئات الدولة والمنظمات، وحتّى الأفراد قصد تعديل اللغة، وبالتّالي تعديل السلوك اللغوي بشكل عام من خلال خلق نظام لغوي جديد أو تعديل النظام اللغوي السائد، أو اختيار بدائل أخرى من لغة مكتوبة أو محكية، وذلك بالتخطيط لمجموعة من التعبيرات الّتي ستمسّ وظائف اللغة أو بنيتها.

أمّا **فيشمان** " Fishman " فيحدّد التخطيط اللغوي كالآتي:" يدل مصطلح التخطيط اللغوي على المتابعة المنظمة والهادفة إلى إيجاد حلول لمشكلات اللغة وخاصة على المستوى القومي" [1]،وهذا الرأي

[1]– نقلا عن المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ل**فيشمان** يؤكّده فيما بعد في المجلد الّذي حرّره مع زميله " Cobarrias" إذ يؤكّد أنّ الحاجة إلى التخطيط اللغوي تظهر كلما بدت مشاكل في اللغة، وفي الوقت الّذي نرى فيه أن برنامجا تخطيطيا يمس لغة من اللغة موجه أساسا نحو إيجاد حلول للمشاكل الّتي تتخبط فيها هذه اللغة، لابدّ أن نميّز بين الأهداف الصورية المعلنة، والأهداف الحقيقية غير المعلنة، فمثلا تلك التغييرات الّتي أحدثت على مستوى اللغة العبرية أو في وظائفها أين تمّ ترقيتها إلى لغة قومية، فكانت جزءا من معركة قومية من أجل إيجاد وطن مستقلّ لليهود لتكون بذلك العبرية أداة التعليم في مدارسهم بفلسطين في القرن19.

2_ مجالات التّخطيط اللّغوي :

يفرّق اللّغوي الألماني **كلوس** (Kloss)بين نمطين متكاملين من التّخطيط اللّغوي الأول: التّخطيط النصي **planning Corpus** الذي يختص بالبنية الداخلية للغة (التّخطيط الداخلي، التّخطيط للمتن) ،والثاني: التّخطيط المحدد للمكانة **planning statut** الذي يختصّ بكل الجهود التي تبذل لتعبير استخدام وتوظيف اللّغة أو (التنوع اللّغوي) في إطار مجتمع واحد ويسمى أيضا هذا النّمط من التّخطيط بالتّخطيط الخارجي.

أ_ التّخطيط النّصي: (الدّاخلي، التّخطيط للمتن): يدخل في إطار التّخطيط النصّي "اختراع نظام هجائي للغة منطوقة، أو إصلاح نظام هجائي قائم أو إنشاء جهاز مصطلحي للّغة أو وضع مؤلّفات لتسيير القواعد، أو وضع معجم معاصر [1]".ومن خلال القول نجد أنّه يتعلّق بالتدخلات على صورة اللّغة (ابتكار الكتابة، التوليد المعجمي، التنميط ...).

[1]– محمد حسن عبد العزيز، علم اللّغة الاجتماعي، ص351.

فهنا ينصب الاهتمام على خدمة اللّغة من الداخل سواء تعلق الأمر بنسقها أو بإنتاج أدوات تساهم في نموها وارتقائها Développement،وكذا في تعميمها واستخدامها في كل الميادين المعرفية.[1] ومن الأمثلة التي تدخل في مجال التّخطيط النصّي نذكر الآتي:

1. لغة منطوقة غير مقنّنة ،وليس لها نظام هجائي مثل لغة (الجالا) في إثيوبيا.

2. لغة مقننة جزئيا،أو لغة غير مقننة الكتابة تستخدم في التعليم الأولي وتتميز هذه بدرجة عالية من التنوع اللّغوي في نظامها الصّرفي والنّحوي ومن أمثلتها معظم اللّغات الهندية الأمريكية.

3. لغة ناضجة مقنّنة تستخدم في التّعليم والإدارة،ولكن لا يعتقد بأنّها صالحة لتكون لغة للعلم والتقنية مثل لغة (الباسك) في فرنسا واسبانيا.[2]

فجلّ المخطّطين اللّغويين يشتغلون على تطويع اللّغة من الداخل لما لها من عناية بالغة بسبب اللّغات الأجنبية، كما أنّنا نجد لهذا المظهر من التّخطيط اللّغوي غايات يمكن أن نفصّلها فيما يلي:

1- **الإصلاح اللّغوي**: (**langage reforme**) ويشمل عدّة جوانب:

- ضبط أبجدية اللّغة، وهذا ما حصل للّغة التركية حيث كانت تكتب بحروف عربية، وفي عام 1927 قرّر مصطفى كمال أتاتورك نقل حروفها إلى اللاّتينية، وفي نفس الإطار هناك عمليّة تبسيط الرّموز الصينيّة وتطوير استعمال الهجاء الروماني لكتابة اللّغة الصينيّة.

- إصلاح على المستوى الأصواتي كوضع القاعدة الأصواتية عند إحياء اللّغة العبرية، أو كما حدث في اللّغة الأستونية (l'estonien) إذ تم إدراج (h) للإشارة إلى المتكلم المفرد عند تصريف الفعل أو كما حصل في اللّغة الفنلندية حيث أعيدت بعض الصوائت التي كانت قد أخفيت في القرن 16.[3]

---

[1] – آمنة إبراهيمي، وضع اللّغة العربية بالمغرب وصف ورصد وتخطيط، منشورات زاوية، الرباط، المغرب، ط1، 2007، ص59.

[2] – محمد حسن عبد العزيز،علم اللغة الاجتماعي، ص351.

[3] – آمنة إبراهيمي، وضع اللغة العربية بالمغرب، ص60-61.

- إصلاح قواعد الإملاء ومن ذلك مثلا المطالبة بتحديث كتابة اللّغة الفرنسيّة (تيسير النحو) حيث دعا العديد من المخططين لتغيير كتابة بعض الكلمات الفرنسية نحو (Pharmacie) وإبدالها بـ (Farmacie).

2- **تبسيط** وتيسير **الأسلوب** : (**simplification stylistique**) ومن ذلك مثلا أعمال الإدارة الأمريكيّة حول الإنجليزيّة الميسرة أو الأعمال الأخرى حول اللّغة الفرنسية في إطار صناعة اللّغة (l'industrie de la langue).

3- **وضع المصطلحات و إعداد المعاجم** : فجلّ المخطّطين اللّغويين الذين يشغلون على تطويع اللّغة من الدّاخل، أولوا عناية بالغة بـ (المصطلح) إمّا بسبب غزو العديد من الألفاظ الأجنبيّة للّغة، وإما لاستدراك النّقص المصطلحي في اللّغة ومثال ذلك ما قامت به الهيئات التّعريبية في الوطن العربي، حيث رافق نشر اللّغة العربيّة إعداد قائمة من المصطلحات الخاصة بمختلف المعارف والعلوم[1] قصد تطوير اللّغوية وتجديدها لتواكب ما هو حاصل على مستوى العلوم.

ب. التّخطيط المحدد للمكانة (التّخطيط الخارجي): إذا كانت جهود المخطّطين في (التّخطيط الداخلي) تكمن في معالجة اللّغة من الداخل فإنّ جهود المخطّطين في هذا النّمط (التّخطيط الخارجي) ينصب على معالجة دور اللّغة الذي تمثله في المجتمع فهذا النمط بدوره يشير إلى وظائف جديدة للغة، ومن أمثلة هذا النمط:

1- استخدام العبريّة لغة للتعليم في المدارس اليهوديّة بفلسطين عند نهاية القرن التاسع عشر[2] هذا ما نسميه بإحياء اللّغات الميّتة أو المهجورة، حيث أن اللّغة العبريّة استطاعت أن تصبح اللّغة الأولى (لغة

---

[1]- ينظر نفسه، ص61

[2]- ينظر: محمد حسن عبد العزيز، علم اللّغة الاجتماعي، ص352.

شفويّة ومكتوبة) لمجموعة بشرية بأكملها في الكيان الصّهيوني،وأن تتفوّق في الإحلال محلّ لغات أوروبية قوية ومتعددة (الفرنسية والانجليزية والألمانية ...) في التعليم من الروض إلى الجامعة، وفي الإدارة والإعلام.[1]

2- ترقية لهجة إلى لغة معيار، كاختيار لهجة شائعة تحتل مكانة مقبولة في نفوس مستعمليها لتصبح لغة لهم. ومثال ذلك ما حصل في زنجبار بشرق إفريقيا حينما تبنّت السواحلية (Swahile) كلغة وطنيّة من بين عديد اللّهجات المنتشرة هناك.[2] كما رقيت في الجزائر أيضا اللّهجة الأمازيغية إلى لغة وطنيّة ورسميّة.

3-أهداف التّخطيط اللّغوي:

حاول كثير من الباحثين رصد أهم أهداف التّخطيط اللّغوي، من خلال عرض أهم أنشطته وقد صنّف **ناهر** 2003 Nahir أهداف التّخطيط اللّغوي ورصد أهم أهدافه بناء على ما قام به، أو ما يمكن أن يقوم به المتخصّصون في التّخطيط اللّغوي، ورصد أحد عشر هدفا تمثل أبرز تطبيقات التّخطيط اللّغوي أهمها:[3]

أ-التّنقيّة اللّغوية (langage purification) : وتهدف جهود المخططين اللّغويين إلى تنقية اللّغة من الغرائب والشوائب والدّخيل، ومثال ذلك ما حدث للّغة الفرنسية فيما قام به مجمع اللّغة الفرنسية، وكان الهدف المحافظة على هويّة الشّعب الفرنسي ووطنيّته، حيث قام المجمع بتأليف معاجم ومصطلحات تراعي السّلامة اللّغوية، وحتى تتمّ الفائدة قام الفرنسيّ بتعميم نتاجاته على المدارس والجامعات، وبعدها اتّجه المجمّع إلى تطوير المفردات والمصطلحات، وتحديثها وتوليدها حتى تواكب ركب التّفجر المعرفي.[4]

---

[1]- آمنة إبراهيمي، وضع اللّغة العربية بالمغرب وصف ورصد وتخطيط، ص59.

[2]- المرجع نفسه، ص59.

[3]- محمود بن عبد الله المحمود، زكي أبو النصر البغدادي، تخطيط المتن اللّغوي في اللّغة التركية (استقراء تاريخي) حولية الحرف العربي، ع1، أغسطس، 2015، ص182.

[4]- فواز محمد الراشد العبد الحق، مرئيات التّخطيط اللّغوي عرض ونقد، جامعة اليرموك، ص108.

وهذا يعني أن المخطّطين يسعون إلى تنقية اللّغة مما يتعدّى السّائد من غريب وعيب ومتطفّل، مثلما حدث مع اللّغة الفرنسيّة وما قام به المجمع حفاظا على هويّة الشّعب ووطنيّته، حيث قام بتأليف مصطلحات تراعي الجودة والإتقان... وتطوير مفردات ومصطلحات وتحديثها حتى تتماشى مع التّدفق المعرفي، والثّورة التّكنولوجية، فلا تصبح اللّغة هنا بمصطلحاتها عاجزة عن مواكبة الرّكب العلمي.

ب-إحياء اللّغة الميتة أو المهجورة(Revival): اللّغة الميّتة أو المهجورة هي اللّغة التي ليس لها متكلمون أصليون ولا يتم تعليمها بالمدارس مثلا، أي أنها لا وجود لها عكس اللّغة الحيّة، ومثال ذلك ما حدث للّغة العبريّة في الكيان الصّهيوني عن طريق إنشاء مجلس لغوي تطوّر فيما بعد إلى مجمّع لغويّ أخذ على عاتقه إحياء لغة مهجورة لقرون طويلة وحّدت أشتات اليهود غير المتجانسين لغويّا، ولقد تمّ ذلك عن طريق تدريس العبرية من خلال العبرية نفسها، حيث استعملت نصوص ميسرة ومفردات مفسرة، وبعد شيوع استعمال العبرية، اتجهت أنظار المجمعين إلى تقييس اللّغة العبرية وتأطيرها وتحديثها حيث تم انبعاثها من جديد بعد قرون من الترك والهجران.[1]

ج- التّقييس اللّغوي(standardisation): ومثاله ذلك ما حصل في زنجبار في شرق إفريقيا عندما تبنت زنجبار اللّغة السواحلية لغة وطنية من بين العديد من اللّهجات المنتشرة ولتحقيق هذا الهدف تم إنشاء جمعية لغوية عامة من أجل اختيار لهجة شائعة تحتل مكانة مقبولة في نفوس مستعمليها لتصبح لغة المدرسة. ولإنجاز هذا الهدف تم تأليف المعاجم وتأطير القواعد السواحلية شرق إفريقيا[2] فبفعل التّخطيط الجيد، يستطيع المخططون جعل لهجة ما لغة تعلّم وتعليم كما حصل في زنجبار عند تبنيها اللّغة السواحلية لغة وطنية عن طريق إنشاء جمعية لغوية عامة لتختار لهجة منشرة كثيرة الاستعمال كلغة المدرسة وتحصينها بالقواعد والمعاجم.

---

[1]- فواز عبد الحق الزبون، دور التّخطيط اللّغوي في خدمة اللّغة العربية والنهوض بها، مجلة جامعة آل البيت، الأردن،

[2]- نفسه، الصفحة نفسها

د- الإصلاح اللّغوي(langage reforme): ويعني تعديل بعض الجوانب في اللّغة لتيسير استخدامها، ومثال ذلك التعديلات في النظام الكتابي للغة، و تهجئتها أو التعديل في القواعد اللّغوية وهذا النوع من التّخطيط عادة ما يكون نتيجة لتغييرات سياسية أو إيديولوجية أو دينية [1]،وهو ما شهدته اللّغة العربية أيضا من خلال الحملات الداعية إلى فعل التسيير والتخفيف من وطأة الحركات الإعرابية وصعوبتها على المتعلّم.

هـ- تحديث المصطلحات وتطويرها(lexical modernisation): ويسمى أيضا بالتحديث المعجمي أي إنشاء كلمات جديدة أو تكييفها مثل ما حدث للغة السويدية، حيث تم إنشاء مركز المصطلحات الفنية من أجل تنسيق المصطلحات المحدثة أو توحيد بنائها ونشرها وتعميم استعمالها.

خاتمـة:

التخطيط اللغوي إذن، هو ذلك السلوك المتعمد الّذي يهدف إلى التأثير على سلوك الآخرين أثناء اكتسابهم للغة، فيخّص بنيتها ووظائفها، فترتبط هذه التغيرات اللغوية بالمواقف المتعلّقة بها وبالضوابط المتقاسمة داخل هذا المجتمع اللسانية والسوسيولسانية ،كما تمسّ بنيتها الداخلية و مكانتها و كذا يتعلّق الأمر بترتيب هذه اللغة ضمن خارطة اللغات الموجودة في هذا المجتمع اللغوي.

ينتقل في التخطيط اللغوي من الجانب النظري البحثي إلى مجال التطبيق و التنفيذ الفعلي للسياسات اللغوية التي تمّ تخطيطها سابقا ، من خلال البحث عن آليات التطبيق و الممارسة الفعلية على أرض الواقع.

[1]- محمود بن عبد الله المحمود، زكي أبو النصر البغدادي، تخطيط المتن اللّغوي في اللّغة التركية (استقراء تاريخي) حولية الحرف العربي، ع 1، أغسطس، 2015، ص183.

خاتمــــــــــــة

بعد هذه الرّحلة المعرفيّة عبر محاور المقياس، توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمّها:

1- تعدّ اللسانيات الاجتماعية من العلوم المعاصرة التي خاضت مسيرة طويلة من أجل تأسيس وجودها و استقلالها كعلم خاص ، يستند على علوم هامة أبرزها اللسانيات العامة و علم الاجتماع و اللسانيات الجغرافية.....، إنّها علم يبحث في التفاعل الموجود بين السلوك الإنساني من حيث استعمال اللغة، و الإطار الاجتماعي الذي تستخدم فيه، من خلال دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، من حيث الاهتمام بالسياقات الاجتماعية الّتي تكتسب ثم تستخدم فيها اللغة، أي التركيز على العلاقة القائمة بين الأشكال اللغوية، والمتغيرات الاجتماعية الّتي تضبط استعمالات اللغة .

2- لم تؤسّس اللسانيات الاجتماعية إلّا في ظلّ مرجعيّاتها الأصليّة سيما علم اللّغة العام الّذي يعدّ أهمّ رافد لها، بل عقدا شراكة مثمرة تعتمد أساسًا على التبادل النّفعي للمعارف والآليات.

3- تهتمّ اللسانيات الاجتماعية بدراسة تعدّد المستويات اللغوية في المجتمع الواحد لتعدّد الجماعات الاجتماعية و اختلاف معايير اختيار ثمّ تبني اللغة المعبّرة عنها.و هذا ما يؤدّي إلى ظهور التباينات اللغوية داخل الجماعة الواحدة.

4- كما تعنى بالتخطيط اللغوي ورسم السياسات اللغوية للدول، وانعكاساتهما على تطوير اللغة المحلية، والحفاظ على الهوية اللغوية للمجتمعات. و تدرس الصراعات اللغوية، والعوامل المساهمة في هذه الحروب اللغوية، والآثار الاجتماعية واللغوية المترتبة عن هذه الصراعات.

5- تتحّد ماهية الجماعة الاجتماعية من خلال العوامل المشتركة التي أدّت إلى تكوينها من انتماء جغرافي وعادات و تقاليد، الدين، التاريخ ... فيمكن لأي جماعة اجتماعية أن تضمّ عديد الجماعات اللسانية التي تعدّ النوعية اللغوية المشتركة أساس تكوينها .

6- يحدث بين اللغات ما يحدث بين البشر من تصادم و حروب و نزاعات، فترجح كفة لغة على الأخرى لقوة متكلميها السياسية والاقتصادية أو حتى لكثرتهم فتصير لغة غالبة ناشرة تسيطر على اللغة الثانية المغلوبة المنحصرة،

وقد يؤدي هذا الصراع إلى بسط سيطرة اللغة الغالبة على مناطق اللغة المغلوبة و إزاحتها ، و في بعض الأحيان قد ينتج عن هذه الحرب القضاء على اللغة المغلوبة و اندثارها.

7- لجأ البشر قديما و حديثا إلى اصطناع خليط من نوعيات مختلفة مخترعة و المزج بين نظام تنوّعين لغوين أو أكثر لأغراض التواصل و التفاعل بين الجماعات اللغوية التّي لا تملك فرص النجاح إذا ما استخدمت لغاتها الأصلية لعدم وجود قناة لغوية مشتركة و متواضع عليها، ثم توسّعت هذه الرطانات وصارت لغة متداولة، بل كثير من الدول قد تبنّتها لغات رسمية و هذا ما يسمى في عرف اللسانيات الاجتماعية اللغات المزيج (البدجن) و الكريول.

8- الازدواجية اللغوية ظاهرة سيسيولغوية ناتجة عن التعدّد اللغوي، و تعني قدرة الجماعة الاجتماعية على استخدام تنوعين لغويين بينهما قرابة لغوية ، أي ينتميان إلى الأصل ذاته، و تتمظهر الازدواجية اللغوية في المجتمع الجزائري في الشكل التالي: (فصحى/ عاميّة).

9- تعدّ أساليب الاتصال غير اللفظية من حركة الجسد و تعبيرات الوجه و الإيماءات ،مكمّلة للاتصال اللغوي والتواصل عمومًا بين البشر، ولا يكون بمعزل عن الألفاظ والأصوات، إذ يتضافران معا في حالات كثيرة من أجل تحقيق الإقناع والتأثير، وقد يطغى أحدهما على الأخر في كثير من المناسبات الاجتماعية

10- رغم ما تواجهه العربية من تحدّيات في عصرنا الحالي من ضعف متكلّميها و هوانهم، و من حملات شرسة من اللغات الأجنبية و اللهجات ، تبقى قادرة على الوفاء بحاجات أهلها وناطقيها في ميدان العلوم والآداب والتكنولوجيا، وقادرة على التكيّف مع التطوّرات الحاصلة لمرونتها وقابليتها للتطوير إذ أبدت طواعية رائعة في مجال التعريب والفهرسة، والحوسبة و الرقمنة.

11- الكلام صورة من صور العمل الاجتماعي ووسيلة من وسائله، إنّه المرشد الحقيقي الدال على الواقع الاجتماعي الّذي يعيشه الأفراد في الثقافة المحلية الخاصة بهم.و لكلّ لغة بنية خاصة تعكس بصدق صادقًا التكوين الفكري والشعوري للجماعة اللغوية، ومن الثابت أنّ هذه البنية اللغوية ذات علاقة وثيقة بنظم المتكلّمين وبيئتهم الثقافية، فالكلام بنوعيه اللساني و غير اللساني يحدّد أنماطًا من الأعراف و السلوكات الّتي يتبناها هذا المتكلّم داخل الجماعة الاجتماعية المحتضنة له.

12- تسعى الدراسات الكمية في اللسانيات الاجتماعية إلى إبراز العلاقة بين المتغيّرات اللغوية والاجتماعية للظاهرة المدروسة، من خلال تحليل وتحديد البدائل اللغوية المتكرّرة بصفة بارزة باستخدام وسائل إحصائية عددية وكمية تطبّق على النصوص الكلامية لا المكتوبة، قصد الوصول إلى نتائج صادقة يمكن تعميمها على مختلف الظواهر المشابهة.

13- إن استخدام اللغة مقيّد من الناحية الاجتماعية بمجموعة من ال ضوابط الاجتماعية المعقّدة والمعروفة ، إنّها قواعد رسمية للسلوك اللساني المناسب تجعله متأدبًا أو مهذبًا. فالمجموعة اللغوية هي الّتي تحدّد أبعاد وقواعد السلوك اللغوي المهذّب الّذي يصير سلوكًا ملاحظًا وفعليًا، فقد تبلور على شكل مفاهيم اجتماعية وثقافية.

14-يمثّل التخطيط اللغوي الجانب التطبيقي أو الميداني، إذ يتمّ تقديم الفرضيات (السياسة اللغوية) إلى السلطات والهيئات المنفّذة، أين يتمّ انتقاء تلك الفرضيات الّتي تتلاءم مع الوضعية السياسية والاجتماعية، فتنفيذ الفرضيات الّذي يتطلّبه التخطيط اللغوي يقتضي تدخّل الدول في أغلب الأحيان من خلال ضمان الوسائل الكفيلة بتطبيق هذه المطالب اللغوية.

15- يهدف التخطيط اللغوي إلى تنقية اللّغة من غريب الألفاظ، إحياء اللّغة الميتة أو المهجورة مثل ما حدث للّغة العبريّة ، التّقييس اللّغوي من خلال تبنيّ لهجة محلية و ترقيتها إلى لغة رسمية وطنية،كما يهدف إلى إصلاح اللّغ ة أي تعديل بعض الجوانب في اللّغة لتيسير استخدامها ، و يعنى بالتحديث المعجمي أي إنشاء كلمات جديدة ثمّ نشرها وتعميم استعمالها.

تمّ بحمد الله

قائمة المراجع

1- المراجع العربية:

1- آمنة إبراهيمي، وضع اللّغة العربية بالمغرب وصف ورصد وتخطيط، منشورات زاوية، الرباط، المغرب، ط1، 2007.

2- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح: أحمد جاد، دار اللغة الجديد، القاهرة، ط1، 2014.

3- ابن جني: الخصائص، تح: مُحَمَّد علي النجّار، دار الكتب المصرية، مصر، دط، 1973.

4- إبراهيم غانم، مناهج البحث وأصول التحليل في العلوم الاجتماعية، مكتبة الشروق، القاهرة، ط1، .2008

5- أحمد أبو سعد: معجم التراكيب و العبارات الاصطلاحية - القديم منها و المولّد-، دار الملايين، مصر، 1987.

6- أحمد حاطوم: كتاب الإعراب، شركة المطبوعات، بيروت، 1992.

7- أحمد عزوز ومحمد خاين، العدالة اللّغوية في المجتمع المغاربي بين شرعية المطلب ومخاوف التوظيف السّياسي، بيروت، ط1، 2014.

8- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998

9- أحمد مومن: اللسانيات -النشأة والتطوّر-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 2015.

10- الأخضر شريط: أهمية اللغة العربية في الاتصال والتبادل بين الحضارات، جامعة الجزائر2.

11- بشير صالح الرشدي، مناهج البحث التربوي(رؤية تطبيقية مبسطة)، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 2000.

12- بوقرة نعمان: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.

13- الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

14- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح مُحَمَّد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1978، ج1.

15- جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي، والتربوي، إصدار شبكة الحصري، ط1، 2015.

16- الجوهري: الصحاح -تاج اللغة وصحاح العربية-، دار الحديث، القاهرة، دط، 2009، ج1.

17- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986.

18- حنيفي بن ناصر، مختار لزعر: اللسانيات -منطلقاتها وتعميقاتها المنهجية-، ديوان المطبوعاتالجامعية، الجزائر، ط3، 2016.

19- الخضر حسين: دراسات في العربية وتاريخها، منشورات جامعة دمشق، 1960.

20- رشيد عبد الرحمان العبيدي: مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 2008.

21- سامي عبد القوي: علم النفس الفيزيولوجي: دار النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1995.

22- سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (انجليزي، عربي)، مكتبة لبنان، ناشرون، د ط، 1997.

23- سلاف شهاب الدين يغمور: التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل -نماذج تطبيقية-، ومقولات، 2009.

24- السيد عبد الفتاح عفيفي: علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، مصر، د ط،1995.

25- الشوكاني: ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد عناية، دار الكتاب العربي، ط1، 1999، ج1.

26- صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي- مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط1995.

27- الطاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية –مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون-، منشورات الاختلاف، والدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2007.

28- طه عبد الرحمن: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1998.

29- عامر قنديلجي، إيمان السامرائي: البحث العلمي الكمّي والنوعي، دار اليازوري، عمّان، الأردن، ط1، 2009

30- عبد الرحمان بدوي: دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، القاهرة، ط2.

31- عبد الرحمان القعود :الازدواج اللغوي في اللغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1997.

32- عبد الرحمان السعديني: مدخل إلى البحث العلمي، دار الكتاب الجديد، القاهرة، دط،2010.

33- عبد العزيز راغب شاهين: أنثروبولوجيا اللغة –دراسة أنثروبولوجية في تحليل المضمون الثقافي للغة-، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، .2017

34- عبد الغفار حامد هلال: العربية –خصائصها وسماتها-، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 2004.

35- عبد القادر دهام: الدلالة الاجتماعية للغة –مقاربة سوسيولوجية-، دار نوافذ للنشر، سوسة، 2011.

36- عبد القادر الفاسي الفهري: اللغة و البيئة –أسئلة متراكمة-، منشورات زاوية،الرباط، ط1، 2007

37- عبد الله أمين: الاشتقاق، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2000.

38- عبد الله جاد الكريم: سيدة اللغات –مض مشرق وحاضر ومستقبل-، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.

39- عبده الراجحي: اللّغة وعلوم المجتمع، دار النهضة العربية، لبنان، ط2، .2004

40- علي عبد الرزاق جلبي: المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2012.

41- علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د ط، .1957

42- عصام سليمان موسى: المدخل في الاتصال الجماهيري، مكتبة الكتاني، الأردن، ط1، .1986

43- علي وطفة، علي الشهاب: علم الاجتماع المدرسي –بنيوية الظاهرة المدرسية، ووظيفتها الاجتماعية-، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، دط، 2004.

44- علي وطفة: اللغة والانتماء الاجتماعي –رؤية نقدية في طروحات بازيل برنستاين، منشورات مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية، .2013

45- فاطمة صابر، مرفت خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، دط،2002.

46- فاطمة محجوب: دراسات في علم اللغة، دار النهضة العربية، القاهرة، دط، .1976

47- فتحي عبد العزيز: مقدمة في الأساليب الكمية في الجغرافيا، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط،2000.

48- فرحان سليم: اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، مكتبة نور.

49- فواز محمد الراشد العبد الحق، مرئيات التّخطيط اللّغوي عرض ونقد، منشورات جامعة اليرموك.

50- كمال بشر: فن الكلام، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، دط، 2003.

51- ماريو باي: لغات البشر، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، دط، .1970

52- مجموعة من المؤلفين: مهارات الاتصال والتفاعل في عمليتي التعليم والعلّم، دار الفكر للطباعة والنشر، عمّان، الأردن، ط1، .2003

53- محمّد الأمين موسى أحمد: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1.

54- محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2009.

55- محمّد شيا: المنهجيات الكمية والكيفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، محاضرة المعهد العالي للدكتوراه، الجامعة اللبنانية، .2018

56- محمد عبيات وآخرون: منهجية البحث العلمي— القواعد والمراحل والتطبيقات-، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، ط2، .1999

57- محمد عفيف الدين دمياطي: مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع، أندونيسيا، ط2، 2017

58- محمد نافع العشيري: مفاهيم و قضايا سوسيولسانية،دار كنوز المعرفة ، الأردن، .2016

59- محمود عبد الفتاح رضوان: الاتصال اللفظي وغير اللفظي، منشورات المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ط1، 2012.

60- محمود السعران: علم اللغة، دار المعارف، مصر، .1963

61- موسى قطاري: التحرير الإداري، محاضرات موجّهة للماستر ، تخصص إدارة مؤسسات وثائقية ومكتبات، جامعة خميس مليانة.

62- معمر بن المثنى : مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966.

63- ميرفت الطرابيشي، عبد العزيز السّد، نظريات الاتصال، دار النهضة، القاهرة، دط، 2006.

64- نعمة رحيم العزاوي: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، منشورات المجمع العلمي، د ط، 2001.

65- نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

66- هادي نهر: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.

67- وائل عبد الرحمن التل، وعيسى محمد قحل: البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية دار الجامد للنشر والتوزيع، الأردن،دط.

2- المراجع المترجمة:

68- آلن بيز: لغة الجسم -كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم-، تر: هاني غاوي، ط2، 1991

69- أنتوني غدنز: علم اجتماع مع تداخلات عربية، تر: فايز الضياع، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط4، 2005.

70-أوتو يسبرسن،اللغة بين الفرد والمجتمع، الأنجلو مصرية ، القاهرة

71- برنار صبولسكي: علم الاجتماعي اللغوي، تر: عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2017.

72- ج فندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمّد القصاص، مكتبة الأنجلومصرية، دط، القاهرة،1950.

73- جاك موشلر: القاموس الموسوعي التداولي، ترعزالدين المجذوب، دار سيناترا، تونس، 2010.

74- جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، تر: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1990.

75-جون لويس كالفي: علم الاجتماعي اللغوي، تر: محمّد يحياتن، دار القصبة، الجزائر، دط،2006.

76- جون لويس كالفي:حرب اللغات والسّياسات اللّغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008.

77-جون لويس كالفي: " السياسات اللغوية "، ترجمة يحياتن، منشورات الإختلاف والدار العلمية للعلوم، ط1، 2009.

78- د هدسون: علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990.

79- رالف بيلز، هاري هويجر: مقدمة في الأنربولوجيا العامة، تر: محمد الجوهري، دار النهضة، مصر، دط،1977، ج2.

80- رالف فاسولد: "علم اللغة الاجتماعي للمجتمع"، تر إبراهيم الفلاي، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، د ط،2000.

81- روبرت ل. كوبر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أوبكر الأسود، مجلس الثقافة العام، ليبيا، د ط،2006.

82- رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، تر: محمّد الوالي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، .1988

83- زغريد كونكة: شمس الله تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط8، .1993

84- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، تر كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، دط.

85- فلوريان كولماس، *دليل السوسيولسانيات، تر ماجدولين النهيبي*، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2009.

3- المقالات:

86- أحمد جبار: اللغة العربية إلى الرياضيات –لمحة مساهمة العرب والمسلمين في الحضارة، مؤتمر إسهامات العلوم الإسلامية في الحضارة الإنسانية، الشارقة، .2005

87- أحمد منوّر: مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون من خلال كتابه مقالات في الألسنية العامة، مجلة اللغة والأدب، ع2، .1994

88- حسن الهلالي: التواصل غير اللفظي في التراث العربي الاسلامي –ملاحظات أولية-، مجلة علامات، ع26.

89- حنان عبد الحافظ: إشكالية التواصل اللغوي في لغة الاختصاص- مقاربة تداولية-، مجلة الأثر، ع26، سبتمبر .2016

90- حمدان رضوان أبو عاصي: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، مجلة الجامعة الاسلامية، المجلد17، ع2، يونيو .2009

91- خالد بلمصابيح: ظاهرة الإعراب وأهميتها في اللغة العربية، مجلة حوليات التراث، مستغانم، ع12، 2021.

92- ذهبية حمو الحاج: قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع2، ماي 2007.

93- ربيحة دنيا زاد بوزار: التباين اللغوي والفئوية الاجتماعية، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، الجزائر، مجلد8، ع1، جوان 2017.

94- سندية مروان الحيالي: دور استخدام الاتصالات غير اللفظية(لغة الجسد) في تحديد الأنماط السلوكية للقيادات الإدارية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، ع1، 2011.

95- عبد الحميد دباش: اللغويات الاجتماعية، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، ع3، ماي2004.

96- عبد القادر علي زروقي: الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي- دراسة في المفهوم و آلية البحث-، *مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية، ع35، سبتمبر 2018.*

97- فواز عبد الحق الزبون، دور التّخطيط اللّغوي في خدمة اللّغة العربية والنهوض بها، مجلة جامعة آل البيت، الأردن،2011.

98- فيركلو نورمان: الخطاب بوصفة ممارسة اجتماعية، تر: رشاد عبد القادر، مجلة الكرمل، ع64، 2000.

99- لخضر روبحي: من خصائص اللغة العربية وعوامل نموّها، مجلّة الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، ع1، 2010.

100- محمّد بولخطوط: تجلّيات الاستلزام الحواري في قصص جميلة زنير، مجلة رؤى فكرية، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق هراس، ع8، أوت 2018.

101- محمّد الركيك: نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة التواصل واللسانيات، ع24.

102- محمود بن عبد الله المحمود، زكي أبو النصر البغدادي، تخطيط المتن اللّغوي في اللّغة التركية (استقراء تاريخي) حولية الحرف العربي، ع1، أغسطس، 2015.

103- مهدي عرار: التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2009.

104- نسيمة تلي: التباين اللغوي واللامساواة الاجتماعية المدرسية -قراءة تحليلية في مقاربة الرموز اللغوية- مجلد1، علوم الإنسان والمجتمع، المجلد1، جوان 2021.

4- الأطروحات:

105- حسني هنية، السّياسة اللّغوية في المجتمع الجزائري، دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي الجزائري، رسالة دكتوراه، جامعة بسكرة، 2016/2017.

106- عبد المجيد الطيب عمر: منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة -دراسة تقابلية-أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2010.

107- نجوى فيران، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، مطبوعة بيداغوجية، جامعة سطيف2، 2019/2018.

5 –المراجع الأجنبية:

108- C.A Ferguson. In Giglioli. P. Paolo. Ed “language and social context. 1972, harmonds worth England, penguim books.
109-D.De Camp: The Development of pidgin and Creole Studies, In Valdman, 1971.
110-De Saussure, Course in general linguistics, Wade Bastins Translation, 1974.
111-Didier de Robilarad, Planification et Politique Linguistique.
112-J.A.Fishman, sociolingustics A Brief introduction. 73-90 new bury house, 1972.
113-J.A.Fishman: The sociology of Language, New Bury house, 1972.
114-J. Thomas: Introduction to pragmatics, Newyork, Kongman, 1995.
115-Orechioni: La conversation, Seuil Brown, Cambridje University Pres, 1996.
116-L.J.Cavet, A Meillet : La politique Linguistique et L’Europe.
117-Kreitner Kinicki: Computer communication and networking technologies, Thmson learning -U.S.A, 1992.
118-P.Chardeau: Langage Et discours-Eléments de Semiolinguistique, Hachettes Universitaire, France.
119-Ronald ward haugh,An Introduction to Sociolinguistics, Blach well, Oxford, UK, 1992.
120-Wolfson: Sociolinguistics and language acquisition, Rowley Massachusetts, Newbury house, 1983.
120-W. Marçais, la diglossie arabe, l’enseignement public, 1930, vol 97.
121-Christina Paulston, Sociolinguistics, The essential Reading, Blackwell publish, Berlin, 2003.

فهرس الموضوعات

ملخص..

مقدمة .... أ-د

المحور الأول: مدخل إلى اللسانيات الاجتماعية.....................................ص1-7

1-الإرهاصات والنشأة :...1-3

2-في تحديد المفهوم 3

3- بين علم الاجتماع اللغوي وعلم اللغة الاجتماعي 4

4- الاهتمامات 4-5

5- اتجاهاتها 6-7

المحور 02: اللغة والمجموعات الاجتماعية...8-13

1- تعريف اللغة 8

2- وظائف اللغة 8

3- تعريف الجماعة الاجتماعية 9

4- خصائص الجماعة الاجتماعية 9

5- تعريف الجماعة اللغوية 10

6- متغيرات دراسة الجماعة اللغوية 11-13

المحور 03: نوعيات لسانية(الصراع الغوي والتنوّع اللساني)...................................14-17

1- مفهوم الصراع اللغوي 14

2- نتائج الصراع اللغوي 15-16

3- أساسيات في تحديد الصراع اللغوي 16

4- نمطية الصراع اللغوي 17

المحور 04: اتصال اللغات وتوليدها(اللغة الهجين والكريولية)..........18-23
أولاً: اللغات الهجين(البيدجن)..........18
1- تعريفها..........18
2- عملية التهجين..........19
3- خصائص اللغات الهجين..........19-20
ثانيًا: اللغات المولّدة (الكريول)..........21
1- في ضبط المفهوم..........21
2- عملية التوليد..........22
3- بين اللغة الهجينة واللغة المولّدة..........22-23
المحور 05: الازدواجية اللغوية بعدّها وضعية سوسيولغوية..........24-29
1- مفهوم الازدواجية اللغوية عند فرغسون..........24
2- نتائج الازدواجية اللغوية حسب فرغسون..........25-27
3- مفهوم الازدواجية اللغوية عند فيشمان(الازدواجية الموسّعة)..........28-29
المحور06: الاتصال اللغوي وغير اللغوي..........30-39
1- تعريف الاتصال..........30
2- أشكال الاتصال..........31-39
أولًا: الاتصال اللغوي..........31-35
ثانيا: الاتصال غير اللغوي..........35-39
المحور 07: اللغة العربية ودورها في نشر ثقافة الاتصال والتواصل بين الأمم..........40-46
1-نشأة اللغة العربية..........40-41
2-خصائص اللغة العربية..........42-44

3-فضل اللغة العربية على غيرها من اللغات ومساهمتها في نشر ثقافة التواصل..46-45

المحور 08: أسلوب الكلام اللساني وغير اللساني والاختلافات الثقافية...54-47

1- مفهوم الكلام 48-47

2- جوانب مهمّة في تحديد الكلام 50-49

3- بين الكلام اللساني وغير اللساني 50

4- الكلام بنوعيه والاختلافات الثقافية 54-50

المحور 09: كمية الكلام والاختلافات الثقافية..59-55

1- الحجم الكمي والمعايير اللسانية 55

2- كمية الكلام مؤشّر للاختلاف الثقافي والاجتماعي 56

3-بيرستاين: الرامز المحدود والرامز الغني...59-56

المحور 10: المناهج الكمية في دراسة الكلام..67-60

1- تعريف المنهج الكمي 60

2- خصائص البحث الكمي 61

3- أساليب جمع البيانات في المناهج الكمية 64-62

4- الدراسة الكمية للكلام في اللسانيات الاجتماعية 67-64

المحور 11: الآداب الاجتماعية للسلوك اللساني...74-68

1- في تحديد تخوم آداب السلوك الكلامي 68

2-أساسيات الكلام 70-69

3- المتغيرات المتحكمة في آداب السلوك اللساني 72-71

4- علاقة النفوذ الاجتماعي بالسلوك المتأدّب 74-73

المحور 12: التهذيب اللساني..........79-75

1- تعريف التهذيب اللساني..........75

2- التهذيب اللساني والانتماء الطبقي..........76

3- المجاملة/ الكناية أهم أساليب التهذيب اللساني..........77

4- المحظور(الطابو) والتهذيب اللساني..........79-78

المحور 13: السياسات اللسانية وأثرها في تنمية اللغة الرسمية وتطويرها..........85-80

1- نشأة المفهوم..........80

2- تعريف السياسة اللغوية..........81

3-بين السياسة والتخطيط اللغوي..........82

4- مراحل رسم السياسة اللغوية ودورها في ترقية اللغة الرسمية..........85-83

المحور 14: التخطيط اللغوي وآفاقه..........111-97

1- في تحديد مفهوم التخطيط اللغوي..........98-97

2- مجالاته..........109-99

3- أهداف التخطيط اللغوي وآفاقه..........111-109

خاتمة..........112-105

قائمة المراجع..........113-108

فهرس الموضوعات..........117-114